الإنجيل بحسب

مرقس

في إنجيل مرقس عذوبة وقوّة تستحوذان على القارئ المسيحي، وتجعلانه يتوق إلى تكييف خدمته بحسب مثال سيّده المبارك.

أوجست فان راين ***August Van Ryn***

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

لمّا كان إنجيل مرقس أقصر الأناجيل، وحيث أنّ نحو تسعين في المئة من محتوياته تظهر في إنجيل متّى وإنجيل لوقا أو في كليهما معًا، فما هو الدّور الخاصّ الذي يؤدّيه هذا السّفر بحيث لا يمكننا الاستغناء عنه؟

تجدر الإشارة في البداية إلى أنّ قصر إنجيل مرقس وبساطة أسلوبه الصحفي يجعلانه بمثابة مدخل نموذجيّ للإيمان المسيحي. لذلك نجد أنّه غالبًا ما يكون هذا الإنجيل أوّل الأسفار التي تترجم إلى لغة أخرى في الحقول الجديدة للعمل المرسلي.

ويتميّز إنجيل مرقس بالأسلوب المباشر الحيوي الذي يتناسب مع الشعب الروماني الموجّه إليه وأمثاله من الشعوب المعاصرة. وليس ذلك فقط، بل إن محتوى هذا الإنجيل يجعله مميّزًا أيضًا.

ومع أنّ إنجيل مرقس يشترك مع إنجيلي متّى ولوقا في معظم الأحداث التي يسردها، إضافة إلى الأحداث القليلة التي ينفرد بها، فهو يتميّز بالتفاصيل النابضة بالحيويّة والتي لا تتوفّر في الأناجيل الأخرى. فعلى سبيل المثل أنّه يذكر

الطريقة التي نظر بها يسوع إلى التلاميذ، وكيف غضب، وكيف كان يتقدّم تلاميذه وهم في طريقهم نحو أورشليم. ولا شكّ بأنّ مرقس تلقّى خبر هذه اللّمسات من بطرس الذي رافقه لمّا كان أواخر حياته. ويشير التقليد الكنسي، وهو في ذلك محقّ على الأرجح، إلى أنّ إنجيل مرقس مكوّن أساسًا من ذكريات بطرس الرسول. وقد يفسّر ذلك ما في هذا الإنجيل من تفاصيل شخصيّة وحيوية وآثار صادرة عن شهود العيان.

ويسود الاعتقاد بأنّ مرقس هو ذاك الشابّ الذي هرب عريانًا (١٤: ٥١)، وأنّ هذا كان بمثابة توقيع متواضع منه للسفر. (لم تكن عناوين الأناجيل جزءًا أصيلاً من الأسفار ذاتها). وبما أن يوحنّا مرقس عاش في أورشليم فالتقليد صحيح على الأرجح، خاصة أنّه لا يوجد أي سبب آخر لسرد تلك الحادثة الصغيرة لو لم يكن ذاك الشابّ على شيء من الصلة بهذا الإنجيل.

٢ـ الكاتب

يُجمِع معظم الشرّاح على التسليم برأي الكنيسة المبكّر والإجماعي أنّ الإنجيل الثاني قد كتبه يوحنا مرقس. وهو كان ابن مريم التي من أورشليم، والتي كانت تمتلك بيتًا هناك دَرَج المسيحيّون على استخدامه كمكان اجتماع لهم.

والأدلّة الخارجيّة على هذه الحقيقة مبكرة وقويّة وتأتي من عدّة جهات في الإمبراطورية. فقد اقتبس بابياس *Papias* (نحو سنة ١١٠م) ما قاله يوحنا الشيخ (وهو على الأرجح يوحنا الرسول، أو أحد التلاميذ الأوّلين) بأنّ، مرقس، شريك بطرس في الخدمة، كتب هذا الإنجيل. ويوافق على ذلك كلّ من يوستينانوس الشهيد وإيريناوس واكليمندس الإسكندري وترتلّيان وأوريجنّس ومقدّمة إنجيل مرقس المُضادّة للرأي المرقيوني.

أمّا الأدلّة الداخليّة لكتابة مرقس لهذا الإنجيل فهي تتّفق، على الرغم من قلّتها، مع التقليد العام للمسيحية أوّل عهدها. فيظهر بوضوح أنّ الكاتب كان يعرف فلسطين تمام المعرفة، ومدينة أورشليم على الأخص. (إنّ سرد الأحداث التي جرت في العليّة مفصّلة في هذا الإنجيل أكثر من سواه من الأناجيل الأخرى — ولا عجب في ذلك إذا كان البيت هو المكان الذي ترعرع فيه الكاتب!). ويُظهِر إنجيل مرقس شيئًا من الخلفيّة الآراميّة (كانت لغة فلسطين آنذاك). كما يظهر فهم العادات اليهوديّة واضحًا. وتوحي حيويّة سرد الوقائع بعلاقة الكاتب الوثيقة بشاهد عيان. كما يتوافق مخطّط محتويات السّفر مع موعظة بطرس الواردة في أعمال ١٠.

هذا ويعتبر التقليد الكنسي أنّ مرقس كتب إنجيله من مدينة روما، ويشهد على ذلك استخدام عدد أكبر من التعابير اللاّتينيّة في هذا الإنجيل مقارنةً بالأناجيل (على سبيل المثل، تعابير قائد المئة، الاكتتاب أو الإحصاء السكّاني، والدينار، والكتيبة والحرس {الإمبراطوري الروماني}).

زِد على ذلك أنّ العهد الجديد يشير إلى كاتب هذا الإنجيل عشر مرّات باسمه الأممي اللاّتيني، أي مرقس، فيما

يشير إليه ثلاث مرّات فقط مستخدمًا اسمه المركّب من لقبه اليهودي والأممي معًا، أي يوحنا مرقس. لقد خدم مرقس مع بولس أوّلاً ثمّ مع خاله برنابا، وأخيرًا مع بطرس قبل موته كما يشير التقليد الكنسي الموثوق به. وهكذا فإنّ يوحنا مرقس هو الشخص المثالي المؤهّل لكتابة هذا الإنجيل الذي هو إنجيل الخادم الكامل، عبد الربّ الدائم الأمانة.

٣ـ التاريخ

يختلف الدّارسون على تحديد تاريخ كتابة إنجيل مرقس، ويشمل هذا التباين المحافظين الذين يؤمنون بالكتاب المقدّس أيضًا. ومع أنّه يصعب تحديد تاريخ ثابت للكتابة، فمن الواضح أنّ الكتابة حصلت قبل دمار مدينة أورشليم.

وينقسم التقليد في هذا الخصوص إلى قسمين. فمنهم من يعتقد أنّ مرقس دوّن كرازة بطرس عن حياة الربّ يسوع وتعاليمه قبل وفاة الرّسول (أي قبل ٦٤ـ ٦٨م)، فيما يعتقد آخرون أنّ الكتابة حصلت بعد وفاة بطرس.

لكن إذا كان إنجيل مرقس هو أوّل إنجيل كُتب، كما يعلّم كثيرون اليوم، فلا بدّ أن تكون الكتابة قد حصلت باكرًا بحيث يتسنّى للبشير لوقا استخدام ما جاء في إنجيل مرقس. ويرجّح بعضهم أن يكون مرقس قد كتب إنجيله في بداية خمسينيّات القرن الأول، لكنّ الأرجح هو أن تكون الكتابة قد حصلت ما بين السنتين ٥٧، ٦٠م.

٤ـ الخلفية والمواضيع الرئيسية

يحوي هذا الإنجيل مسيرة لخادم الله الكامل، ربّنا يسوع المسيح. وهي سيرة الذي نحّى مظاهر مجده السماوي جانبًا آخذًا صورة عبد على الأرض (في٢: ٧). إنّها السيرة الفريدة للّذي «لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسَهُ فديةً عن كثيرين» (مر١٠: ٤٥).

هذا ويشرق الإنجيل ببهاء مجيد عندما نتذكّر أنّ هذا "الخادم الكامل" ليس هو إلاّ "الله الابن" وقد منطق حقويه طوعًا بمئزر عبد، صائرًا خادمًا للناس. وهنا نرى ابن الله المتجسّد يعيش على الأرض كإنسان خاضع لله. فجميع ما فعل كان في طاعة كليّة لمشيئة الآب، كما كانت كلّ أعماله العظيمة معمولة بقوّة الروح القدس.

أمّا الكاتب، يوحنا مرقس، فقد كان هو أيضًا خادمًا للربّ. ومع أنّه بدأ بدايةً حسنة، فقد تعثّر إلى حين (أع١٥: ٣٨)، لكنه عاد أخيرًا فصار نافعًا للخدمة (٢تي٤: ١١).

ويتميّز أسلوب مرقس بالسرعة والحيوية والاقتضاب. وهو يركّز على أعمال الربّ أكثر من تركيزه على كلام المسيح. ويتّضح ذلك من تسجيله لتسع عشرة من معجزات المسيح في الوقت الذي يذكر فيه من أمثاله أربعة فقط.

وسنسعى في دراستنا لهذا الإنجيل إلى إظهار أمور ثلاثة: (١) ماذا تقول الكلمة؟ (٢) ماذا تعني بما تقوله؟ (٣) ما هو الدّرس العمليّ فيها لي أنا بالذات؟ ولا شكّ أن يُثبت هذا الإنجيل أنّه مُرشد قيّم لجميع الذين يودّون أن يكونوا خدّامًا صادقين وأمناء للربّ يسوع المسيح.

التقسيم

١ـ تهيئة الخادم	(أص١: ١ ـ ١٣).
٢ـ خدمة الخادم الباكرة في الجليل	(أص١: ١٤ ـ ٣: ١٢).
٣ـ دعوة الخادم لتلاميذه وتدريبه لهم	(أص٣: ١٣ ـ ٨: ٣٨).
٤ـ مسيرة الخادم إلى أورشليم	(أص٩، ١٠).
٥ـ خدمة الخادم في أورشليم	(أص١١، ١٢).
٦ـ حديث الخادم على جبل الزيتون	(أص١٣).
٧ـ آلام الخادم وموته	(أص١٤، ١٥).
٨ـ انتصار الخادم	(أص١٦).

التفسير

١ـ تهيئة الخادم (أص١:١- ١٣)

أ. سابق الخادم يعدّ الطريق أمامه (١: ١ ـ ٨)

١ : ١ ينحصر موضوع إنجيل مرقس الرئيسيّ بالبشارة المتعلِّقة بيسوع المسيح ابن الله. ويبدأ مرقس إنجيله بخدمة المخلّص العلنيّة لا بسلسلة نسبه، ذلك لأنّ هدفه هو التشديد على دور الربّ يسوع المسيح خادمًا. وقد أعلن هذا يوحنا المعمدان، المنادي بقدوم المخلّص.

١ : ٢، ٣ تنبّأ كلّ من ملاخي وإشعياء بأنّ رسولاً ما سيسبق مجيء المسيح، وسيدعو الناس للاستعداد لمجيئه أخلاقيًّا وروحيًّا (ملا٣: ١؛ إش٤٠: ٣). وقد تمّت في يوحنا المعمدان تلك النبوّات فكان هو الملاك المُرسَل من الربّ«... **صوت صارخٍ في البرّيّة**».

١ : ٤ وكانت رسالته تدعو الناس لأن يتوبوا (يغيّروا أفكارهم ويتركوا خطاياهم) كشرط لنوال **مغفرة الخطايا**. فبغير التوبة لن يتمكّنوا من قبول الربّ، لأنّه لا يمكن لأحد أن يقدِّر ابنَ الله القدّوس حقّ قدره سوى المقدَّسين.

١ : ٥ وإذ كان السامعون يتوبون، كان يوحنا يعمّدهم كتعبير خارجيّ عن تغيير داخليّ كامل. وإذ كانت المعمودية تفصلهم بشكل علنيّ عن جمهور الشعب الذي ترك الربّ، كانت تضمّهم إلى البقيّة التي كانت تستعدّ لقبول المسيح. وربما يظهر من الآية الخامسة أنّ التجاوب مع كرازة يوحنا كان شاملاً، ولكن لم تكن الحال كذلك. فربّما ظهر اندفاع حماسيّ أوّلي بين الجماهير المتراكضة إلى البرّية لتسمع الواعظ الناريّ، لكنّ أغلبيّة الناس لم يعترفوا بخطاياهم بصدق ولم

يتركوها. وسنرى ذلك مع تقدّم الأحداث.

١ : ٦ أيّ نوع من الرجال كان **يوحنّا**؟ لو كان يعيش في أيّامنا هذه لَوُصِف بأنه إنسان متعصّب ومتقشّف؛ فالبرّيّة كانت بيته، وثيابه كثياب إيليّا كانت خشنة وبسيطة جدًّا، أمّا طعامه فكفاف لاستبقاء الحياة والقوّة، وما أبعده عن رغد العيش. فيوحنا هو الرجل الذي أخضع كلّ هذه الأشياء لمهمّته المجيدة، وهي أن يجعل المسيح معروفًا عند الجميع. وربّما كان بإمكانه أن يكون غنيًّا لكنه اختار أن يعيش فقيرًا. وهكذا صار سابقًا لائقًا للذي لم يكن له أين يسند رأسه. ونتعلّم من هذا أنّه ينبغي لجميع خدّام الربّ أن يتميّزوا بالبساطة.

١ : ٧ كان يوحنا ينادي بتفوّق الربّ يسوع. فقد قال عن المسيح إنّه أعظم منه قوّةً وفضيلةً وشخصيّةً، وأمجد منه في الخدمة. فلم يحسب يوحنا نفسه **مستحقًّا أن يحلّ سيور حذاء** المخلّص – وهي مهمّة العبد الوضيعة. والتبشير المملوء بالروح القدس يعظّم الربّ يسوع دائمًا وينكر النفس.

١ : ٨ كانت معموديّة يوحنا **بالماء** فقط. وكرمزٍ خارجيّ لم تكن لتُحدث تغييرًا في حياة الإنسان. لكن الربّ يسوع **سيعمّد بالروح القدس**؛ وستكون معموديّته مصدر قوة روحيّة لا تنضب (أع ١ : ٨)، وستجمع كلّ المؤمنين في الكنيسة التي هي جسد المسيح (١كو ١٢ : ١٣).

ب. *السابق يعمّد المسيح* (١: ٩-١١)

١ : ٩ ها قد انتهت السنون الثلاثون المدعوّة بالسنين الصامتة. وصار يسوع مستعدًّا لمباشرة الخدمة العلنيّة. فسافر مئة كيلومترًا **من الناصرة إلى الأردن** بقرب أريحا. وهناك **اعتمد من يوحنا**، ولم يكن حاله يدعو لأي توبة بالطبع، لأنه لم يعمل قطّ خطيّة تُلزمه أن يعترف بها. فالمعموديّة كانت من الربّ عملاً رمزيًّا يرمز إلى معموديّته الأخيرة بالموت في الجلجثة وقيامته من بين الأموات. ونراها صورة حيّة تشير في مستهلّ خدمته العلنيّة إلى الصليب والقبر الفارغ.

١ : ١٠، ١١ وللوقت وهو صاعد من الماء، رأى السماوات قد انشقّت والروح مثل حمامة نازلاً عليه. وسُمِع صوت الله الآب يعترف بيسوع أنه ابنه **الحبيب**.

لم يكن في حياة الربّ يسوع وقت لم يمتلئ فيه من الروح القدس. لكنّ الروح ينسكب عليه الآن معطيًا إيّاه مسحة للخدمة ومزوّدًا إيّاه بالقوة. كانت هذه خدمة خاصة للروح القدس تهدف إلى إعداد يسوع لثلاث سنين قادمة من الخدمة. ولا يمكن الاستغناء عن قوّة الروح القدس. فقد يكون الإنسان مثقّفًا وموهوبًا وفصيحًا، ومع ذلك تكون خدمته ميتة بلا فعّالية من دون تلك الميزة الخفيّة التي ندعوها "المسحة المقدّسة". والسؤال الهامّ الذي يطرحه الإنسان على نفسه هنا هو: "هل اختبرت الروح القدس الذي يمنحني قوّة لخدمة الربّ؟".

ج. *الخادم يُجرَّب من إبليس* (١: ١٢، ١٣)

لقد جُرِّب "خادم الربّ" **من قِبَل الشيطان في البرّيّة اربعين يومًا**. واقتاده روح الله إلى ذلك المكان؛ لا ليرى هل سيخطئ، إنّما ليثبت أنّه لا يمكن أن يخطئ. فلو كان ممكنًا أن يخطئ يسوع على الأرض لكونه إنسانًا، فما الذي يضمن أنّه لا يخطئ الآن في السماء؟

لماذا يقول مرقس إنّه **كان مع الوحوش**؟ هل أخذت تلك الحيوانات طاقة من إبليس لكي تُهلك الربّ؟ أو كانت قابلة للتعلّم في محضر خالقها؟ بإمكاننا فقط

طرح أسئلة من هذا القبيل.

ثمّ صارت الملائكة تخدمه في نهاية أربعين يومًا (مت ٤: ١١)؛ لأنه لم يأكل شيئًا أثناء تجربته (لو ٤: ٢).

لا يمكن أن يتجنّب المؤمنون الامتحانات. وكلّما اتّبع الإنسان الربّ عن قرب، اشتدّت امتحاناته. فالشيطان لا يضيّع جهوده على المسيحيين الاسميين، بل يسلّط أسلحته الكبرى على الجنود المناضلين في الحرب الروحيّة. ليست الخطيّة في أن يُجرَّب الإنسان، بل الخطيّة هي الاستسلام للتجربة. ولا يمكننا أن نقاوم بقوّتنا الذاتية، لكنّ قوّتنا تكمن في الروح القدس الساكن فينا والذي به نقهر الشهوات الرديّة.

٢- خدمة الخادم الباكرة في الجليل (اص ١: ١٤- ٣: ١٢)

أ. الخادم يبدأ خدمته (١: ١٤، ١٥)

يتخطّى مرقس خدمة الربّ في اليهودية (انظر يوحنا ١: ١- ٤: ٥٤) ويبدأ بخدمته العظيمة في الجليل، تلك التي دامت سنة وتسعة أشهر (١: ١٤- ٩: ٥٠). ثم يبحث باختصار في الجزء الأخير من خدمته في بيريّة (١٠: ١- ١٠: ٤٥) قبل الانتقال إلى الأسبوع الأخير في أورشليم.

جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله. وكانت رسالته محدّدة بأنه:

١- **قد كمل الزمان**؛ إذ حُدِّد وقت لظهور الملك عَلنًا حسب الجدول الزمنيّ النبويّ، وقد حان الآن.

٢- **اقترب ملكوت الله**؛ فالملك موجود وهو يقدّم للأُمّة عرضًا سخيًّا للملكوت. وقد اقترب الملكوت بمعنى أنّ الملك قد ظهر في المشهد.

٣- **قد دُعي الناس لكي يتوبوا ويؤمنوا بالإنجيل.** فيجب عليهم أن يتحوّلوا جذريًّا في نظرتهم إلى الخطيّة، وأن يؤمنوا بالبشارة المختصّة بالربّ يسوع ليصبحوا مؤهّلين للدخول إلى الملكوت.

ب. دعوة أربعة صيّادين (١: ١٦- ٢٠)

١: ١٦- ١٨ وفيما هو يمشي عند بحر الجليل أبصر سمعان وأندراوس يصطادان سمكًا. وفي الواقع، كان الربّ قد التقاهما قبلاً، وصارا له تلميذين في مستهلّ خدمته (يو ١: ٤٠، ٤١). لكنّه الآن يدعوهما ليكونا معه، ويعدهما بأن يجعلهما صيّادَي الناس. وقد تخلّيا حالاً عن مهنة الصيد المربحة ليتبعاه. كانت طاعتهما فورية، ومضحّية، وتامّة.

صيد السمك فنّ، وكذلك ربح النفوس.

١- فهو يتطلّب صبرًا. كثيرًا ما تمرّ ساعات موحشة من الانتظار.

٢- ويتطلّب مهارة في استخدام الطُعم أو الشرك أو الشباك.

٣- ويتطلّب تمييزًا وحكمًا صائبًا في الذهاب إلى مكان توافُر السمك.

٤- ويتطلّب مثابرة. فصيّاد السمك الماهر لا يفشل بسهولة.

٥- ثم يتطلّب هدوءًا. فالسياسة الفضلى هي تجنّب التشويش، وإخفاء الذات بعيدًا عن الأنظار.

ونصير صيّادي الناس باتّباعنا للمسيح. فكلّما تمثّلنا به أكثر صرنا ناجحين في ربح الآخرين له. فمسؤوليتنا الرئيسية هي أن نتبعه، وهو يهتمّ بالباقي.

١: ١٩، ٢٠ ثمّ اجتاز يسوع من هناك قليلاً فرأى يعقوب ويوحنّا ابني زبدي وهما يصلحان شباكهما. وحالما دعاهما ودّعا أباهما وذهبا وراء الربّ.

وما يزال المسيح يدعو الناس ليتركوا كلّ شيء ويتبعوه (لو ١٤: ٣٣). ويجب ألاّ تعوّق الممتلكات أو الآباء طاعة المؤمنين.

ج. إخراج الروح النجس (١: ٢١-٢٨)

تصف الآيات ٢١-٣٤ يومًا نموذجيًّا في حياة الربّ. فقد تتابعت المعجزات فيما كان الطبيب العظيم يشفي المرضى والمسكونين بالأرواح الشريرة.

وتبيّن معجزات الشفاء كيف يُحرِّر المخلّص الناس من النتائج المروّعة للخطيّة. ويظهر ذلك في الجدول التالي.

ومع أنّ الواعظ بالإنجيل غير مدعوّ في أيامنا هذه لصنع أعمال الشفاء الجسديّة، فهو مدعوّ باستمرار للتعامل مع نظائرها الروحيّة. أليست هذه هي المعجزات الأعظم التي ذكرها الربّ يسوع في يوحنا ١٤: ١٢، «من يؤمن بي، فالأعمال التي أنا أعملها، يعملها هو أيضًا ويعمل أعظم منها؟».

	المعجزة		النجاة من
١-	شفاء المسكون بالروح النجس	(١: ٢٣-٢٦)	نجاسة الخطيّة
٢-	شفاء حماة سمعان	(١: ٢٩-٣١)	حمّى الخطيّة ونشاطها الدائم
٣-	شفاء الأبرص	(١: ٤٠-٤٥)	نجاسة الخطيّة
٤-	شفاء المقعَد	(٢: ١-١٢)	العجز الذي تسبّبه الخطيّة
٥-	شفاء الرجل ذي اليد اليابسة	(٣: ١-٥)	عدم النفع الذي تسبّبه الخطيّة
٦-	إنقاذ المسكون بالأرواح النّجسة	(٥: ١-٢٠)	بؤس الخطيّة وشراستها وهولها
٧-	شفاء المرأة النّازفة الدّم	(٥: ٢٥-٣٤)	قدرة الخطيّة على استنزاف قوّة الحياة
٨-	إقامة ابنة يايرس	(٥: ٢١-٢٤، ٣٥-٤٣)	الموت الروحي الذي تسبّبه الخطيّة
٩-	شفاء ابنة المرأة الفينيقيّة السوريّة	(٧: ٢٤-٣٠)	عبودية الخطيّة والشيطان
10-	شفاء الرّجل الأصمّ الأبكم	(٧: ٣١-٣٧)	العجز عن سماع كلام الله والتحدّث بالرّوحيّات
١١-	شفاء الأعمى	(٨: ٢٢-٢٦)	العمى عن نور الإنجيل
١٢-	شفاء الصبي المسكون بالرّوح النّجس	(٩: ١٤-٢٩)	قسوة سلطان الشيطان
١٣-	شفاء بارتيماوس الأعمى	(١٠: ٤٦-٥٢)	حالة العمى والعوز الذي تنتجه الخطيّة

١: ٢١، ٢٢ لنرجعِ الآن إلى سرد مرقس للأحداث. **فقد دخل يسوع المجمع في كفرناحوم في السبت وصار يعلّم.** وقد أدرك الشعب أنّه لم يكن معلّمًا عاديًّا لأنّ كلماته كانت مصحوبة **بسلطان لا يمكن إنكاره، وليس كالكتبة** الذين كانوا يتحدّثون بطريقة آليّة. فالجمل التي يقولها هي كسهامٍ من يد القدير الجبّار. والدروس التي يعطيها تشدّ الإنسان وتقنعه وتتحدّاه. كان الكتبة يتجوّلون ليبيعوا الدّين المزيّف، أما تعليم الربّ يسوع فلم يكن فيه زَيف. فهو يحقّ له أن يقول ما يفعله، لأنّه كان يعيش ما يعلّم به.

فينبغي على كلّ من يعلّم كلمة الله أن يتكلّم بسلطان، وإلاّ فلا يتكلّم البتّة. وقد قال المرنّم: «آمنت، لذلك تكلّمت» (مز١١٦: ١٠). وردّد بولس صدى هذه الكلمات في كورنثوس الثانية ٤: ١٣. فالرسالة الفعّالة تنبع من القناعة القلبيّة العميقة.

١: ٢٣ وكان في مجمعهم رجل به روح نجس. يصف النصّ الروح الشرّير بأنّه روح نجس، وربّما يعني هذا أنّ ذلك الروح عبّر عن ذاته بجعل ذلك الرجل نجسًا أخلاقيًّا أو جسديًّا. وينبغي ألاّ نخلط بين سكنى الروح الشرّير وأشكال الجنون. فالإثنان منفصلان ومتباينان. فالشخص المسكون بالروح الشرير يكون الشيطان مسيطرًا عليه، وغالبًا ما يكون ذلك الإنسان قادرًا على صنع أشياء خارقة للطبيعة، وكثيرًا ما يصبح عنيفًا أو مجدّفًا عندما يُجابهه شخصُ الربّ يسوع وعمله.

١: ٢٤ لاحظ أنّ الروح الشرّير عرف **يسوع** وتحدّث عنه **بوصفه الناصريّ وقدوس الله.** ولاحظ أيضًا تغيير الضمائر من الجمع إلى المفرد. «**ما لنا ولك؟... أتيت لتهلكنا... أنا أعرفك...**» ففي البداية تكلّم الروح الشرير بلسانه ولسان الرجل معًا؛ ثم صار يتكلّم عن نفسه فقط.

١: ٢٥، ٢٦ لا يقبل يسوع شهادة الروح الشرير حتى لو كانت صحيحة. لذلك قال للروح النجس أن يخرس، ثم أمره بأن يخرج من الرجل. ولا شكّ بأنّه كان أمرًا غريبًا أن يُشاهد ذلك المصروع وتُسمَع صرخة الروح الشرير المخيفة وهو يترك ضحيّته.

١: ٢٧، ٢٨ سبّبت تلك المعجزة ذهولاً. فقد كان أمرًا جديدًا على الناس ومروّعًا أن يتمكن إنسان ما من إخراج روحٍ شرّير بمجرّد أمر منه. فتساءلوا قائلين، هل كانت هذه بداية مدرسة جديدة للتعليم الدينيّ؟ **ولوقت** انتشرت أخبار المعجزة **في كلّ... الجليل.** ولننتبه هنا إلى ثلاثة أمور قبل ترك هذا الجزء من الإنجيل:

١- يبدو أنّ مجيء المسيح الأول قد أثار هيجانًا عظيمًا في النشاط الشيطانيّ على الأرض.

٢- إن سلطان المسيح على الأرواح الشريرة يسلّط الأضواء على انتصاره الأخير على الشيطان وكلّ عملائه.

٣- حيثما يعمل الله، فالشيطان يقاوِم. لذلك يتوقّع جميع الذين ينطلقون لخدمة الربّ أن يُقاوَموا في كل خطوة من الطريق. «فإنّ مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحيّة في السماويّات» (أف٦: ١٢).

د. *شفاء حماة بطرس* (١: ٢٩-٣١)

تُعتبر كلمة "**للوقت**" واحدة من الكلمات المميّزة لهذا الإنجيل، وهي مناسبة بشكل خاصّ للإنجيل الذي يركّز على ميزة الخادم التي تحلّى بها الربّ يسوع.

١ : ٢٩، ٣٠ جاء ربّنا يسوع **من المجمع إلى بيت سمعان**. وحالما وصل عرف أنّ **حماة بطرس مضطجعة محمومة**. وتخبرنا الآية ٣٠ **أنّهم أخبروه للوقت عنها**. لم يتأخّروا لحظة عن وضع حاجتها أمام الطبيب الأعظم.

١ : ٣١ أمسكها يسوع **بيدها** دون أن يقول لها كلمة واحدة، وساعدها لتقف على قدميها. فشفيت في الحال. عادةً، تترك **الحمّى** الإنسان في حالة ضعيفة، ولكن في هذه الحادثة، لم يشفها الربّ من الحمّى فحسب، بل أعطاها أيضًا قوّة فوريّة للخدمة. **وصارت تخدمهم**. يقول ج.ر. ميلر *J.R. Miller* في هذا الخصوص:

> ينبغي لكلّ إنسان شُفي من مرض ما بطريقة عاديّة أو غير عاديّة أن يسرع في تكريس حياته التي استعادها لخدمة الله... ويتوق العديد من الناس إلى الحصول على فرص لخدمة المسيح، منتظرين أن يقدّموا له خدمة رائعة ومميّزة. لكن في الوقت عينه تفوتهم الأشياء التي يريد المسيح منهم أن يخدموه فيها. فخدمة المسيح الصادقة هي قبل كلّ شيء عمل الواجبات اليومية بشكل حسن.

ومن الملاحظ أن أعمال المخلّص تختلف في ما بينها من معجزة شفاء إلى أخرى. وهذا يذكّرنا أن الربّ لا يهدي شخصين إليه بالطريقة ذاتها. فهو يتعامل مع الناس بشكل فرديّ.

أمّا أن تكون لبطرس حماة، فأمر يُظهر أنّ فكرة بتوليّة الكهنة كانت غريبة يومذاك. فتلك الفكرة مجرّد تقليد بشريّ ليس له أي أساس في كلمة الله. وهو يُحدث شرورًا كثيرة.

هـ. *الشفاء عند غروب الشمس* (١: ٣٢-٣٤)

انتشر خبر وجود المخلّص في ذلك اليوم. ولم يتجرّأ الناس على إحضار ذوي الحاجة إليه لأنّه يوم سبتٍ، ولكن **إذ غربت الشمس** وانتهى السبت، صار تزاحم على باب بطرس. واختبر هناك **السقماء والمجانين** القوّة التي تخلّص الإنسان من كلّ مظاهر الخطيّة وأنواعها.

و. *الكرازة في كلّ الجليل* (١: ٣٥-٣٩)

١ : ٣٥ قام يسوع في الصبح باكرًا جدًّا ومضى إلى موضع بعيد عن كلّ تشويش ليقضي وقتًا في الصلاة. كان المسيح يفتح أذنه كلّ صباح ليأخذ إرشادًا لذلك اليوم من الله الآب (إش ٥٠: ٤، ٥). فإن كان الربّ يسوع يشعر بالحاجة إلى الخلوة الصباحيّة، فكم بالأحرى نحن! لاحظ أيضًا أنّه عندما **كان يصلّي** كان يكلّفه الأمر أن يقوم **باكرًا جدًّا في الصبح**. فينبغي ألاّ تكون الصلاة بحسب الراحة الشخصيّة وإنّما حصيلة للتضحية وضبط النفس. ألا يوضح هذا الأمر السبب في عدم فاعليّة معظم خدماتنا؟

١ : ٣٦، ٣٧ وعندما قام **سمعان والآخرون معه** كان كثيرون من الشعب قد تجمّعوا ثانية خارج البيت. فذهب التلاميذ ليخبروا الربّ بازدياد شعبيّته.

١ : ٣٨ ومن المدهش أنّ يسوع لم يرجع إلى المدينة، بل أخذ التلاميذ **إلى القرى المجاورة**، موضحًا أنّه ينبغي أن يكرز **هناك أيضًا**. فلماذا لم يرجع إلى كفرناحوم؟

١ـ أوّلاً، لأنّـه كان يصلّي وعـرف بالتالي ما أراده الله أن يفعل ذلك اليوم.

٢ـ ثانيـا، لأنّـه عـرف أن الحركـة الشـعبيّة في كفرناحوم كانت سـطحيّة. فلـم تبهر المخلّص كثرة الجموع. فهو كان ينظر إلى الداخل ويرى ما في قلوب الناس.

٣ـ عرف خطر الشعبيّة وعلّم تلاميذه أن يقتدوا به في التحذّر من أن يقول جميع الناس فيهم حسنًا.

٤ـ تجنّـب، في كلّ حين، أي اسـتعراض سـطحي وعاطفـيّ من شـأنه أن يُقـدِّم تـاج المُلك على صليب العار.

٥ـ كان تشـديده الكبـير على الكـرازة بالكلمة. ومع أنّ معجزات الشفاء تهدف إلى رفع التعاسة البشـريّة، فقـد كانـت أيضًا ترمـي إلى جذب اهتمام الناس إلى الكرازة.

١ : ٣٩ وهكـذا ذهب يسـوع إلى المجامع في كلّ الجليل يكـرز ويخرج الشـياطين. لقد جمع الوعـظ مع التطبيق العملـيّ، والقول مع الفعل. ومـن اللافت للنظر كَم من الأرواح الشـريرة أخرجها الـربّ في المجامع. ألا تـوازي الكنائـس الليبراليّة (المتحـرّرة) في أيامنا هذه مجامع اليهود تلك القديمة؟

ز. *إبراء أبرص* (١: ٤٠ـ ٤٥)

توفِّـر لنا حادثـة تطهير الأبرص مثـلاً تعليميًّا عن طلبات الصلاة التي يستجيب الله لها.

١ـ كانت جديّة وملحّة — **يطلب إليه**.

٢ـ كانت بخشوع — **جاثيًا**.

٣ـ كانت متواضعة وخاضعة — «**إن أردت**».

٤ـ فيها الإيمان — «**تقدر**».

٥ـ فيها اعتراف بالحاجة — «**أن تطهّرني**».

٦ـ كانت محدّدة — فليست "باركني" وإنّما "طهّرني".

٧ـ كانت شخصيّة— "طهّرني (أنا)".

٨ـ كانت موجَزة — خمس كلمات في اللغة الأصليّة.

ولنلاحظ ما حدث!

فتحنّن يسوع: لا يصحّ أن نقرأ هذه الكلمات دون أن نشعر بابتهاج وامتنان.

ومدّ يـده: فكّر في ذلك! فيد الله تمتدّ لتسـتجيب الصلاة المؤمنة المتواضعة.

ولمسـه: عندمـا يلمس الإنسـان شـخصًا أبرصَ، يصبح نجسًـا حسـب الناموس. ناهيك بخطر العدوى بذلك المرض أيضًا. لكنّ ابن الله القدّوس اتّحد بالبشريّة في شفائها، رافعًا أذى الخطيّة دون أن يتلوّث بها.

وقال له: **أريد**، فهو مستعدٌّ لأن يشفي أكثر ممّا نحن مستعدّون لنُشـفَى. وإذ قال الربّ: «**اطهر**»، للوقت صار جلد الأبرص ناعمًا نقيًّا.

لقـد منع الـربّ إعلان خبر المعجـزة إلى أن يعرض الرجل نفسـه أمـام الكاهن ويقـدّم القربـان المطلوب (لا ١٤ : ٢). كان هـذا بالدرجـة الأولى امتحانًا لطاعة الرجـل. فهل يفعل كما قيل له؟ لكنّه لم يفعل؛ بل أذاع قصّته، وأعاق بذلك عمل الـربّ (ع ٤٥). وكان هذا امتحانًا لحسن تمييز الكاهن أيضًا. فهل سيدرك أنّ المسيّا المنتظر قد جاء، وهو يصنع معجزات الشفاء الرائعة؟ إذا كان الكاهن كباقي أفراد الأُمّة، فهو لن يدرك شيئًا.

مرة ثانية نرى الربّ ينسـحب من بين الجموع إلى مواضع خالية، فالنجاح لا يقاس بأعداد الناس الوفيرة.

ح. *شفاء مفلوج* (٢: ١ـ١٢)

٢: ١ـ ٤ وللوقت بعدما دخل الربّ كفرناحوم... اجتمع كثيرون حول البيت الذي كان فيه. انتشر الخبر بسرعة، وتلهّف الناس لرؤية صانع المعجزات شخصيًّا. فالناس ينجذبون إلى الله عندما يعمل بسلطان. وبينما احتشدوا **حول الباب** كان المسيح **يخاطبهم بالكلمة**. وظهر في مؤخّر الجمهور **مفلوج يحمله أربعة** رجال على سرير بسيط. لكنّ **الجمع** أعاق اقترابهم إلى المخلّص. وكثيرًا ما توجد معوّقات في طريق جلب الآخرين للمسيح. لكنّ الإيمان مبدع. فقد صعد الرجال الأربعة الدرج الخارجيّ إلى السطح، **وكشفوا** جزءًا **من السطح**، وأنزلوا **المفلوج** إلى الأرض — ربّما إلى فناء في الوسط — محضرين إيّاه قرب ابن الله. ولقد لقّب أحدهم هؤلاء الأصدقاء الأربعة بالأسماء التالية: عطف، وتعاون، وإبداع، ومثابرة. وينبغي على كلّ منّا أن يسعى جاهدًا لأن يكون الصديق الذي يظهر تلك الصفات.

٢: ٥ تأثّر يسوع بإيمانهم وقال للمفلوج: «يا بنيّ مغفورة لك خطاياك». وبدا ذلك القول غريبًا فالمشكلة تتعلّق بالفالج لا بالخطيّة، أليس كذلك؟ نعم، لكنّ يسوع نفذ إلى ما وراء الأعراض، واصلاً إلى السبب. فهو لن يشفي الجسد ويهمل النفس. ولن يعالج حالة موقّتة، ويترك الحالة الأبدية من دون علاج. لذلك قال: **«مغفورة خطاياك»**. يا له من إعلان رائع. فالآن، على هذه الأرض، في هذه الحياة، خطايا ذلك الإنسان أصبحت **مغفورة**. لم يكن يتعيّن عليه أن ينتظر حتى يوم الدينونة. لكنّه حصل على التأكيد الحاليّ للغفران. وهذه هي حال جميع الذين يضعون إيمانهم في الربّ يسوع.

٢: ٦، ٧ سرعان ما أدرك **الكتبة** مدلول ذلك التصريح. فلقد تمرّسوا بالتعليم الكتابيّ ما يكفي ليدركوا بأنّ **الله وحده يقدر أن يغفر خطايا**. فكلّ من يدّعي غفران الخطايا يدّعي إذًا بأنّه الله. وكان منطقهم صحيحًا حتى هذه النقطة. لكنّهم اتّهموا الربّ يسوع **في قلوبهم** بأنّه **يتكلّم بتجاديف**، عوضًا عن أن يعترفوا به أنّه الله.

٢: ٨، ٩ قرأ الربّ يسوع أفكارهم، وهذا في حدّ ذاته برهان على قدرته الخارقة للطبيعة. وسألهم هذا السؤال المثير: "**أيّما أيسر**: إعلانُ غفران خطايا الرجل أم شفاء شلله؟". والواقع هو أنّ قول أحد التعبيرين سهل كقول الآخر. لكنّ فعل أحدهما مستحيل كفعل الآخر، بحسب البشر.

٢: ١٠ـ ١٢ ها قد أعلن الربّ غفران خطايا الرجل. نعم، ولكن هل حدث ذلك حقًّا؟ لم يستطيع الكتبة أن يروا خطايا الرجل مغفورة، لذلك لم يؤمنوا. ولكي يُثبت المخلّص أنّ خطايا الرجل قد غُفرت بالحقّ، قدّم لهم شيئًا يمكنهم أن يروه: **قال للمفلوج** أن يقوم ويحمل سريره، ويمشي.

فاستجاب الرجل في الحال. **وبُهت الجميع**. فلم يسبق لهم أن رأوا شيئًا **مثل هذا** من قبل. لكنّ الكتبة لم يؤمنوا، بالرغم من الدليل الساطع. فالإيمان يتطلّب الإرادة وهم لم يريدوا أن يؤمنوا.

ط. *دعوة لاوي* (٢: ١٣ـ١٧)

٢: ١٣، ١٤ كان الربّ يسوع يعلّم عند البحر، **فرأى لاوي يجمع الضرائب**. ونعلم أن لاوي هو متى، الذي كتب فيما بعد الإنجيل الأول. كان يهوديًّا لكنّ مهنته لم تكن يهوديّة البتّة، إذ يجمع الضرائب للحكومة

الرومانية المكروهة! لم يكن هؤلاء الناس أمناء؛ ولذلك ازدُري بهم، مثل الزناة، وكأنهم حثالة المجتمع. أمّا لاوي، فعندما سمع دعوة المسيح، ترك كلّ شيء وتبعه، الأمر الذي صار له بمثابة رصيد أبديّ. لعلّ كلّ واحد منّا يكون مثله في طاعته الفوريّة غير المتردّدة التي قد تبدو في هذا الوقت تضحية عظيمة، لكنّها في الأبدية لا تُرى أنّها تضحية البتّة. كما قال المرسَل الشهيد جِم إيليوت *Jim Elliot*: "ليس غبيًّا من يعطي ما لا يمكن أن يحتفظ به، حتى يربح ما لا يمكن أن يخسره".

٢: ١٥ أعدّ لاوي وليمة في بيته ليعرّف أصدقاءه بالرب يسوع. وكان معظم أصدقائه مثله: **عشّارين وخطاة**. وقد قبل الربُّ الدعوة ليحضر بينهم.

٢: ١٦ ظنّ الكتبة والفرّيسيّون أنّهم اصطادوا المسيح في خطإٍ جسيم. وبدلاً من أن يذهبوا مباشرة إليه، ذهبوا إلى تلاميذه وحاولوا أن يضعفوا من ثقتهم وولائهم. وقالوا لهم: «**ما باله يأكل ويشرب مع العشّارين والخطاة؟**».

٢: ١٧ سمع يسوع ذلك، فذكّرهم بأنّ **الأصحّاء** لا يحتاجون **إلى طبيب**؛ **بل المرضى**. ظنّ الكتبة أنّهم أصحّاء، لذلك لم يدركوا حاجتهم إلى الطبيب الأعظم. لكنّما اعترف العشّارون والخطاة بذنبهم وحاجتهم للمعونة. فقد جاء يسوع ليدعو **خطاة** مثلهم — لا أناسًا عندهم برّ ذاتي.

ولنا في هذا درس. فينبغي لنا ألاّ نغلق على أنفسنا في مجتمعات يمكن أن تُنعَت بأنّها مسيحية، بل نسعى لمصادقة الخطاة، لنعرّفهم بربّنا ومخلّصنا. وفي مصادقتنا لهم، ينبغي ألاّ نفعل أي شيء يعطّل شهادتنا، وألاّ نسمح لغير المخلّصين بأن يحدرونا للأسفل، إلى مستواهم. فيجب أن نأخذ زمام المبادرة في توجيه الصداقة إلى قنوات إيجابيّة من المنفعة الروحية. ربما يكون من الأيسر أن يعزل الإنسان نفسه عن العالم الشرير، لكنّ الربَّ يسوع لم يفعل ذلك، وينبغي لأتباعه ألاّ يفعلوا ذلك أيضًا.

ظنّ الكتبة أنّهم شوّهوا سمعة الربّ بتسميته صديقًا للخطاة. لكنّ إهانتهم المتعمّدة أصبحت تقديرًا محبّبًا له. فكلّ المفديين يعترفون به بسرور صديقًا للخطاة، وسوف يحبّونه إلى الأبد لذلك السبب.

ي. جدال بشأن الصيام (٢: ١٨-٢٢)

٢: ١٨ كان تلاميذ يوحنا المعمدان والفرّيسيّين يصومون كممارسة دينيّة. وقد أُنشئ الصوم في العهد القديم كتعبير عن الحزن العميق، لكنه فقد معظم مدلوله، وصار طقسًا روتينيًّا. ولاحظ هؤلاء أنّ تلاميذ يسوع **لا يصومون**، وربما وخز قلوبهم الحسد والإشفاق على نفوسهم حتى طلبوا من الربّ تفسيرًا لذلك.

٢: ١٩، ٢٠ شبّه يسوع تلاميذه بمُرافقي العريس، وذلك في جوابه لهم. وشبّه نفسه بالعريس. فلا يوجد داعٍ للتعبير عن الحزن الخارجيّ ما دام هو معهم. **ولكن ستأتي أيّام حين يُرفَع العريس عنهم**؛ وعندئذ تكون الفرصة ملائمةً للصوم.

٢: ٢١ أضاف الربّ، حالاً، مثلين توضيحيّين لإعلان قدوم عصرٍ جديد يتعارض مع سابقه. يتحدّث في المثل التوضيحيّ الأول عن **رقعة** جديدة مصنوعة من قماش لم ينكمش بعد. فإذا استُخدمت لإصلاح **ثوب عتيق**، فسوف تنكمش حتمًا، ويصبح الثوب المصنوع من القماش العتيق أضعف من الرقعة، ويتمزّق ثانية حيثما

خيطت الرقعة عليه. كان الربّ يسوع يشبّه التدبير القديم بالثوب العتيق. فالله لم يقصد قطّ للمسيحية أن تصير رقعة لليهودية؛ بل كانت انطلاقة جديدة. والحزن الذي ساد في العهد القديم، والمعبّر عنه بالصوم، ينبغي أن يُخلي الساحة لفرح العهد الجديد.

٢: ٢٢ أمّا التوضيح الثاني فيتحدّث عن **خمر جديدة في زقاق عتيقة**. فالمعروف أنّ الزقاق المصنوعة من الجلد تفقد قدرتها على التمدُّد مع مرور الزمن. فإذا وُضِعت فيها خمر جديدة، فالضغط الناجم عن التخمّر يشقّ الزقاق. وتمثّل **الخمر الجديدة** فرح الإيمان المسيحيّ وقوّته. أمّا **الزقاق العتيقة** فتصوّر شكليّة اليهودية وطقوسها. **فالخمر الجديدة** تحتاج إلى **زقاق جديدة**. فإذا وضع تلاميذ يوحنا والفرّيسيّين أتباع الربّ تحت قيد الصوم الحزين، حسبما كان يُمارَس، فما كانت لتنجم عن ذلك أيّة فائدة لأنه ينبغي لفرح الحياة الجديدة وحماستها أن يعبّرا عن وجودهما. ولطالما عانت المسيحية من محاولة خلطها بالتقيّد الحرفيّ بالناموس. لكنّ الربّ يسوع علّم بأن الأمرين غير قابلين للخلط. فالناموس والنعمة مبدآن متناقضان تمامًا.

ك. *جدال بشأن السبت* (٢: ٢٣-٢٨)

٢: ٢٣، ٢٤ توضح هذه الحادثة الخلاف الذي علّم به الربُّ يسوع آنفًا ما بين التقاليد اليهودية وحريّة الإنجيل.

واجتاز في السبت بين الزروع... وقطف تلاميذه بعض السنابل ليأكلوا. ولم يخالف العمل شيئًا ممّا جاء في شرائع الله؛ لكن بحسب تقاليد الشيوخ المماحكة، كسر التلاميذ السبت "بحصادهم" للسنابل وربّما "بدرسهم" لها (فَرْك الحنطة بأيديهم لرفع القشور)!

٢: ٢٥، ٢٦ أجابهم الربّ مستخدمًا حادثة جرت في العهد القديم. فداود مع أنّه مُسح ملكًا، كان مرفوضًا، وبدلاً من أن يملك، كان ملاحَقًا مثل الطريدة. وفي ذات يوم عندما نفدت مؤونته، **دخل بيت الله** واستخدم **خبز التقدمة** ليأكل هو ورجاله. وكان خبز الوجوه محرّمًا على أي إنسان ما عدا الكهنة، ومع ذلك لم يوبّخ الله داود على ذلك العمل. لماذا؟ لأنّ الأمور لم تكن في نصابها يومذاك. فما دام داود لم يأخذ مكانه الشرعي ملكًا فقد سمح الله له أن يفعل ما لم يكن عادة شرعيًّا.

وهذه كانت حالة الربّ يسوع. فمع أنه كان ممسوحًا، فهو لم يملك. وحقيقة كون التلاميذ يلتقطون الحَبّ في أثناء سيرهم، تظهر أنّ الأمور لم تكن على ما يرام في ذلك الزمان أيضًا. كان ينبغي للفرّيسيّين أنفسهم أن يقدّموا الضيافة ليسوع وتلاميذه، بدلاً من انتقادهم.

فإن كان داود خالف الشريعة بأكله لخبز التقدمة، ومع ذلك لم يوبّخه الله، فكم بالأحرى يُعتبر التلاميذ أبرياء وهُم تحت ظروف مشابهة لم يخالفوا شيئًا إلاّ تقاليد الشيوخ.

تخبرنا الآية ٢٦ بأنّ داود **أكل خبز التقدمة في أيام أبياثار رئيس الكهنة**. فإنّ أخيمالك، بحسب صموئيل الأول ٢١: ١، كان كاهنًا، وأبياثار هو أبوه. وربّما أثّر ولاء رئيس الكهنة لداود في أخيمالك حتى سمح بذلك الانحراف غير المعتاد عن الشريعة.

٢: ٢٧، ٢٨ ختم الربّ حديثه بتذكير الفرّيسيّين بأنّ الله جعل السبت لفائدة **الإنسان**، لا لتقييده. وأضاف أنّ **ابن الإنسان هو ربّ السبت أيضًا** — فهو الذي رسم السبت أصلاً. لذلك له الحقّ في تقرير ما هو مسموح

وما هو ممنوع في ذلك اليوم. وبالتأكيد، لم يكن القصد من السبت منع الأعمال الضرورية أو أعمال الرحمة. وليس المسيحيون ملزمين حفظ السبت. لقد أُعطي ذلك اليوم لأمّة العهد القديم. أمّا اليوم المميّز في المسيحية فهو يوم الربّ، وهو اليوم الأول من الأسبوع. ومع ذلك فهو ليس يومًا مغلّفًا بقشرة من الممنوعات والفرائض. لكنه بالأحرى يوم امتياز، إذ يتحرّر المؤمنون من الأعمال الدنيوية ليعبدوا الله ويخدموه وليغذّوا نفوسهم. فلا ينبغي أن نسأل: "هل من الخطإ أن أفعل كذا وكذا في يوم الربّ؟"، بل بالحري: "كيف أستطيع أن أستخدم هذا اليوم أفضل استخدام لمجد الله، ولبركة قريبي، ولمنفعتي الروحيّة؟".

ل. الخادم يشفي في يوم السبت (٣: ١-٦)

٣: ١، ٢ حدث امتحان آخر في يوم السبت. **فإذ دخل يسوع أيضًا إلى المجمع**، التقى رجلاً **يده يابسة**. وأثار هذا سؤالاً: «**هل يشفيه يسوع في السبت؟**» فإذا فعل يصير عند الفرّيسيّين شكوى ضدّه — أو هكذا ظنّوا. تخيّلوا عظمة ريائهم ونفاقهم! فهم لم يكن بمقدورهم أن يفعلوا شيئًا للرجل، لكنّهم ينزعجون إذا ساعده أيّ واحد قادر على ذلك. وهكذا صاروا يبحثون عن أساس لكي يدينوا ربّ الحياة. فإذا شفى في السبت، يسرعون للهجوم عليه كفريق من الذئاب.

٣: ٣، ٤ أمر الربّ الرجل أن يقوم **في الوسط**. وكان الجوّ مشحونًا بالترقّب. حينئذ **قال للفرّيسيّين**: «**هل يحلّ في السبت فعل الخير أو فعل الشرّ، تخليص نفس أو قتل؟**». فكشف سؤاله هذا عن شرّ الفرّيسيّين. لقد ظنّوا أنّ صنع معجزة في يوم السبت هو أمر خطأ، لكنّ تخطيطهم لإهلاكه في يوم السبت لم يروا فيه خطأً!

٣: ٥ فلا عجب ألاّ يجيبوا! وبعد صمتٍ خائب من قِبَلهم، أمر الربّ الرجل أن يمدّ يده. ولمّا فعل ذلك عادت إليها قوّتها الكاملة، وكساها اللحم حتى رجعت إلى حجمها الطبيعي، واختفت التجاعيد.

٣: ٦ كان ذلك أعظم من أن يحتمله **الفرّيسيّون**. فخرجوا وتحدّثوا مع **الهيرودسيّين**، أعدائهم التقليدين، **وتشاوروا معًا ليهلكوا** يسوع. وكان كلّ ذلك في يوم السبت! كان هيرودس قد سبّب موت يوحنا المعمدان، فلربّما أُتيح لجماعته إحراز نجاحٍ ما بقتل يسوع. كان ذلك أمل الفرّيسيّين.

م. الجموع الكثيرة تزحم الخادم (٣: ٧-١٢)

٣: ٧-١٠ عندما ترك **يسوع المجمع انصرف إلى بحر** الجليل. ويرمز البحر عادة في الكتاب المقدّس إلى الأمم. لذلك قد يصوّر عمله هذا انتقاله من اليهود إلى الأمم. **تبعه جمع كثير، ليس من الجليل** فحسب، بل من أماكن بعيدة أيضًا. وكان **الجمع** كبيرًا حتى إنّ يسوع طلب **سفينة صغيرة** ليبتعد عن الشاطئ، ويتجنّب الازدحام الناتج من الذين جاؤوا ليُشفَوا.

٣: ١١، ١٢ عندما **صرخت الأرواح النجسة** التي في الجمع **قائلة إنّه ابن الله، أوصاهم كثيرًا** أن يكفّوا عن ذلك. فهو، كما شرحنا سابقًا، لا يقبل شهادة من الأرواح الشريرة. ولم ينكر الربّ يسوع أنّه ابن الله، لكنّه اختار أن يتحكّم في الوقت المناسب لإعلان ذلك وفي طريقة الإعلان كان ليسوع سلطان للشفاء، لكنّ معجزاته صُنعت فقط لمن طلب منه العون. والأمر

كذلك من جهة الخلاص. فقوّته للخلاص تكفي الجميع، لكنّها فعّالة للذين يثقون فيه فقط.

ونتعلّم من خدمة المخلّص أنّ الحاجة لا تُنشئ الدعوة. فالحاجة في كلّ مكان. لكنّ الربّ يسوع اعتمد على تعليمات الله الآب بالنسبة لزمان خدمته ومكانها. وهكذا ينبغي أن نفعل نحن.

٣ـ دعوة الخادم لتلاميذه وتدريبه لهم (ص٣: ١٣- ٨: ٣٨)

أ. اختيار التلاميذ الاثني عشر (٣: ١٣ـ ١٩)

٣: ١٣ـ ١٨ عندما واجه الربّ يسوع مهمّة تبشير العالم، اختار **اثني عشر** تلميذاً. ولم يكن في هؤلاء الرجال أمر عجيب؛ إلاّ أنّ علاقتهم بالربّ جعلتهم عظماء.

كان تلاميذه شُبّاناً. ويقدّم جيمس ستيوارت *James Stewart* تعليقاً ممتازاً على حياة الشباب عندهم فيقول:

> بدأت المسيحية كحركة بين الشباب... ولكن من المؤسف أنّ الفنّ المسيحي والكرازة المسيحية قد أخفيا هذه الحقيقة في كثير من الأحيان. لكنّه من المؤكّد أنّ فريق التلاميذ المسيحيين الأوائل كان مجموعة من الشبّان. فليس غريباً إذاً أن تدخل المسيحية العالم كحركة للشبان. كان معظم الرسل على الأرجح في العشرين من العمر عندما تبعوا يسوع... ولا ننسى أنّ يسوع نفسه خرج إلى خدمته الأرضية وهو في «طلّ حداثته» (مز ١١٠: ٣ – هذا المزمور أولاً طبّقه الربّ يسوع على ذاته، ثمّ طبّقته عليه الكنيسة الرسولية). وقد ألهمت المؤمنين المعاصرين فطرة صادقة عندما رسموا شبه سيّدهم على جدران سراديب الموتى، فصوّروه لا عجوزاً كئيباً حطّمه الألم، وإنّما راعياً شاباً فوق تلال الصباح.

وتصحّ في ذلك الكتابة الأصليّة لترنيمة اسحاق واطس *Isaac Watts* العظيمة:

حين أرى صليب من ... قضى فحاز الانتصار
ربحي أرى خسارة ... وكل مجد الكون عار

(واعجبي قد قضى ربُّ المجد في عزّ الشباب!)

لم يستطيع أحد أن يفهم كالمسيح قلب الشابّ في مرحه وبساطته، في كرمه وأمله، في وحشته المفاجئة وأحلامه الملازمة له وصعوباته الخفيّة وتجاربه الشديدة. ولم يدرك أحد بوضوح كالمسيح أنّ سني الشباب هي أفضل فرصة لتعامل الله مع النفس، عندما تنشط الأفكار الهاجعة، ويبدأ العالم ينكشف للعيان... وعندما ندرس قصّة الاثنى عشر، فإنّنا ندرس مغامرة أولئك الشبّان. فنراهم يتبعون قائدهم إلى المجهول، غير عارفين بوضوح من هو، أو لماذا يفعلون ذلك، أو إلى أين يقودهم؛ لكنّهم منجذبون إليه تماماً كالمغناطيس، يأخذهم ويمسكهم ويشدّهم شيء لا يُقاوَم في جوهره، يسخر الأصدقاء منهم، ويتآمر الأعداء ضدّهم، يعيشون في شكوك أحياناً تزعج قلوبهم، حتى يكاد كل منهم يتمنّى لو لم يكن مرتبطاً بهذا الأمر؛ لكنّهم مع ذلك يلتصقون به، خارجين من حطام آمالهم إلى ولاء أفضل، مكتسبين الاسم العظيم: "جماعة الرسل المجيدة". ويجدر بنا أن نتأمّلهم لأنّنا قد نلتقط العدوى من روحهم ونمضي في آثار خطواتهم مع المسيح.

يوجد قصد مثلّث الوجوه من وراء دعوة الاثني عشر: (١) **ليكونوا معه**؛ (٢) **ليرسلهم ليكرزوا**؛ (٣) **ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين.**

أولاً، كان يلزمهم وقت للتدريب – أي الاستعداد سرّاً قبل الكرازة العلنيّة. ونرى في هذا مبدأً أساسيّاً

في الخدمة. فينبغي أن نقضي وقتًا في حضرة الله قبل أن نخرج إلى العالم كممثّلين له.

ثانيًا، أرسلهم ليكرزوا. فالمناداة بكلمة الله، وهي الطريقة الأساسيّة في التبشير، ينبغي أن تكون أساسًا هامًّا، ولا يجوز أن ينتقص شيء آخر من أولويّتها.

أخيرًا، أعطاهم الربّ قوّة خارقة للطبيعة. لأنّ إخراج الشياطين سيشهد للناس أنّ الله يتكلّم من خلال الرسل. لم يكن الكتاب المقدس قد اكتمل آنذاك، فقد كانت المعجزات بمثابة أوراق اعتماد بأيدي المُرسلين من عند الله. أمّا في أيامنا هذه، فبإمكان الناس أن يأخذوا كلمة الله الكاملة؛ لذلك فهم مطالبون بتصديقها بمعزل عن برهان المعجزات.

٣: ١٩ يبرز اسم **يهوذا الإسخريوطيّ** بين الرسل. ويوجد سرّ في اختيار رسولٍ ينتهي به المطاف بتسليم الربّ يسوع. واكثر ما يوجع القلب في الخدمة المسيحية أن نرى إنسانًا تألّق، وتحمّس، وتكرّس بحسب الظاهر، ثم عاد أخيرًا فأدار ظهره للمخلّص ورجع إلى العالم الذي صلب سيّده.

أثبت الأحد عشر رسولاً أنّهم مُخلصون للربّ، وقلبوا العالم رأسًا على عقب. فقد أثمروا كثيرًا في الدوائر التبشيريّة التي تتوسّع باستمرار، ويمكن القول إنّنا اليوم من ثمر خدمتهم. كذلك يصعب تحديد مدى انتشار تأثيرنا الحاضر للمسيح.

ب. *الخطيّة التي لا تُغفَر* (٣: ٢٠-٣٠)

٣: ٢٠، ٢١ رجع يسوع من الجبل حيث دعا تلاميذه إلى بيت في الجليل. **فاجتمع حوله وحول رسله جمع كبير حتى لم يقدروا ولا على أكل خبز. وعندما سمع أقرباؤه** بنشاطاته شعروا بأنّه **مختلّ**، وأرادوا أن **يمسكوه**. فقد كانوا مرتبكين بلا شكّ بسبب هذا المتحمّس دينيًّا في العائلة:

ويعلق ملَر *J.R. Miller* فيقول:

> لم يستطيعوا تفسير حماسته الطاغية إلاّ بأنّه إنسان مختلّ. ونسمع كثيرًا في أيّامنا هذه الاتّهام نفسه يوجّه لمن يتبع المسيح بتكريس تامّ ناسيًا نفسه في محبّته لسيّده. فيقول الناس: "لا بدّ أنّه مختلّ!". فهم ينعتون بالجنون كلّ من قاده دينه إلى الحماس الشديد أو كلّ من فاق تكريسه المستوى الاعتيادي للعمل المسيحي من أجل السيّد... وهذا النوع من الاختلال حسن، لكنّه ويا للأسف، نادر جدًّا. ولو وُجد منه الكثير، لما ماتت نفوس كثيرة بلا خلاص في ظلال كنائسنا بالذات؛ ولما كانت هناك صعوبة في إيجاد المرسلين والأموال للقارات المظلمة؛ ولَما خَلَتْ مقاعد كثيرة في كنائسنا؛ ولَما تكرّر حدوث صمت طويل في اجتماعات الصلاة؛ ولما وُجِد قلائل ليعلّموا في مدارس الأحد. كم يكون رائعًا لو خرج كلّ المسيحيّين عن طورهم مثل سيّدهم، أو مثل بولس. فالاختلال الأشدّ سوءًا هو اختلال العالم الذي لا يهتمّ بأيّ عالم آخر؛ ومع أنّه يتحرّك بين الناس الهالكين، فهو لا يشفق عليهم، ولا يفكّر في حالتهم اليائسة، ولا يبدي أيّ جهد في إنقاذهم. إنّه لأيسرُ علينا أن يكون فكرنا باردًا وقلبنا أبرد، وألاّ نظهر أيّ اهتمام بالنفوس الهالكة؛ لكنّنا حرّاس لإخوتنا البشر، وإهمالنا لخلاصهم الأبديّ هو أبشع من أيّ سوء تصرّف في أداء واجبنا من نحوهم.

يظهر الإنسان الملتهب بمحبّة الله دائمًا بأنه مشوّش في نظر معاصريه. وكلّما شابهنا المسيح أكثر، اختبرنا الألم الذي يسبّبه الأقارب والأصدقاء لنا في إساءتهم

فهمنا. فلو كنّا نعمل ثروة لصفّق العالم لنا، ولكن إذا تحمّسنا ليسوع المسيح، فسيسخرون منّا.

٣: ٢٢ لم يحسب الكهنة يسوع مختلاً. لكنّهم اتّهموه بأنّه **يخرج الشياطين بقوّة بعلزبول رئيس الشياطين**. واسم بعلزبول (بعل/زبوب) يعني "سيّد ذباب النفاية" أو "سيّد النجاسة" كانت تلك التهمة خطيرة وشريرة، ومملوءة بالتجديف.

٣: ٢٣ أولاً دحضها يسوع، ومن ثمّ أعلن الحكم على الذين تفوّهوا بها. فلو كان يُخرِج الشياطين ببعلزبول، لكان الشيطان يعمل ضدّ نفسه، محطّمًا أهدافه الشخصية. فهدف الشيطان هو أن يسيطر على الناس من خلال الأرواح النجسة، لا أن يحرّرهم منها.

٣: ٢٤_٢٦ فإذا **انقسمت مملكة** على ذاتها أو بيت أو شخص على ذاته، فلا يمكن لهم أن يثبتوا. فالبقاء المستمرّ يعتمد على التعاون الداخلي، لا على التنافر.

٣: ٢٧ لذلك كان اتّهام الكتبة مناقضًا للمنطق. وفي الحقيقة، كان الربّ يسوع يفعل عكس ما قالوه. وقد دلّت معجزاته على سقوط الشيطان، لا على قوّته. وهذا ما عناه المخلّص بقوله: «**لا يستطيع أحد أن يدخل بيت قويّ وينهب أمتعته إن لم يربط القويّ أولاً. وحينئذٍ ينهب البيت**».

فالشيطان هو **القويّ**. **والبيت** هو مكان سكناه؛ وهو إله هذا الدهر. أمّا **امتعته** فهي الناس الذين يتسلّط عليهم. والربّ يسوع هو الذي **يربط** الشيطان، **وينهب** بيته. وعند ظهور المسيح ثانيةً، سيُربَط الشيطان ويُطرَح في الهاوية مدّة ألف سنة. فإخراج يسوع للشياطين خلال خدمته على الأرض كان بمثابة إعلان تمهيديّ لربط الشرّير النهائيّ والكامل.

٣: ٢٨_٣٠ أعلن الربّ في الآيات ٢٨_٣٠ الحكم على الكتبة الذين اقترفوا خطيّة **لا تُغتفر**. فعندما اتّهموا يسوع بأنّه يُخرج الأرواح النجسة بقوّة شيطانيّة، في حين أنّه كان يفعل ذلك بقوّة الروح القدس، كانوا يتّهمون الروح القدس بأنّه روح نجس. وهذا **تجديف على الروح القدس**. وفي حين يمكن أن تُغفَر **جميع** أنواع الخطايا، ينفرد هذا النوع بالذات بأن ليس له غفران. إنّه **خطيّة باقية إلى الأبد**.

هل يمكن للناس أن يرتكبوا هذه الخطيّة في أيامنا هذه؟ على الأرجح لا. فقد ارتُكِبت هذه الخطيّة عندما كان الربّ يسوع يصنع معجزاته على الأرض. وهو الآن ليس على الأرض في الجسد، يخرج الأرواح النجسة، لذلك فإنّ إمكانيّة التجديف على الروح القدس غير موجودة اليوم. والناس الذين يقلقون لأنّهم ارتكبوا الخطيّة التي لا تُغفَر، يُثبِتون أنّهم لم يرتكبوها. فحقيقة كونهم مهتمّين بالأمر تدلّ على أنّهم غير مذنبين بالتجديف على الروح القدس.

ج. *أمّ الخادم وإخوته الحقيقيّون* (٣: ٣١_٣٥)

جاءت أمّ يسوع مع **إخوته** ليتكلّموا معه. ومنعهم **الجمع** من الوصول، **فأرسلوا** كلمة إليه بأنّهم ينتظرونه **خارجًا**. وعندما أخبر حامل الرسالة يسوع أنّ **أمّه وإخوته** يريدونه، **نظر حوله** وأعلن أنّ أمّه وإخوته هم الذين **يصنعون مشيئة الله**.

ولنا في هذا دروس عديدة::

١ - كانت كلمات الربّ يسوع قبل كل شيء توبيخًا للمَريميّة (عبادة مريم العذراء). فهو لم

يُهن أُمّه البشـريّة، بل قـال إنّ العلائق الروحيّة تسـبق العلائق الطبيعيّة. فامتداح مريم لكونها تصنع مشيئة الله هو أعظم من كونها أُمّ المسيح.

٢ـ ثانيًـا، هذا يدحض الفكر القائـل بأنّ مريم دائمة البتوليّة. فيسـوع كان له إخوة. إذ كان هو بكر مريم، ولكـن وُلِد لها على الأرجح بعد ذلك بنون وبنات (انظر مت ١٣: ٥٥؛ مر ٦: ٣؛ يو ٢: ١٢؛ ٧: ٣، ٥، ١٠؛ أع ١: ١٤؛ ١كـو ٩: ٥؛ غل ١: ١٩. انظر أيضًا مز ٦٩: ٨).

٣ـ وضع الرب يسـوع اهتمامات الله فوق الرُبط الطبيعيّة. ومـا يزال يقول لأتباعـه اليوم: «إن كان أحد يأتي إلـيّ ولا يبغض أباه وأمّه وامرأته وأولاده وإخوتـه وأخواتـه حتـى نفسـه أيضًا فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا» (لو ١٤: ٢٦).

٤ـ يذكّرنـا هـذا المقطع بـأنّ المؤمنـين مرتبطون بإخوتهم المسـيحيين بربط أقـوى من قرابة الدم مع أقرباء غير مخلّصين.

٥ـ وأخـيرًا، يشـدّد علـى الأهمية التي يبديهـا الربّ يسوع لعمل مشيئة الله. فهل أنا على هذا المستوى؟ وهل يقول عني: "ها أخي، أو أُختي، أو أُمّي؟".

د. *مَثَل الزارع* (٤: ١ـ٢٠)

٤: ١، ٢ ابتدأ الربّ يسـوع يعلّـم أيضًا عند البحر. ومرّة ثانية جـاءه **جمع كثير حتى** اضطرّ لاسـتخدام **السـفينة** منبرًا لـه، بقرب الشـاطئ. وعـاد يعلّم دروسًـا روحيّة عنه من عالم الطبيعة. فقد كان يرى الحقيقـة الروحيّة في العالم الطبيعـيّ. وهي موجودة لنراها نحن أيضًا.

٤: ٣، ٤ يتعلّـق هـذا المثل **بالـزارع**، والبذار، والتربة. فتربـة **الطريق** كانت أقسـى مـن أن يخترقهـا البذار. **فجاءت طيور السماء وأكلت** البذار.

٤: ٥، ٦ أمّا المكان **المحجر** فكانت تغطّيه طبقة رقيقة من التراب فوق الحجارة. وهكذا منعت رِقّةُ طبقة التراب البذارَ من إرسالِ جذور في العمق.

٤: ٧ كان في الأرض الشائكة شجيرات من **الشوك** عزلت البذور عن التغذية وعن نور الشمس، وهكذا خنقتها.

٤: ٨، ٩ أمّـا **الأرض الجيّـدة** فكانـت عميقة وخصبة، ذات مواصفـات ملائمة للبـذار. فأنتج بعض البذور **ثلاثين ضعفًا، وآخر ستين، وآخر مئة.**

٤: ١٠ـ١٢ عندما انفرد التلاميذ مع يسـوع، سـألوه عن السـبب الذي لأجله يتكلّم معهم بأمثال. فأجابهم أنّه **قد أُعطي** لذوي القلوب المنفتحة وحدهم أن يعرفوا **سرّ ملكوت الله.** والسرّ في العهد الجديد هو حقيقة كانت مخفيّة ولم تُعرَف إلاّ بإعلان خاص. **وسرّ ملكوت الله هو:**

١ـ أنّ الربّ يسـوع رُفِض عندما قدّم نفسـه ملكًا للأُمّة القديمة.

٢ـ أنّه سـتمرّ فترة من الزمن قبل أن يُقام الملكوت حرفيًّا على الأرض.

٣ـ أنّه في أثناء ذلك، سـيكون الملكوت في شـكل روحيّ. وكلّ من يعترف بالمسيح ملكًا سيكون معه في الملكوت، وإن كان الملك نفسه غائبًا.

٤ـ أنّ كلمـة الله سـتُزرَع في تلك الفـترة الفاصلة، بدرجـات متفاوتة مـن النجاح. فبعـض الناس يهتدون حقًّا للمسيح، فيما يكون آخرون مؤمنين

بالاسم. وسيكون جميع المسيحيين المُعترفين داخل إطار الملكوت بشكله الخارجيّ، لكن لن يدخل نواته الحقيقيّة إلاّ المؤمنون الحقيقيون.

وتوضح الآيتان ١١، ١٢ سبب إعلان تلك الحقيقة بأمثال. فبينما يكشف الله أسرار عائلته لذوي القلوب المفتوحة، المتقبّلين والمطيعين، يحجب الحقيقة متعمّدًا عن الذين يرفضون النور المُعطى لهم. هؤلاء هم الذين أشار إليهم يسوع بقوله «الذين من خارج». وقد تبدو كلمات الآية ١٢ قاسية وغير عادلة للقارئ العاديّ: «**لكي يُبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا؛ لئلاّ يرجعوا فتُغفَر لهم خطاياهم**».

لكن ينبغي أن نتذكّر الامتياز العظيم الذي تمتّع به أولئك الناس. فقد علّم ابن الله في وسطهم، وصنع كثيرًا من المعجزات العظيمة. لكنّهم بدلاً من أن يعترفوا به بوصفه المسيح حقًّا، نراهم الآن يرفضونه. وإذ ازدروا بنور العالم، حُرِموا نور تعليمه. فمنذ ذلك الوقت فصاعدًا، كانوا يرون معجزاته، ولكن دون فهم لمغزاها الروحيّ؛ ويسمعون كلماته، لكن دون تقدير للدروس العميقة التي فيها.

يوجد شيء يمكن أن ندعوه سماع الإنجيل للمرّة الأخيرة. فقد تفوت الإنسان فرصة النعمة. ويمكن للناس أن ينجرفوا بعيدًا بحيث يتجاوزون الفداء. ونحن نرى رجالاً ونساءً قد رفضوا المخلّص ولن يُعطَوا فرصة ثانية للتوبة ونوال غفران الخطايا. قد يسمع هؤلاء بشارة الإنجيل، لكنّ كلمته تصطدم بآذان مستحكّة وقلوب فاقدة للإحساس. ولئن اعتدنا أن نقول: "يدوم الأمل ما دامت الحياة"، فإنّ الكتاب المقدس يتحدّث عن بعض الأحياء الذين جاوزوا الأمل في فرصة التوبة (عب٦: ٤- ٦ - على سبيل المثل).

٤: ١٣ نعود إلى مثل الزارع، فقد سأل الربّ يسوع تلاميذه كيف يمكنهم أن يفهموا **جميع الأمثال** إن لم يفهموا ذلك **المثل** البسيط.

٤: ١٤ لم يحدّد المخلّص هويّة الزارع. فقد يكون الزارع هو الربّ نفسه، أو الذين يكرزون كممثّلين عنه. أمّا البذار فقال إنّه يشير إلى **الكلمة**.

٤: ١٥_ ٢٠ تمثّل أنواع التربة المختلفة قلوب البشر ومدى قبولها لكلمة الله كما يلي:

تربة **الطريق** (ع١٥): هنا قلب قاسٍ لإنسان عنيد غير منكسر، يصرّ على قوله "لا" للمخلّص. أمّا **الطيور** فتمثّل **الشيطان** الذي يخطف **الكلمة**. فالخاطئ يسمع الرسالة ولا يتأثّر بها ولا يكترث لها، فيغدو بعد ذلك غير مبالٍ وعديم الحسّ.

الأرض **المحجرة** (ع١٦، ١٧): يُظهِر هذا الشخص استجابة سطحية للكلمة. فربّما يُقدِم على الاعتراف بالمسيح من جرّاء انفعاله الحماسيّ بجاذبيّة البشارة. لكنّه يوافق ذهنيًّا فقط على الإيمان فنراه لا يبدي تكريسًا حقيقيًّا للمسيح. فهو يقبل الكلمة **بفرح**؛ وكان من الأفضل لو قبلها بتوبة عميقة وندم. لذا تبدو البهجة على ذلك الإنسان فترة قصيرة، لكن **إذا حدث** عليه **ضيق أو اضطهاد من أجل** اعترافه بالمسيح يقرّر أنّ الكلفة كبيرة جدًّا ويترك كلّ شيء. فهو يدّعي بأنّه مسيحي ما دام ذلك أمرًا شعبيًّا، لكنّ الاضطهاد يكشف زَيفه.

الأرض ذات **الشوك** (ع١٨، ١٩): يبدأ هؤلاء الناس بداية تبشّر بالخير. فهم بحسب الظاهر يبدون أنّهم

مؤمنون حقيقيّون. ولكن في ما بعد، ينشغلون بالعمل، والاهتمامات الدنيويّة، والرغبة الضاغطة في أن يصبحوا أغنياء. وأخيرًا يفقدون اهتمامهم بالأمور الروحيّة، حتى لا يعودون يعترفون البتّة بأنّهم مسيحيون.

الأرض الجيّدة (ع ٢٠): نجد فيها قبولاً قاطعًا للكلمة، مهما كلّف الأمر. فهؤلاء الناس مولودون ثانية بالحق. وعندهم ولاء للمسيح الملك. ولا يمكن للعالم، ولا للجسد، ولا للشيطان، زعزعة ثقتهم بالمسيح. لكن توجد درجات متنوعة من الإثمار حتى بين سامعي البشارة ذوي الأرض الجيّدة. فمنهم من **يُثمر ثلاثين ضعفًا، وآخر ستّين، وآخر مئة**. فما الذي يحدّد درجة الإثمار؟ إنّ الحياة الأكثر إثمارًا هي التي تطيع الكلمة طاعة فوريّة، وكاملة، بابتهاج تامّ.

هـ. *مسؤولية الذين يسمعون* (٤: ٢١-٢٥)

٤: ٢١ يشير **السراج** هنا إلى الحقائق التي علّمها الربُّ تلاميذه. فينبغي ألاّ تكون **تحت المكيال أو تحت السرير**، بل في مكان مكشوف يراه الجميع. قد يرمز **المكيال** إلى العمل الذي إذا سُمح له، فإنّه يسرق الوقت الذي كان ينبغي أن يُعطى للربّ. أمّا **السرير** فقد يشير إلى الراحة أو الكسل وكلاهما من أعداء التبشير بالإنجيل.

٤: ٢٢ كلّم الربّ يسوع الجموع بأمثال. كان الحقّ الأساسي **مكتومًا**. لكنّ القصد الإلهيّ هو أن تُشرَح تلك الحقائق المخفيّة للقلوب الراغبة في ذلك. وقد تعني الآية ٢٢ أيضًا أنه ينبغي للتلاميذ أن يخدموا الربّ متذكّرين دائمًا أنه سيأتي يوم **يُعلَن** فيه هل سمحوا للعمل أو للاهتمام الذاتيّ بأن يتقدّما على الشهادة للمخلّص.

٤: ٢٣ تظهر خطورة هذه الكلمات في تنبيه يسوع أنّه «**إن كان لأحدٍ أذنان للسمع، فليسمع**».

٤: ٢٤ ثمّ أضاف المخلّص تحذيرًا آخر هامًّا: «**انظروا ما تسمعون**». فإذا سمعتُ وصيّة ما من كلمة الله، وفشلتُ في إطاعتها، فلن أتمكّن من تقديمها للآخرين. فما يعطي التعليم قوّة واتّساعًا هو رؤية الحقّ واضحًا في حياة الواعظ به.

والحقّ الذي نقدّمه إلى الآخرين يعود علينا بفائدة مزدوجة. فالمعلّم عادةً يتعلّم في تحضيره للدّرس أكثر ممّا يتعلّم التلاميذ. وستكون المكافأة في المستقبل أعظم من إنفاقنا الضئيل.

٤: ٢٥ وعندما نُدرك حقًّا جديدًا، ونسمح له بأن يصبح عاملاً في حياتنا، فمن المؤكّد أننا سنحصل على المزيد. لكن من ناحية ثانية، عندما نخفق في التجاوب مع الحقّ، نخسر ما حصلنا عليه من قبل.

و. *مثل البذار النامي* (٤: ٢٦-٢٩)

يرد هذا المثل في إنجيل مرقس فقط. ويمكن تفسيره بطريقتين على الأقلّ. فقد يشير **الإنسان** إلى الربّ يسوع وهو يلقي البذار على الأرض في أثناء خدمته العلنيّة، ثم يرجع إلى السماء. ويبدأ البذار بالنموّ بطريقة خفيّة، غير مفهومة، لكن أكيدة. فمن بداية صغيرة، إلى محصول واسع من المؤمنين الحقيقيّين. **ومتى أدرك الثمر... يُرسَل الحصاد** إلى المخازن السماوية.

أو ربّما يكون الربّ قد قصد بهذا المثل أن يشجّع تلاميذه. فمسؤوليتهم تكمن في رمي البذار. وقد ينام كلّ منهم ويقوم ليلاً ونهارًا، عالمًا أنّ كلمة الله

لن ترجع إليه فارغة، بل تنجح في كلّ ما قصد لها أن تعمله. إنّ كلمة الله تعمل في قلوب البشر بطريقة معجزيّة غامضة، بعيدة تمامًا عن قوة الإنسان ومهارته، منتجةً ثمرًا لله. فالإنسان يزرع ويسقي، لكنّ الله ينمي. وتكمن الصعوبة في هذا التفسير في الآية ٢٩. فالله وحده يستطيع أن **يُرسِل المنجل في وقت الحصاد**. ولكن في المثل، نرى الإنسان الذي يبذر البذار هو نفسه الذي **يُرسِل المنجل** عندما تنضج الحبوب.

ز. *مثل حبّة الخردل* (٤: ٣٠-٣٤)

٤: ٣٠-٣٢ يصوِّر هذا المثل نموّ **الملكوت مبتدئًا مثل حبّة خردل** تنمو لتصبح شجرة كبيرة بما يكفي **طيور السماء أن تتآوى تحت ظلّها**. لقد ابتدأ الملكوت بأقليّة صغيرة مضطهدة. ثم أصبح أكثر شيوعًا، واعتنقته حكومات دينًا للدولة. كان ذلك النموّ مثيرًا، لكنّه لم يكن جيّدًا، إذ حوى كثيرًا من الذين قدّموا عبادة شفهيّة للملك، ولكن لم يرجعوا إليه بالحق.

وكما قال فانس هافنر *Vance Havner*: أحرزت الكنيسة تقدمًا عندما حملت آثار الجروح. ولكن لمّا ابتدأت تلبس الميداليّات ضعفت قضيّتها. فعندما كان المسيحيون يُطرحون طعامًا للأسود، كان للكنيسة زمان أفضل من الوقت الذي اشتروا فيه بطاقات وجلسوا في المدرّجات المسقوفة.

لذلك تصوِّر شجرة الخردل المسيحيّة الاسميّة، التي صارت مأوى لكلّ أنواع المعلّمين المزيّفين. فهذا هو الشكل الخارجيّ للملكوت الموجود حاليًا.

٤: ٣٣، ٣٤ تعرّفنا الآيتان ٣٣، ٣٤ بمبدإ هامّ في التعليم. فقد علّم الربّ يسوع الشعب **حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا**. وبنى على معرفتهم السابقة، مُتيحًا لهم وقتًا كافيًا لاستيعاب الدرس الواحد قبل أن يعطيهم الآخر. فهو لم يُتخِمهم بمعلومات أكثر ممّا يمكنهم أن يستوعبوا (انظر أيضًا يو ١٦: ١٢؛ ١كو٣: ٢؛ عب٥: ١٢). لكنّ طريقة بعض الوعّاظ في الكلام تجعلنا نفكّر بأنّ المسيح قال: "أطعم زرافاتي" بدلاً من «إرعَ غنمي»!

ومع أن تعليم يسوع العامّ كان **بأمثال**، فقد كان **يفسّر لتلاميذه كلّ شيء على انفراد**. فهو يعطي نورًا لمن يطلب النّور بصدق.

ح. *الريح والأمواج في طاعة الخادم* (٤: ٣٥-٤١)

٤: ٣٥-٣٧ **في مساء ذلك اليوم**، عبر يسوع وتلاميذه بحر الجليل إلى الشاطئ الشرقيّ. ولم يكونوا قد استعدُّوا لذلك من قبل. **وتبعتهم سفن أخرى صغيرة**. وفجأة **حدث نوء ريح عظيم**. **وهدّدت الأمواج العالية بغرق السفينة**.

٤: ٣٨-٤١ كان يسوع **نائمًا في مؤخّر** السفينة. فأيقظه التلاميذ الخائفون، لائمين إيّاه على ما ظهر من عدم مبالاته بسلامتهم. **فقام الربّ وانتهر الريح** والأمواج. وفي الحال **صار هدوء عظيم**. ثمّ وبّخ يسوع أتباعه باختصار على خوفهم وعدم إيمانهم. أمّا هم فذُهلوا من المعجزة. ومع أنهم عرفوا من هو يسوع، فقد تأثّروا من جديد بقوة الذي استطاع أن يتحكّم في عناصر الطبيعة.

وتكشف هذه الحادثة عن إنسانيّة الربّ يسوع وألوهيّته. فقد نام في مؤخّر السفينة، وهذا تعبير عن إنسانيّته. وتكلّم فهدأ البحر، وهذا تعبير عن ألوهيّته.

وقد أظهرت المعجزة سلطانه على الطبيعة، فيما أظهرت سابقاتها سلطانه على الأمراض والأرواح النجسة.

أخيرًا، تُشجّعنا هذه المعجزة على الذهاب إلى الربّ يسوع في كلّ عواصف الحياة، عالمين أن السفينة لا يمكن أن تغرق عندما يكون هو فيها.

أنت الربّ الذي غفتَ على الوسادة
أنت الربّ الذي هدّأت البحر العنيف
وما يهمّنا من الرّيح العاصفة والموج المخيف
إذا كنّا في السفينة معك؟

آمي كَرمايكل Amy Carmichael

ط. شفاء مجنون كورة الجدريّين (٥: ١-٢٠)

٥: ١-٥ كانت **كورة الجدريّين** على الشاطئ الشرقيّ لبحر الجليل. هناك تقابل يسوع مع إنسان عنيف جدًّا **به روح نجس** كان رُعبًا على المجتمع. فقد أخفق كلّ جهد في كبحه. وكان **يعيش في القبور** وفوق الجبال، **يصيح باستمرار ويجرّح نفسه بالحجارة.**

٥: ٦-١٣ لمّا رأى يسوع، تصرّف في بادئ الأمر باحترام، بعد ذلك اشتكى بمرارة: "يا لصدق هذه الصورة وفظاعتها في آن واحد. فهنا إنسان ينحني ساجدًا متوسّلاً بإيمان، ومع ذلك فإنّه يكره، ويتحدّى ويخاف؛ فهو ذو شخصيّة مزدوجة، يتوق للحريّة من جهة، لكنّه مع ذلك يتمسّك بالآلام" (ملاحظات اتّحاد الكتاب المقدّس).

ليس ترتيب الحوادث هنا كليّ الوضوح، لكنّه قد يكون كما يلي:

١- أظهر المسكون بالروح النجس احترامه للربّ يسوع (ع٦).

٢- أمر يسوع الروح النجس أن يخرج منه (ع٨).

٣- اعترف الروح النجس، الذي كان يتكلّم من خلال الإنسان، بهويّة يسوع، معارضًا حقّه في التدخّل، مترجّيًا منه بقسم أن لا يعذّبه (ع٧).

٤- سأله يسوع عن اسمه. وكان الجواب "لجئون"، مشيرًا إلى أنّه مسكون بأرواح نجسة كثيرة (ع٩). وهذا لا يناقض حسب الظاهر الآية٢ حيث ترد الكلمتان روح نجس (بالمفرد).

٥- ربّما كان المتحدّث باسم الأرواح النجسة هو الذي ترجّى إذنًا بالدخول إلى قطيع الخنازير (ع١٠-١٢).

٦- أذن لهم يسوع، وكانت النتيجة أنّه اندفع ألفا خنزير من على سفح الجبل، وغرقت في البحر (ع١٣).

كثيرًا ما وُجّه انتقاد للربّ لأنّه تسبّب في نُفوق تلك الخنازير. إنّما توجد عدّة نقاط تجدر الإشارة إليها هنا:

١- لم يسبّب المسيح ذلك النّفوق؛ إلاّ أنّه سمح به. فقوّة الشيطان المهلكة هي التي قتلت الخنازير.

٢- لا يوجد ذكر لأصحاب الخنازير بأنّهم اعتبروا ذلك خطأً. ربما كانوا يهودًا وتربية الخنازير محرّمة عليهم.

٣- كانت نفس ذلك الإنسان أثمن من كلّ خنازير العالم.

٤- لو كنّا نعرف بمقدار ما عرف يسوع، لكنّا تصرّفنا مثلما تصرّف تمامًا.

٥: ١٤-١٧ رجع الذين شهدوا نفوق الخنازير إلى **المدينة** ومعهم الخبر. فخرجت الجموع لترى الذي كان مجنونًا، **جالسًا عند قدمي يسوع، لابسًا وعاقلاً، فخافوا.** قال أحدهم: "خافوا عندما هدّأ الربّ العاصفة في البحر، وعندما هدّأها الآن في النفس البشريّة". وروى الشهود القصة كلّها للوافدين الجدد، فكان الخبر أعظم

ممّا استطاعوا احتماله. فطلبوا إلى يسوع أن **يمضي من تخومهم**. وهذا ما يثير الاشمئزاز في الحادثة، وليس نفوق الخنازير. فقد كان المسيح بالنسبة لهم ضيفًا مكلّفًا جدًّا.

"ترغب جماهير كثيرة أن يبقى المسيح بعيدًا عنها خشية أن تسبّب شركته معهم خسارة اجتماعيّة أو ماديّة أو شخصيّة. وفي سعيهم للحفاظ على ممتلكاتهم، يخسرون نفوسهم" *(شذرة مختارة)*.

٥: ١٨-٢٠ بينما كان الربّ يسوع مزمعًا أن يسافر بالسفينة، توسّل إليه الرجل الذي شُفي أن يرافقه. وكان طلبه وجيهًا، يدلّ على أنّه نال الحياة الجديدة، لكنّ يسوع أرسله إلى بيته كشهادة حيّة لقوّة الله العظيمة ورحمته. أطاع الرجل وحمل البشارة السارّة إلى **العشر المدن**، وهي منطقة تحتوي على عشر مدن. وها هُنا أمر ما يزال يعني كلّ الذين اختبروا نعمة الله المخلّصة: «**اذهب إلى بيتك، وإلى أهلك، وأخبرهم كم صنع الربّ بك ورحمك**». فالتبشير يبدأ في البيت!

ي. شفاء مصابة بمرضٍ مستعصٍ وإقامة ميّتة (٥: ٢١-٤٣)

٥: ٢١-٢٣ حالما صار الربّ يسوع في وسط الجموع، على الشاطئ الغربي لبحر الجليل الأزرق، **تقدّم منه أب مضطرب، وهو يايرس واحد من رؤساء المجمع**. كانت ابنته **الصغيرة في النزع الأخير**. فهلاّ يأتي يسوع **ويضع يده عليها لتُشفى**!

٥: ٢٤ استجاب الربّ، وتوجّه إلى البيت. **وتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه**. ومن المثير للانتباه أنّه بعد الإشارة إلى أنّ الجمع يزحمه، نقرأ قصّة الإيمان في لمسه طلبًا للشفاء.

٥: ٢٥-٢٩ أوقفت الربّ يسوع امرأة ذاهلة وهو في طريقه إلى بيت يايرس. ولم ينزعج ربّنا ولم يتكدّر ممّا يبدو أنّه مقاطعة له. فما هو ردّ فعلنا تجاه المقاطعات؟

"أجد عونًا كبيرًا عندما أنظر إلى كلّ المقاطعات والمعوّقات للعمل الذي خطّطه الإنسان لنفسه باعتبار أنها وسيلة لضبط النفس، وتجاربُ يرسلها الله ليساعد الإنسان حتى يتغلّب على الأنانيّة في العمل... فهي ليست مضيعة للوقت، كما يفكّر بعضهم، بل هي أهمّ جزء من العمل الذي يمكن القيام به خلال النهار. إنّها الجزء الذي يمكن أن يُقدّم لله" (مختارة من تقويم مسيحي).

عانت هذه المرأة النزيف المزمن مدّة **اثنتي عشرة سنة**. ويظهر أنّ **الأطباء الكثيرين** الذين ذهبت إليهم قد استخدموا أشكالاً قاسية من العلاج استنزفت أموالها، وتركتها **في حال أردإ**، لا أفضل. وعندما فقدت كلّ أمل في الشفاء، **سمعت بيسوع**. فلم تُضِع أيّ وقت في بحثها عنه. وإذ شقّت طريقها وسط **الجمع**، لمست طرف ثوبه. وحالاً توقّف النزف وشعرت بأنّها صحّت تمامًا.

٥: ٣٠ كانت خطّتها أن تتسلّل بهدوء، لكنّ الربّ لم يسمح لها بأن تفقد بركة اعترافها العلنيّ بمخلّصها. فعندما لمسته شعر بخروج قوّة إلهيّة منه؛ لقد تكلّف ثمنًا لشفائها. لذلك سأل: «**من لمس ثيابي؟**». وعرف الجواب، لكنّه أراد أن يظهرها بين الجمع.

٥: ٣١ ظنّ **تلاميذه** أنّ سؤاله ساذج، إذ كان كثيرون يحتكّون به باستمرار. فلماذا يسأل: «**من لمسني؟**» لكنّه يوجد فرق بين لمسة الجسد، ولمسة الإيمان الشديد. فمن الممكن أن نكون قريبين من الربّ جدًّا ولكن دون ثقة فيه ولكن من المستحيل أن نلمسه بالإيمان دون أن يعلم بذلك، ودون نوال الشفاء.

٥: ٣٢، ٣٣ تقدّمت المرأة إلى الأمام، خائفة ومرتعدة؛ وخرّت له، وقدّمت أوّل اعتراف لها بالمسيح.

٥: ٣٤ ثمّ تكلّم الربّ إلى نفسها بكلمات التأكيد. فالاعتراف العلنيّ بالمسيح مهمّ جدًّا، وبغيره لا يوجد في الحياة المسيحية نموّ يُذكَر. فعندما نقف موقفًا شجاعًا لأجل الربّ، يُفيض على نفوسنا تأكيدًا كاملاً لإيماننا. فلم تؤكد كلمات الربّ يسوع شفاءها الجسديّ فحسب، بل احتوت على البركة العظيمة في خلاص نفسها أيضًا.

٥: ٣٥ـ ٣٨ في هذا الوقت وصل رسل يخبرون يايرس أنّ ابنته قد ماتت. فلا حاجة لإحضار المعلّم. شجّع الربّ يايرس متحنّنًا عليه، ثمّ أخذ **بطرس ويعقوب ويوحنا** إلى البيت. وقوبلوا هناك بالبكاء المفرط المميّز للأُسَر الشرقيّة في وقت الحزن، وكان بعضه من قِبَل ندّابات مأجورات.

٥: ٣٩ـ ٤٢ وعندما أكّد لهم الربّ يسوع أن الصبيّة لم تمت لكنّها نائمة، تحوّلت دموعهم إلى سخرية. لكنّ يسوع **أخذ أباها وأمّها** بكلّ رباطة جأش إلى ابنتهما وهي جثّة هامدة. ثم أمسك بيدها وقال بالآرامية: «**يا صبيّة لكِ أقول قومي**». وحالاً قامت الفتاة التي **كانت ابنة اثنتي عشرة سنة ومشت.** فبهت الأهل وغمرهم الفرح بلا شكّ.

٥: ٤٣ منعهم الربّ من إعلان المعجزة. فهو لم يكن مهتمًّا بهتاف شعبيّ من الجموع. إذ ينبغي له أن يسعى نحو الصليب بتصميم كامل.

إذا كانت الفتاة قد ماتت فعلاً، فإنّ هذا الفصل يوضح سلطان الربّ يسوع على الأرواح النجسة، والأمراض، والموت. ولا يوافق كلّ علماء الكتاب المقدّس أنّها كانت ميتة. فقد قال يسوع إنّها لم تمت لكنّها نائمة. ربّما كانت في غيبوبة عميقة. إنّما كان بإمكان المسيح أن يقيمها من الموت بالسهولة ذاتها، لكنّه لم يرد أن يأخذ مديحًا لفعل ذلك إذا كانت غائبة عن الوعي فقط.

يجب ألاّ نغفل عن الكلمات الختاميّة للفصل: «**وقال أن تُعطَى لتأكل**». وهذا ما يُعرَف في الخدمة المسيحية بعمل المتابعة. فالنفوس التي عرفت نبض الحياة الجديدة ينبغي أن تُغذّى. فإطعام غنم المخلّص واسطة يظهر فيها التلميذ محبّته للمخلّص.

ك. رفض أهل الناصرة للخادم (٦: ١ـ ٦)

٦: ١ـ ٣ رجع يسوع وتلاميذه إلى الناصرة. وكانت الناصرة **وطنه**، حيث عمل في الماضي كنجّار. وفي **يوم السبت علّم في المجمع**. وقد بُهِت الشعب، ولم يقدروا أن ينكروا **حكمة** تعليمه ولا عظمة معجزاته. ولكن حصل رفض شديد للاعتراف به أنّه ابن الله. فقد اعتبروه **النجّار ابن مريم**، الذي إخوته وأخواته ما يزالون هناك. فلو عاد إلى الناصرة بطلاً جبّارًا، لقبلوه بأكثر استعداد. لكنّه جاء إليها في تواضع ونعمة متنازلة. وهذا ما أعثرهم.

٦: ٤ـ ٦ عندئذ نبّه الربّ يسوع إلى أنّ **النبيّ** له، بوجه عام، كرامة أفضل بعيدًا عن **وطنه**. فَقُرْبَهُ الشديد من أصدقائه **وأقربائه** يجعلهم لا يقدّرون شخصه أو خدمته. حقًّا إنّه "لا يوجد مكان لخدمة الربّ أصعب من الوطن". كان أهل الناصرة أنفسهم شعبًا محتقرًا، حتى كان الموقف السائد: «أَمِنَ الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟» ومع ذلك نظر هؤلاء المنبوذون في المجتمع إلى الربّ يسوع باحتقار. كم يعكس هذا كبرياء القلب

البشـريّ وعدم إيمانه! لقد أعاق عدم الإيمان، إلى أبعد حدّ، عمل المخلّص في الناصرة. صحيح أنّه شفى مرضى قليلين، ولكن كان هذا كلّ ما عمله. وتعجّب من عدم ايمانهم. ويحذّر ملّر J.G. Miller فيقول:

إنّ عدم إيمان كهذا يسبّب عواقب هائلة تؤول إلى الشرّ. فهو يسدّ مجاري النعمة والرحمة، حتى لا ينفذ إلاّ مجرى صغير جدًّا إلى النفس المحتاجة.

وهُنا ذاق يسوع مرّة أخرى طعم الوحدة وإساءة فهمه والاستخفاف به. وقد اشترك كثيرون من أتباعه في هذا الألم. فكثيرًا ما يظهر خدّام الربّ بمظهر متواضع جدًّا. فهل يمكننا أن ننظر إلى ما وراء المظاهر الخارجيّة ونميّز القيمة الروحيّة الحقيقية؟ ابتدأ الربّ يطوف القرى المحيطة، غير مُحتَط لرفض أهل الناصرة له، وكان يعلّم بالكلمة.

ل. الخادم يرسل تلاميذه (٦: ٧-١٣)

٦: ٧ حان وقت انطلاق الاثني عشر. فقد كانوا تحت وصاية المخلّص المنقطعة النظير؛ والآن ينبغي أن يخرجوا ومعهم رسالة مجيدة يُنادون بها. لقد أرسلهم اثنين اثنين. وهكذا تثبت البشارة بشهادة شاهدَين. وكذلك تتوافر قوّة وتعاون متبادل في السّفَر المشترك. وأخيرًا، فإنّ وجود اثنين معًا يمكن أن يساعد في المجتمعات ذات الأخلاقيّات المنحطّة. ثمّ أعطاهم سلطانًا على الأرواح النجسة. وهذا يستحقّ الذكر، فالله وحده يمكن أن يعطي هذا السلطان للآخرين.

٦: ٨ لو كانت مملكة الربّ من هذا العالم، لما قدّم التوصيات التي تلي في الآيات ٨- ١١. فهي على النقيض تمامًا ممّا يمكن أن يقدّمه أيّ قائد عالميّ عاديّ. كان على التلاميذ أن يذهبوا غير حاملين شيئًا من الإمدادات — لا مزودًا، ولا خبزًا، ولا نحاسًا في أحزمة النقود — لأنّه ينبغي أن يتّكلوا عليه لسدّ تلك الحاجات.

٦: ٩ سمح لهم أن يأخذوا نعالاً وعصًا، وربّما كانت هذه الأخيرة للحماية من الحيوانات، وثوبًا واحدًا. ومن المؤكّد أنّه لا يمكن لأحد أن يحسد التلاميذ على ممتلكاتهم، أو أن ينجذب إلى المسيحية متوقّعًا أن يصبح غنيًّا! فكلّ قوة التلاميذ مستمدّة من الله؛ وهم متّكلون عليه بالكامل. وقد أُرسلوا في أحوالٍ مقتصدة جدًّا، لكنّهم مع ذلك كانوا يمثّلون ابن الله، مزوّدين بسلطانه.

٦: ١٠ كان عليهم أن يقبلوا الضيافة حيثما قُدّمت لهم، وأن يمكثوا هناك حتى يغادروا المنطقة. وهذه التوصية تمنعهم من البحث عن منازل أكثر راحة. فإرساليّتهم أن يبشّروا برسالة الذي لم يُرضِ نفسه، ولم يطلب راحته الشخصية. وكان عليهم ألاّ يشوّهوا الرسالة بطلب الرفاهية، أو الراحة أو السهولة.

٦: ١١ ليس التلاميذ مُجبَرين على المكوث في المكان الذي فيه يُرفَضون أو تُرفَض رسالتهم. وإلاّ فكأنّهم يلقون دررهم قدّام الخنازير. وعندما يخرج التلاميذ من هناك، ينبغي أن ينفضوا التراب الذي تحت أرجلهم، إشارة إلى رفض الله للذين يرفضون ابنه الحبيب.

ومع أنّ بعض هذه التعليمات ذات طبيعة مؤقّتة وقد غضّ الربّ يسوع النظر عنها في ما بعد (لو ٢٢: ٣٥، ٣٦)، فقد جسّدت المبادئ الدائمة لخادم المسيح في كلّ العصور.

٦: ١٢، ١٣ فخرج التلاميذ وصاروا يكرزون بالتوبة، وأخرجوا شياطين كثيرة، ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم. نعتقد أنّ الدهن بالزيت إيماء رمزيّ يصورّ قوّة الروح القدس الملطِّفة والمريحة.

م. *قطع رأس سابق الخادم* (٦: ١٤ - ٢٩)

٦: ١٤_١٦ عندما وصلت الأخبار إلى الملك هيرودس أنّ صانع المعجزات يعبر البلاد، استنتج حالاً أنّه يوحنا المعمدان، وقد قام من الأموات. قال آخرون إنّه إيليّا أو واحد من الأنبياء، لكنّ هيرودس كان مقتنعًا بأنّ الرجل الذي قطع هو رأسه قد قام. كان يوحنّا المعمدان صوتًا من الله أسكته هيرودس. والآن أثبت وخزات الضمير المروّعة هيرودس بسبب ما فعله، وكان على وشك أن يتعلّم أنّ طريق المعتدي صعبة.

٦: ١٧_٢٠ يرجع السرد الآن إلى يوم إعدام يوحنّا. فقد وبّخ المُعْدُ هيرودسَ على زواجه غير الشرعيّ من امرأة فيلبّس أخيه. فحنقت عليه هيروديّا، وهي آنذاك زوجة هيرودس، وأقسمت أن تنتقم منه. لكنّ هيرودس كان يحترم يوحنّا كرجل قدّيس، ويقاوم مجهوداتها.

٦: ٢١_٢٥ وأخيرًا واتتها الفرصة. ففي حفلة عيد ميلاد هيرودس، بحضور مشاهير البلد، رقّبت هيروديّا لابنتها أن ترقص. فسرّت هيرودس حتى إنّه وعد أن يعطي الفتاة أيّ شيء تطلبه حتى نصف المملكة. وإذ تلقّنت من أمّها، طلبت رأس يوحنّا المعمدان على طبق.

٦: ٢٦_٢٨ وقع الملك في الفخ. ومنحها طلبها رغمًا عن رغبته الشخصية وحكمه الأصوب. فقد نسجت الخطيّة خيوطها حوله، وصار الملك الخانع ضحيّة امرأة شرّيرة، ورقصة داعرة.

٦: ٢٩ عندما سمع تلاميذ يوحنّا المُخلصون بما حدث، طلبوا جثّته ودفنوها، ثم اخبروا الربّ يسوع بما حصل.

ن. *إشباع الخمسة آلاف* (٦: ٣٠_٤٤)

٦: ٣٠ حدثت هذه المعجزة الواردة في كلّ من الأناجيل الأربعة في بداية السنة الثالثة من خدمة يسوع العلنيّة، وقد عاد الرسل لتوّهم من إرساليّتهم التبشيريّة الأولى إلى كفرناحوم (انظر ع٧- ١٣). ربّما كانوا مزهُوّين بنجاحهم، وربّما كانوا مرهقين ومتقرّحي الأقدام. وإذ عرف الربّ حاجتهم للراحة والهدوء، أخذهم في السفينة إلى منطقة منعزلة على شاطئ بحر الجليل.

٦: ٣١، ٣٢ غالبًا ما يُستخدَم القول: «تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً» لتبرير قضاء العُطَل الترفيهيّة للمؤمنين. كتب كِلي *Kelly* يقول:

> إذا كنّا بحاجة إلى راحة أعظم، فسيكون هذا جيّدًا لنا، بكلمة أخرى، إذا كان إرهاقنا زائدًا، ومجهوداتنا في إنكار النفس لإسعاد الآخرين مستمرّة، فعندئذ نتحقّق أنّ هذه هي كلمة الربّ لنا.

٦: ٣٣، ٣٤ تبع الربَّ وتلاميذَه جمع كبير على الطريق البرية التي على طول شاطئ البحيرة. فتحنّن يسوع عليهم إذ كانوا هائمين بلا مُرشد روحيّ، جائعين وليس من يعينهم. فابتدأ يعلّمهم.

٦: ٣٥، ٣٦ وإذ كان النهار يميل، قلق التلاميذ على الجمع: أعداد كبيرة من الناس ليس عندهم ما يأكلون. فألحّوا على الربّ لكي يصرفهم. فالجمع نفسه الذي

أثار حنان المخلّص، أزعج التلاميذ. فهل نعتبر الناس متطفّلين علينا، أم هم محطُّ محبّتنا؟

٦: ٣٧، ٣٨ التفت يسوع إلى التلاميذ وقال: «**أعطوهم أنتم ليأكلوا**». بدا كلّ الأمر منافيًا للمنطق؛ خمسة آلاف رجل، ما عدا النساء والأولاد، وليس لديهم إلاّ خمسة أرغفة وسمكتان، لكنّ الله معهم أيضًا.

٦: ٣٩ـ ٤٤ رأى التلاميذ في المعجزة التي حصلت صورة عن المخلّص وكيف سيبذل نفسه ليكون خبز الحياة لعالم يموت جوعًا. فإنّ جسده سيُقدَّم ذبيحةً حتى ينال الآخرون الحياة الأبدية. حتّى الكلمات المستخدمة توحي بعشاء الربّ الذي يُحيي ذكرى موته: **فأخذ؛ وبارك؛ وكسّر؛ وأعطى**.

تعلّم التلاميذ أيضًا دروسًا ثمينة عن خدمتهم له:

١ـ ينبغي ألاّ يشكّ تلاميذ الربّ البتّة في قدرته على سدّ حاجاتهم. فإذا كان قادرًا على إشباع خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة وسمكتين، فهو قادر على العناية بخدّامه الأمناء في كلّ الظروف. ويمكنهم أن يجتهدوا في خدمته دون أن يهتمّوا بطعامهم، من أين سيأتي. فإذا كانوا يطلبون أوّلاً ملكوت الله وبرّه، فهذه الاحتياجات كلّها سوف تُلبّى علاوةً.

٢ـ كيف يمكن تبشير العالم الهالك بالإنجيل؟ يقول الرب يسوع: «أعطوهم أنتم ليأكلوا!» فإن أعطينا الربَّ ما عندنا فمهما بدا ذلك تافهًا، فهو – له المجد – يستطيع أن يكثّره للجموع بالبركة.

٣ـ تصرّف الربّ في عمله بطريقة نظاميّة، فقد أمر الجميع بالجلوس في مجموعات من مئات وخمسينات.

٤ـ بارك الأرغفة وكسّرها، وكذلك السمكتين. ولو لم يباركهما، لما كانت لها فائدة. ولو لم يكسرها لما كانت لتكفي. "إنّنا لا نعطي أنفسنا للناس بكلّ حريّة لأنّنا لم ننكسر كما ينبغي بعد" (منتخبة).

٥ـ لم يوزّع الرب يسوع الطعام بنفسه، بل كلّف تلاميذه أن يفعلوا ذلك. فخطّته هي إطعام العالم بأيدي خاصّته.

٦ـ كان يوجد ما يكفي للجميع. فإذا وضع المؤمنون اليوم كلّ ما يفيض عن الحاجات الضرورية في عمل الرب، فسيسمع العالم بجملته بشارة الإنجيل في هذا الجيل.

٧ـ كانت الكسر التي بقيت (اثنتا عشر قفّة مملوّة) أكثر ممّا ابتدأ يسوع به. فالله يعطي بسخاء. ومع ذلك نلاحظ أنّه لم يُهدَر شيء. فقد جُمِع ما فضل عن الجمع، فالإسراف خطيّة.

٨ـ لو أصرّ التلاميذ على خطّتهم للراحة، لَما حدثت هذه المعجزة التي تُعَدُّ واحدةً من أعظم المعجزات. كم يصحّ هذا في حياتنا أيضًا!

س. يسوع يمشي على البحر (٦: ٤٥ـ ٥٢)

٦: ٤٥ـ ٥٠ يستطيع المخلّص أن يعتني بمعيشة خدّامه، وليس ذلك فحسب، بل بسلامتهم أيضًا.

بعدما أرسل الربّ تلاميذه **بالسفينة** رجوعًا إلى الشاطئ الغربيّ للبحيرة، صعد **إلى الجبل ليصلّي**. ورآهم في ظلام الليل **معذّبين في التجذيف بسبب الريح** المضادّة. فمضى لمساعدتهم **ماشيًا على** البحر. وفي بادئ الأمر **ظنّوه خيالاً**، فخافوا. ثم تكلّم إليهم مطمئنًا إيّاهم، **وصعد إليهم إلى السفينة**.

٦: ٥١، ٥٢ يختم الخبر بالقول: «**فبُهتوا وتعجّبوا في أنفسهم جدًّا إلى الغاية. لأنّهم لم يفهموا بالأرغفة إذ كانت قلوبهم غليظة**». ويبدو أنّ الفكرة هي أنّه بالرغم من رؤيتهم لسلطان الربّ في معجزة الأرغفة، فإنّهم لم يدركوا أنّه لا يستحيل عليه شيء. كان ينبغي ألاّ يتعجّبوا من رؤيته ماشيًا على المياه. فلم يكن هذا عملاً معجزيًّا أكثر من ذاك الذي شاهدوه لتوّهم. لكنّ قلّة الإيمان أنتجت قساوة قلب وغباوة في البصيرة الروحيّة.

رأت الكنيسة في هذه المعجزة صورة للعصر الحاضر ونهايته. فيمثّل وجود يسوع على الجبل، المسيحَ في خدمته الحاليّة في السماء، متشفّعًا بشعبه. ويمثّل التلاميذ خدّامه، وقد واجهتهم عواصف الحياة وتجاربها. وسيرجع المخلّص إلى خاصّته سريعًا، منقذًا إيّاهم من الخطر والضيق، وهاديًا إيّاهم إلى شاطئ الأمان السماويّ.

ع. الخادم يشفي في جنّيسارت (٦: ٥٣ـ ٥٦)

أحاط المرضى بالربّ على الجانب الغربيّ من البحيرة. فقد حمل الناس إليه المرضى على أسرّة إلى حيثما ذهب. وأصبحت الأسواق مستشفيات "ميدانيّة". وكان الناس يبغون الاقتراب منه بما يكفي للمس هدب ثوبه. وكلّ من لمسه شُفي.

ف. التقليد في مقابل كلمة الله (٧: ١ـ ٢٣)

٧: ١ كان الفرّيسيّون والكتبة هم القادة الدينيّين عند اليهود، وقد أنشأوا نظامًا واسعًا من التقاليد المفروضة بالقوة والمحبوكة بشدّة مع ناموس الله حتى حازت سلطة تكاد تعادل سلطة الكتاب المقدس. وقد تعارضت تلك التقاليد في بعض الحالات مع الكتاب، أو أضعفت من شريعة الله. وسُرّ قادة الدين بفرض الأحكام، وتقبّلها الشعب بوداعة، راضين بنظام من الطقوس لا تُصاحبه حياة تقوى حقيقيّة.

٧: ٢ـ ٤ وهنا نجد الكتبة والفرّيسيّين ينتقدون الربّ يسوع لأنّ تلاميذه أكلوا بأيدٍ غير مغسولة. وهذا لا يعني أنّ التلاميذ لم يغسلوا أيديهم قبل تناول الطعام، بل أنّهم لم يمارسوا الطقوس الكاملة بحسب التقليد. فعلى سبيل المثل، إن لم يغتسل اليهود إلى الكوعين، كانوا يُعتبرون دنسين. وإذا كانوا في السوق، ينبغي أن يستحمّوا وفقًا لطقوسهم. وقد شمل هذا النظام المعقّد من الغسل، حتّى الأوعيةَ والأواني. ويكتب إ.ستانلي جونس *E. Stanley Jones* عمّا يتعلّق بالفرّيسيّين فيقول:

> لقد قطعوا كلّ الطريق من أورشليم ليلتقوا الرب. وكانت مواقف حياتهم سلبية وممتلئة بالبحث عن الأخطاء إلى درجة أنّ كلّ ما رأوه كان أياديَ غير مغسولة. لم يستطيعوا أن يروا أعظم عمل للفداء لمس أرضنا؛ عملاً كان يغسل أفكار الناس ونفوسهم وأجسادهم... انفتحت عيونهم الكبيرة على وسعها على الأشياء الصغيرة والهامشيّة، وتعامت عن الأشياء الكبيرة. لذلك ينساهم التاريخ، لسلبيّتهم – ينساهم، إلاّ كخلفيّة لتأثير المسيح الإيجابيّ. لقد تركوا التقادًا؛ أمّا هو فترك اهتداءً. هم التقطوا عيوبًا، أمّا هو فانتقى أتباعًا له.

٧: ٥ـ ٨ أشار الرب يسوع بسرعة إلى الرياء في تصرّفهم. فقد كان الشعب مثلما تنبّأ عنهم إشعياء تمامًا. إذ اعترفوا بتكريس عظيم للربّ، لكنّهم في الداخل كانوا فاسدين. وهكذا تظاهروا بأنّهم يعبدون الله بطقوس مفصّلة، لكنّهم استبدلوا بتعاليم الكتاب المقدّس تقاليدهم. وبدلاً من أن يميّزوا يسوع، كلمة الله، باعتباره السلطة

الوحيدة في كلّ الأمور المتعلّقة بالإيمان والأخلاق، ألغوا بتقليدهم متطلّبات الأسفار المقدّسة الواضحة.

٧: ٩، ١٠ ضرب المسيح مثلاً على كيفيّة إلغاء التقليد لشريعة الله. فقد طالبت إحدى الوصايا العشر بإكرام الأولاد لوالديهم (بما يتضمّن العناية بهم في سدّ حاجاتهم). فكلّ من يتكلّم بالشرّ على أبيه أو أمّه كان يستحقّ قصاص الموت بحسب الشريعة.

٧: ١١ـ ١٣ لكن ظهر تقليد يهوديّ عُرف بالقربان، وكان يعني "مُعطى" أو "مُكرّسًا". فلنفترض أنّه يوجد والدان يهوديّان معوزان، وفي حوزة ابنهما المال الكافي للعناية بهما، لكنّه لا يريد أن يفعل ذلك. فكلّ ما كان عليه أن يعمل هو أن يقول "قربان"، مشيرًا بذلك إلى أنّه يكرّس ماله لله أو للهيكل. وهذا يحرّره من آيّة مسؤولية في دعم والديه. ويمكنه أن يحتفظ بالمال ويستخدمه في التجارة. أمّا هل قُدِّم المال للهيكل فعلاً، فلم يَعُد مهمًّا عندهم. ويعلّق كِلي *Kelly* على ذلك:

> ابتكر القادة حيلة لتأمين الممتلكات لأهداف دينية وليريحوا الناس من كلّ أتعاب الضمير بشأن كلمة الله... فالله هو الذي دعا الإنسان لإكرام والديه، ومنع كلّ ازدراء بهما. ومع ذلك نرى هنا أناسًا، تحت ستار الدين، ينتهكون كلتا الوصيّتين اللتين من الله! فالربّ يعتبر تقليد القربان ليس فقط خطأً موجّهًا ضدّ الوالدَين، بل فعل عصيان لوصيّة الله الواضحة.

٧: ١٤ـ ١٦ بدءًا من الآية ١٤، صرّح الربُّ، على نحوٍ ثوريٍّ، بأنّه ليس ما يدخل فم الإنسان ينجّسه (مثل الأكل بأيدٍ غير مغسولة)، بل بالحريّ ينجّس الإنسانَ ما يخرج منه (مثل التقاليد التي وضعت كلمة الله جانبًا).

٧: ١٧ـ ١٩ تحيّر التلاميذ أنفسهم من هذا. فطالما اعتبروا، لكونهم تربّوا على تعاليم العهد القديم، أنّ بعض **الأطعمة** كلحوم الخنزير والأرنب والجمبري كانت نجسة وتدنّسهم. أمّا الآن فيعلن الربّ يسوع بوضوح أنّ الإنسان لا يتنجّس بما يدخل فاه. وفي هذا إشارة واضحة إلى نهاية عصر الناموس.

٧: ٢٠ـ ٢٣ إنّ ما يخرج من قلب الإنسان هو الذي ينجّسه: **الأفكار الشرّيرة، زنى، فسق، قتل، سرقة، طمع، خبث، مكر، عهارة، عين شرّيرة، تجديف، كبرياء، جهل.** والفكرة الموجودة في النصّ هي أنّ التقليد البشريّ ينبغي أن يوضع في القائمة أيضًا. فتقليد القربان كان معادلاً للقتل. فقد يموت الوالدان جوعًا قبل أن يُلغى ذلك النذر الخبيث.

ومن أهمّ الدروس الموجودة في هذا النصّ أنّه ينبغي أن نمتحن باستمرار كلّ تعليم وكلّ تقليد، في ضوء كلمة الله، مطيعين ما هو من الله، ورافضين ما هو من الناس. وربّما يبدأ الإنسان بالوعظ والتعليم مقدِّمًا رسالة كتابيّة واضحة، ومكتسبًا قبولاً من المؤمنين بالكتاب المقدّس. وبعد أن يحصل على هذا القبول لدى أتباعه يباشر بإضافة بعض التعليم البشريّ. أما أتباعه المحبّون له الذين يشعرون بأنّه لا يخطئ، فيسيرون خلفه بطريقة عمياء، حتى لو أفسدت رسالته فعل التّضل الحادّ لكلمة الله، أو أضاعت معناها الواضح.

بهذه الطريقة اكتسب الكتبة والفرّيسيّون سلطة باعتبارهم معلّمين لكلمة الله. لكنّهم الآن يبطلون مغزاها. لذلك حذّر الربّ يسوع الناس بأن "الكلمة" هي التي تعطي الناس الكفاءة وليس الناس هم الذي يُضفون على "الكلمة" كفاءتها. فينبغي أن يكون

المحكّ الكبير دائمًا: "ماذا تقول كلمة الله؟".

س. امرأة أمميّة تأخذ بركة بسبب إيمانها (٧: ٢٤-٣٠)

٧: ٢٤، ٢٥ أظهر الربّ يسوع في الحادثة السابقة أنّ كلّ الأطعمة طاهرة. والآن سيبيّن أنّ الأمم ليسوا نجسين أو دنسين. ارتحل يسوع صوب الشمال الغربيّ إلى تخوم صور وصيداء، إلى المنطقة المعروفة أيضًا بفينيقيّة سوريّة. وحاول أن يدخل بيتًا متخفيًّا، لكنّ شهرته سبقته، وسرعان ما عرف الناس أنّه هناك. وجاءت إليه امرأة أمميّة (غير يهوديّة) طالبة مساعدته من أجل ابنتها المسكونة بروح شرّير.

٧: ٢٦ نشدّد هنا على حقيقة كونها كنعانيّة، وليس يهوديّة. فقد احتلّ اليهود، شعب الله المختار قديمًا، مركزًا ذا أهميّة واضحة عند الله، إذ قطع لهم العهود الرائعة، وأعطاهم الأسفار المقدّسة، وسكن بينهم في خيمة الاجتماع، ثمّ في الهيكل في ما بعد. وكان الأمم على نقيض ذلك «أجنبيّين عن رعويّة إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لهم، وبلا إله في العالم» (أف ٢: ١١، ١٢). فقد جاء الربّ يسوع في البداية إلى بني قومه. وقدّم نفسه مَلِكًا لتلك الأمّة. وقد كرز بالإنجيل أوّلاً للأمّة القديمة. ومن المهمّ أن نلحظ ذلك لنفهم معاملاته مع المرأة الفينيقيّة السوريّة. فعندما سألته أن يخرج الشيطان من ابنتها، بدا كأنّه يصدّها.

٧: ٢٧ قال لها يسوع إنّ البنين (اليهود) ينبغي أن يشبعوا أوّلاً، وإنّه ليس حسنًا أن يُؤخَذ خبز البنين ويُطرَح لجِراء الكلاب (الأمم). ولم يكن جوابه رفضًا، فقد قال: "دعي البنين أولاً يشبعون". ربّما يبدو ذلك قاسيًا. لكنّه في الواقع امتحان لتوبتها وإيمانها، إذ كانت خدمته في ذلك الوقت (قبل الصليب) موجّهة إلى بني قومه بالدرجة الأولى. فلم يكن لها أيّ مطلب او منافع باعتبارها أمميّة. فهل كانت مستعدّة للاعتراف بتلك الحقيقة؟

٧: ٢٨ نعم، لقد كانت مستعدّة لذلك. وفحوى ما قالته "نعم يا سيّد. أنا مجرّد جَروة أمميّة صغيرة. لكنّني ألاحظ أنّ الجِراء تأكل الفتات الذي يرميه البنون تحت المائدة. وهذا هو كل ما أطلبه: بعض الفتات الساقط من خدمتك لليهود!".

٧: ٢٩، ٣٠ كان إيمانها رائعًا، وكافأه الربّ مباشرة بشفاء الفتاة عن بعد. ولمّا رجعت المرأة إلى بيتها، كانت ابنتها قد شُفيت تمامًا.

ق. شفاء أصمّ أخرس (٧: ٣١-٣٧)

٧: ٣١، ٣٢ رجع الربّ من ساحل البحر المتوسط إلى الساحل الشرقي من بحر الجليل — المنطقة المعروفة بالمدن العشر. وهناك حدثت حادثة لم تُسجّل إلا في إنجيل مرقس. فقد أتى بعض الأصدقاء الغيارى بأصمّ أعقد. ربّما تسبّبت هذه العاهة عن تشوّه خَلْقيّ، أو لأنّ عدم سماع الأصوات بالمرّة جعله غير قادر على إخراج الأصوات بطريقة صحيحة. وهو، على كلّ حال، يمثّل الخاطىء الأصمّ من جهة الله، وبالتالي غير القادر على إخبار الآخرين عنه.

٧: ٣٣، ٣٤ أولاً، اخذ يسوع الرجل على ناحية منفردًا. ثمّ وضع أصابعه في أذنيه، وتفل ولمس لسانه، وكأنّه يخبر الرجل بلغة الإشارات أنّه على وشك أن يفتح أذنيه ويطلق لسانه. بعد ذلك نظر يسوع نحو السماء، مشيرًا إلى أنّ سلطانه من الله. وعبّر أنينه هذا

عــن حزنه علــى الألم الذي جلبتــه الخطيّة على الجنس البشــريّ. وأخيرًا قال «إفَّثا» (أو: إفَّتِخ) وهي الكلمة الآرامية التي تعني "إنفتِخ".

٧: ٣٥، ٣٦ للوقــت حصــل الرجــل علــى سمع ونطق طبيعيّين. وطلــب الربّ إلى الناس ألاّ يخبروا بالمعجزة، لكنّهم تجاهلوا تعليماتــه. ولا يمكن تبرير عدم الطاعة البتّة، مهما كانت نيّة الناس حسنة.

٧: ٣٧ بُهِتَ المشــاهدون من أعماله العجيبة. وقالوا: «**إنّه عمل كلّ شــيء حســنًا. جعل الصمّ يسمعون والخرس يتكلّمون**». ولم يعرفوا حقيقة ما تكلّموا به. ولو عاشوا مثلنا في الجهة الأخرى من الجلجثة لقالوا ذلك باقتناع وشعور أعمق بكثير.

قد عرفت نفوسنا محبّته،
وأثبت لنا رحمته،
رحمته التي فاقت مدحنا.
لقد عمل ربّنا كلّ شيء حسنًا!

صموئيل مدلي Samuel Medley

ر. *إشباع الأربعة الآلاف* (٨: ١-١٠)

٨: ١-٩ هذه المعجزة تشبه معجزة إشباع خمسة الآلاف، ولكن لاحظ الفروق في القائمة بأسفل الصفحة.

كلّما كان في يد ربّنا يسوع أقلّ، أنجز أكثر وفضل أكثــر. رأينــا في الأصحاح الســابع الفتات الســاقط من المائــدة للمرأة الأمميّة. وهنا نرى إشــباع الجموع الأمميّين. يعلّق على ذلك إزدمان *Erdman* فيقول:

> أشــارت المعجــزة الأولى في ذلــك الوقت أنّ فتات الخبز قد يســقط من المائــدة للأمم المحتاجين؛ وهنــا ربما يوجد تلميح إلى أن الربّ يســوع، وهو مرفوض من شــعبه الخاصّ، سيبذل حياته من أجل العالم، ويكون الخبز الحيّ لجميع الأمم.

يكمــن خطر في اعتبار الحوادث المشــابهة لمعجزة إشــباع أربعــة الآلاف تكرارًا ليس له معنــى. فينبغي أن نُقبل على دراســة الكتاب المقدّس مقتنعين بأنّ كلّ كلمة من الأســفار المقدّسة مملوءة بالحق الروحيّ، ولو كنّا لا ندرك ذلك في الوقت الحاضر.

	إشباع خمسة الآلاف	إشباع أربعة الآلاف
١-	كان الشعب من اليهود (يو٦: ١٤، ١٥)	ربما كان الشعب من الأمم (سكنوا في المدن العشر)
٢-	كان الجمع مع يسوع يومًا واحدًا (٦: ٣٥)	كان هذا الجمع معه ثلاثة أيّام (٨: ٢)
٣-	استخدم يسوع خمسة أرغفة وسمكتين (مت١٤: ١٧)	استخدم سبعة أرغفة وبعض صغار السمك (٨: ٥، ٧)
٤-	تمّ إطعــام خمســة آلاف رجــل بالإضافة إلى النســاء والأولاد (مت١٤: ٢١)	تمّ إطعــام أربعــة آلاف رجــل بالإضافة إلى النســاء والأولاد (مت ١٥: ٣٨)
٥-	ملأت الفضلات اثني عشر قفّة (مت١٤: ٢٠)	ملأت الفضلات سبعة سلال (كبيرة) (٨: ٨)

٨: ١٠ اصطحب الربّ يسوع تلاميذه من المدن العشر، وعبر بحر الجليل إلى الشاطئ الغربيّ، إلى مكان يُدعى دلمانوثة (مجدل في متى ١٥: ٣٩).

ش. الفريسيّون يطلبون آية من السماء (٨: ١١-١٣)

٨: ١١ كان الفرّيسيّون ينتظرونه، طالبين آية من السماء. كان عماهم وجرأتهم في غاية الضخامة. فالذي وقف مقابلهم كان أعظم من كل آية: الربّ يسوع نفسه. فهو بالحقّ آية من السماء، لكنّهم لم يقدّروه. وقد سمعوا كلماته التي لا تُضاهى، ورأوا معجزاته الرائعة، ولمسوا الإنسان الذي لم يعرف خطيّة – الله ظاهرًا في الجسد – ومع ذلك طلبوا في عماهم آية من السماء!

٨: ١٢، ١٣ فلا عجب أنّ المخلّص تنهّد بروحه! فإن كان لجيل في تاريخ العالم امتياز، فإنّه جيل اليهود الذي كان الفرّيسيّون جزءًا منه. ومع ذلك، إذ أُعميت عيونهم عن أوضح دليل لظهور المسيح، طلبوا منه معجزة في السماوات، لا على الأرض. فقال لهم يسوع ما معناه: "لن تكون بعدُ معجزة أخرى، فقد كانت لكم فرصتكم". ثم دخلوا السفينة أيضًا، وأبحروا شرقًا.

ت. خميرالفرّيسيّين وخمير هيرودس (٨: ١٤-٢١)

٨: ١٤، ١٥ نسي التلاميذ أن يأخذوا معهم خبزًا أثناء رحلتهم. وكان الربّ يسوع ما يزال يفكّر في مواجهته مع الفرّيسيّين عندما حذّر تلاميذه من خمير الفرّيسيّين وخمير هيرودس. والخمير في الكتاب المقدّس هو دائمًا رمز إلى الشرّ، فهو ينتشر ببطء وهدوء ويؤثّر في كل ما يمسّه. ويتضمّن خمير الفرّيسيّين الرياء والتعلّق بالطقوس والبرّ الذاتيّ والتعصّب الأعمى. وقد أظهر الفرّيسيّون ادّعاءات كبيرة خارجيّة من جهة القداسة لكنّهم كانوا من الداخل فاسدين ونجسين. وربما يتضمن خمير هيرودس مذهب التشكيك، والانحطاط الخلقي، والروح الدنيوية الباطلة. فالهيرودسيّون كانوا مُشهّرين بهذه الخطايا.

٨: ١٦-٢١ أما التلاميذ فقد فاتهم القصد تمامًا. ولم يفكّروا إلا بالطعام. لذلك وجّه إليهم الربّ تسعة أسئلة سريعة. الخمسة الأولى منها وبّختهم على بلادة أذهانهم؛ أما الأربعة الأخيرة فوبّختهم على قلقهم لتأمين احتياجاتهم رغم وجود الربّ معهم. ألم يُشبع الخمسة الآلاف بخمسة أرغفة، مع وفر اثنتي عشرة قفّة؟ بَلى! ألم يشبع الأربعة الآلاف بسبعة أرغفة، مع وفر سبعة سلال؟ بَلى، لقد فعل ذلك. فلماذا إذًا لم يفهموا أنه قادر أن يسدّ بوفرة احتياجات حفنة من التلاميذ في سفينة؟ ألم يدركوا أن خالق الكون وحافظه كان معهم في السفينة؟

ث. شفاء الأعمى في بيت صيدا (٨: ٢٢-٢٦)

تثير هذه المعجزة المذكورة في إنجيل مرقس فقط عدة أسئلة هامّة. أولاً، لماذا أخرج يسوع ذلك الإنسان خارج القرية قبل أن يشفيه؟ لماذا لم يشفِ الرجل بمجرّد لمسه؟ لماذا استخدم وسيلة غير مألوفة كاللعاب؟ لماذا لم يحصل الإنسان على البصر الصحيح مباشرة؟ (هذه هي عمليه الشفاء الوحيدة في الأناجيل التي تمت على مراحل).

وأخيرًا، لماذا منع يسوع الرجل أن يخبر بالمعجزة

في قريته؟ إن ربّنا مُطلَق السلطان وليس مُجبرًا أن يقدم لنا حسابًا عن أعماله. يوجد سبب ذو معنى لكل ما فعل، مع أننا ربما لا ندركه. وتختلف حوادث الشفاء في ما بينها، مثلها مثل كل حادثة اهتداء إلى المسيح. إذ يحصل بعض الناس على بصيرة روحية مميزة حالما يرجعون إلى الرب، في حين يبصر آخرون بطريقة ظليلة في البداية، ومن ثمّ يدخلون في تأكيد كامل لخلاصهم.

خ. الاعتراف العظيم من قِبَل بطرس (٨: ٢٧-٣٠)

يأتي بنا المقطعان الأخيران من هذا الفصل إلى ذُروة تدريب الاثني عشر. فقد كان التلاميذ بحاجة إلى تقدير شخصيّ عميق للربّ يسوع قبل أن يصحبهم في الطريق المقبلة ويدعوهم إلى اتّباعه في حياة التكريس والتضحية. ويقودنا هذا المقطع إلى لبّ التلمذة. وربّما كان موضوع التلمذة هذا أكثر النواحي إهمالاً في التفكير والتطبيق المسيحيين في أيّامنا الحاضرة.

٨: ٢٧، ٢٨ طلب **يسوع وتلاميذه** مكانًا منعزلاً في أقصى الشمال. وفي طريقهم **إلى قيصريّة فيلبس**، استهلّ الحديث معهم بسؤاله إيّاهم عن رأي **الناس** فيه. فقد اعترف به الناس عمومًا بأنّه رجل عظيم؛ مساوٍ ليوحنّا المعمدان، أو إيليّا أو الأنبياء الآخرين. لكنّ عظمة الإنسان هي في الواقع خزي. فإذا لم يكن يسوع هو الله فهو إذًا مخادع أو مختلّ أو خرافة، ولا احتمال آخر.

٨: ٢٩، ٣٠ ثمّ سأل الربّ تلاميذه عن تقويمهم الشخصيّ له. وأعلن بطرس فورًا أنّه المسيح، أي المسيّا، أو الممسوح. وقد عرف بطرس ذلك عقليًّا، ولكن حدث في حياته شيء يجعل اعترافه اقتناعًا شخصيًّا عميقًا. فلا يمكن للحياة أن ترجع كما كانت من قبل. ولا يمكن لبطرس أن يكتفي بحياة يركّز فيها على ذاته. فإذا كان يسوع هو المسيّا، فينبغي إذًا أن يحيا له بطرس في استسلام كامل.

د. الخادم يتنبّأ بموته وقيامته (٨: ٣١-٣٨)

لقد شاهدنا "خادم الربّ" إلى حدّ الآن في حياة خدمة مستمرّة للآخرين. رأيناه مكروهًا من قِبَل أعدائه، ومُساءً فهمه من قِبَل أصدقائه. رأينا حياة كلّها قوّة محرّكة، وكمال أخلاقيّ، ومحبّة وتواضع كاملان.

٨: ٣١ لكنّ طريق خدمة الله تقود إلى الآلام والموت. لذلك أخبر المخلّص تلاميذه بوضوح تامّ أنّه **ينبغي أن** (١) **يتألّم**؛ (٢) **ويُرفَض**؛ (٣) **ويُقتَل**؛ (٤) **ويقوم**. فطريق المجد بالنسبة له تقود أولاً إلى الصليب والقبر. وكما عبّر عن ذلك جرانت *F.W. Grant*: "يظهر قلب الخدمة في التضحية".

٨: ٣٢، ٣٣ لم يستطع **بطرس** أن يتقبّل فكرة آلام يسوع وموته؛ فقد كان ذلك مناقضًا لتصوّره عن المسيّا. ولم يرد أن يفكّر بأنّ ربّه وسيّده سوف يُقتَل بأيدي أعدائه. فوبّخ المخلّص على ذلك الاقتراح. وعندئذ قال الربّ يسوع لبطرس: «**اذهب عنّي يا شيطان! لأنّك لا تهتمّ بما لله لكن بما للناس**». ولا يعني هذا أنّ الربّ اتّهم بطرس بأنّه الشيطان، أو أنّه مسكون بالشيطان، بل عنى: "أنت تتكلّم كما الشيطان. فهو دائمًا يثنينا عن طاعة الله الكاملة. وهو يغوينا بسلوك الطريق السهلة إلى العرش". فقد كانت كلمات بطرس شيطانيّة في مصدرها ومحتواها، لذلك سبّبت سخط الربّ. يعلّق كَلي *Kelly* على ذلك فيقول:

ما الذي ساءَ الربَّ بذلك المقدار؟ إنّه الشرك نفسه الذي نتعرّض له جميعًا؛ الرغبة في إنقاذ النفس؛ وتفضيل الطريق السهلة على الصليب.

أليس حقًّا أنّنا بالطبيعة نحبّ أن نهرب من التجربة؛ والعار؛ والرفض؛ حتى إنّنا ننفر من الألم في عمل إرادة الله، مع أنّه لا بدّ منه في عالم كهذا؟ ألا نفضّل أن نعيش حياة محترَمة هادئة في الأرض — وباختصار، نريد أفضل ما في العالمين؟ كم يسهل الوقوع في شرك كهذا! لم يستطع بطرس أن يفهم، لماذا ينبغي للمسيّا أن يجتاز طريق الألم. ولو كنّا هناك لقلنا أو فكّرنا بأسوإ من ذلك. فلم يكن اعتراض بطرس خاليًا من العاطفة البشريّة القويّة. إذ أحبّ المخلّص من كلّ قلبه أيضًا. لكنّه لم يشعر في ذاته بروح العالم غير المحكوم عليه.

لاحظ أنّ الرب يسوع نظر إلى تلاميذه، ثم انتهر بطرس، وكأنّه يقول: "إذا لم أذهب إلى الصليب، فكيف يخلص تلاميذي هؤلاء؟".

٨: ٣٤ ثمّ قال لهم يسوع ما فحواه: "أنا سوف أتألم وأموت ليخلص الناس. وإذا أردتم أن تتبعوني، ينبغي أن تتخلّصوا من كل دافع أنانيّ، وتختاروا طوعًا طريق العار والألم والموت وتتبعوني. ينبغي أن تتخلّوا عن الراحة الشخصيّة، والمسرّات الاجتماعيّة، والروابط الأرضيّة، والطموحات الكبيرة، والغنى الماديّ، حتى الحياة نفسها". تجعلنا هذه الكلمات نتعجّب كيف يمكننا أن نؤمن أنّ حياة الرفاهيّة والسهولة مقبولة ولا خطأ فيها. كيف يمكن أن نبرّر الماديّة والأنانيّة وبرودة قلوبنا؟ ألا تدعونا كلماتُ الربِّ إلى حياة إنكار النفس، والتسليم، والألم، والتضحية؟

٨: ٣٥ تجربة تخليص النفس موجودة دائمًا: أن نعيش في راحة، ونؤمّن المستقبل، وتكون لنا اختياراتنا الشخصية، وتكون النفس مركز كلّ شيء. ولكن هكذا يخسر الإنسان حياته أكثر ممّا يخسرها بأيّة طريقة أخرى. والمسيح يدعونا لبذل حياتنا من أجله ومن أجل الإنجيل، مكرّسين له الروح والنفس والجسد. فهو يطلب منّا أن نُنفِق ونُنفَق في خدمته المقدّسة، مُقدّمين حتى حياتنا، لو لزم الأمر، من أجل تبشير العالم. فهذا هو معنى خسارة حياتنا. ولا توجد طريقة أفضل لخلاصها.

٨: ٣٦، ٣٧ حتى لو ربح المؤمن كلّ غنى العالم خلال حياته، فما المنفعة؟ فهو سيخسر فرصة استخدام حياته لمجد الله وخلاص الهالكين. وتلك صفقة خاسرة. إنّ حياتنا أثمن من كلّ ما يمكن أن يقدّمه العالم لنا. فهل نستخدمها للمسيح أم لنفوسنا؟

٨: ٣٨ لقد عرف ربّنا أنّه قد يَعثُر بعض تلاميذه الأحداث في طريق التلمذة بسبب الخوف من العار. لذلك ذكرهم أنّ الذين يحاولون أن يتجنّبوا عار المسيح، سوف يكون لهم خزي أعظم عندما يرجع إلى الأرض في عزّ قوّته. فيا له من فكر! سيأتي الربّ إلى الأرض، ليس في تواضع هذه المرّة، بل في مجده الشخصي ومجد أبيه، مع الملائكة القدّيسين. سيكون مشهد سناء باهر. وعندئذ سيستحي بالذين يستحون به الآن. لعلّ كلماته «**يستحي بي... في هذا الجيل الفاسق الخاطئ**» تتكلّم إلى قلوبنا! فكيف نستحي بالمخلّص القدّوس في عالم يتّصف بالشرّ وعدم الأمانة؟

٤ـ مسيرة الخادم إلى أورشليم (ص٩، ١٠)

أ. تجلّي «الخادم» (٩: ١ـ١٣)

بعد أن بَسَطَ الربّ أمام التلاميذ طريق العار والألم والموت التي كان سيمشيها، وبعد أن دعاهم ليتبعوه في حياة التضحية وإنكار الذات، يُريهم الآن الجانب الآخر من الصورة. فمع أنّ التلمذة ستكلّفهم كثيرًا في حياتهم، فهي ستُكافأ بالمجد عن قريب.

٩: ١ـ٧ ابتدأ الربّ بقوله إنّ بعض تلاميذه لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله وقد أتى بقوّة، مشيرًا بذلك إلى بطرس ويعقوب ويوحنا. فعلى جبل التجلّي رأوا ملكوت الله بقوة. وتفسير هذا المقطع هو أن كل ما نتألم به من أجل المسيح، سيكافئنا عليه بغنى عندما يرجع ثانية ويظهر معه عبيده في المجد. وتشير الظروف التي كانت سائدة على الجبل إلى مُلك المسيح الألفيّ.

١ـ **تغيّرت هيئة** يسوع. شعّ الضياء الباهر من شخصه. حتى ثيابه كانت تلمع، ولا يقدر أي قصّار (مُبيِّض ثياب) أن يجعلها أكثر بياضًا مما كانت عليه. لقد كان مجد المسيح، في مجيئه الأول، محجوبًا؛ إذ أتى في تواضع بوصفه رجل الأوجاع ومختبر الحزن. لكنه سيأتي ثانية في مجد. ولن يغلط فيه أحد في ذلك الوقت، فهو سيكون ظاهرًا بصفته ملك الملوك، وربّ الأرباب.

٢ـ كان معه **موسى وإيليا**. وهما يمثّلان: (١) قدّيسي العهد القديم، أو (٢) الناموس (موسى) والأنبياء (إيليا)، أو (٣) القديسين الذين رقدوا، والذين نقلوا.

٣ـ كان **بطرس ويعقوب ويوحنا** هناك. وربما كانوا يمثلون قديسي العهد الجديد على وجه العموم، أو الذين سيكونون أحياءً عندما يُقام الملكوت.

٤ـ كان **يسوع** الشخص المركزي. لذلك فقد وبخت السحابة والصوت الذي أتى من السماء اقتراح بطرس بأن يصنع ثلاث مظال. فينبغي أن يكون يسوع متقدّمًا في كل شيء. وهو سيكون مجد أرض عمانوئيل.

٥ـ ربما تكون **السحابة** هي "الشكينة" أو سحابة المجد التي مكثت في قدس الأقداس في خيمة الاجتماع وفي الهيكل في أيام العهد القديم. فقد كانت تعبيرًا مرئيًّا عن حضور الله.

٦ـ أمّا **الصوت** فهو الله الآب معترفًا بالمسيح أنّه **ابنه الحبيب**.

٩: ٨ عندما ارتفعت السحابة، لم يرَ التلاميذ أحدًا إلا يسوع وحده. وكان ذلك يشير إلى المكانة السامية والفريدة التي ستكون له عندما يأتي الملكوت في قوة، والمكانة التي ينبغي أن تكون له في قلوب أتباعه في الوقت الحاضر.

٩: ٩، ١٠ وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحدًا بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات. وقد حيّرتهم هذه النقطة الأخيرة. فربّما لم يدركوا بعد أنه ينبغي أن يُقتَل ويقوم ثانية. وتعجّبوا من عبارة «القيام من الأموات». فقد عرفوا، لكونهم يهودًا، أن الجميع سيُقامون من الموت. لكن يسوع كان يتحدث عن قيامة خصوصيّة. فهو سيقوم من بين الأموات — ولن يقام الكلّ هنا عندما يقوم هو. وهذه الحقيقة موجودة في العهد الجديد فقط.

٩: ١١ كان عند التلاميذ مشكلة ثانية. فقد أُظهرت لهم لمحة مسبّقة عن الملكوت. لكن ألم يتنبّأ ملاخي بأن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً سابقًا للمسيح، ويبدأ بإعادة كلّ أمرٍ إلى نصابه، مهيّئًا الطريق لإقامة مُلكه الكونيّ (ملا ٤: ٥)، فأين كان إيليا؟ وهل سيأتي أوّلاً كما يقول الكتبة؟

٩: ١٢، ١٣ أجاب يسوع بقوله ما معناه: "حقًّا إنّ إيليا ينبغي أن يأتي أولاً. ولكن يوجد سؤال أكثر أهميّة وإلحاحًا وهو: ألم تتنبّأ أسفار العهد القديم أنّ ابن الإنسان سوف يحتمل آلامًا كثيرة ويُعامل بازدراء؟ أمّا من جهة إيليّا، فقد أتى (في شخص يوحنا المعمدان وفي خدمته)، لكنّ الناس عاملوه كما أرادوا — تمامًا كما عامل الناس إيليّا. فكان موت يوحنا المعمدان صورة مسبقة عمّا سيحدث لابن الإنسان. فقد رفضوا السابق، وسيرفضون الملك أيضًا".

ب. شفاء ولدٍ مسكون بالرّوح الشرّير (٩: ١٤-٢٩)

٩: ١٤-١٦ لم يسمح الربّ للتلاميذ بأن يبقوا على قمّة جبل المجد. ففي الوادي أنين البشريّة المتنهّدة. والعالم المحتاج منطرح عند أقدامهم. وعندما وصل يسوع والتلاميذ الثلاثة إلى أسفل الجبل، سمعوا نقاشًا حادًّا بين الكتبة والشعب والتلاميذ الآخرين. وحالما ظهر الربّ، انقطعت المحاورة، وركض الشعب إليه. فسأل الكتبة: «بماذا تحاورون تلاميذي؟».

٩: ١٧، ١٨ وإذا بأبٍ معذَّب يخبر الربّ باندفاع عن ابنه المسكون بروح أخرس. كان الروح يصرع الولد إلى الأرض، ويجعله يصرّ بأسنانه، ويزبد من فمه. وتسبّبت هذه التشنّجات العنيفة في هزال الصبيّ. وقد طلب الوالد من التلاميذ المساعدة، فلم يقدروا.

٩: ١٩ وبّخ يسوع تلاميذه لعدم إيمانهم. ألم يُعطهم قدرةً على إخراج الأرواح الشريرة؟ إلى متى يكون معهم قبل أن يستخدموا السلطان الذي أعطاهم؟ وإلى متى يحتمل نفوسًا ضعيفة مهزومة؟

٩: ٢٠-٢٣ ولمّا أحضروا الولد إلى الربّ، أحدث له الروح الشرّير نوبة خطيرة. فسأل يسوع أباه: «كم من الزمان منذ أصابه هذا؟» فقال: منذ صباه، وكثيرًا ما ألقت تلك النوبات الولد في النار وفي الماء، فكانت له نجاة من الموت الوشيك عدّة مرّات. ثمّ طلب الأب إلى الربّ أن يعمل شيئًا، إذا كان بوسعه — يا لها من صرخة تمزّق القلب، انطلقت من سني اليأس الطويلة! فأخبره يسوع أنّ الموضوع ليس هو قدرته على الشفاء، بل قدرة الوالد على الإيمان. والإيمان بالله الحيّ يُكافأ دائمًا، ولا حالةَ مستعصية عليه.

٩: ٢٤ عبّر الوالد عند ذاك عمّا يختبره شعب الله في كلّ العصور من المفارقة بين الإيمان وعدم الإيمان: «أومن يا سيّد فأعن عدم إيماني!» فنحن نريد أن نؤمن، لكنّنا نجد أنفسنا مملوئين بالشكّ. لذلك نكره التناقض العجيب في داخلنا، ومع ذلك نبدو وكأننا نقاومه عبثًا.

٩: ٢٥-٢٧ ولمّا أمر يسوع الروح النجس أن يترك الولد، حدث تشنّج آخر رهيب، ثم استرخى الجسد الصغير وكأنه قد مات. فأقامه المخلّص وأعاده إلى أبيه.

٩: ٢٨، ٢٩ عندما كان ربنا وحده مع تلاميذه في ما بعد في البيت، سألوه على انفراد لماذا لم يقدروا

هم أن يخرجوه. فأجابهم بأن بعض المعجزات تتطلّب الصلاة والصوم. ومَن منّا لا يواجهه في حياة الخدمة المسيحية أحيانًا إحساس بالهزيمة والإحباط؟ لقد جاهدنا بلا كلل وبضمير حي، ومع ذلك لا يوجد دليل على عمل روح الله بقوة. فنحن أيضًا نسمع كلمات المخلّص تذكّرنا: «هذا الجنس...» إلخ.

ج. يسوع يتنبّأ ثانية بموته وقيامته (٩: ٣٠-٣٢)

٩: ٣٠ انتهت زيارة الربّ يسوع إلى قيصرية فيلبس. وها هو الآن يجتاز الجليل في رحلة قادته إلى أورشليم والصليب. لقد أراد أن يسافر دون أن يلاحظه أحد. فقد انتهى معظم خدمته العلنيّة. والآن يريد أن يقضي وقتًا مع التلاميذ، ليعلّمهم ويحضّرهم لما سيأتي لاحقًا.

٩: ٣١، ٣٢ أخبرهم بصراحة أنه سوف يُقبَض عليه ويقتل. وأنه سيقوم ثانية في اليوم الثالث. لكنهم لم يفهموا ذلك، وخافوا أن يسألوه. ونحن بدورنا نخشى أن نسأل، فنخسر البركة.

د. العظمة في الملكوت (٩: ٣٣-٣٧)

٩: ٣٣، ٣٤ لما وصلوا إلى البيت في كفرناحوم حيث كانوا سيمكثون، سألهم يسوع عمّا كانوا يتجادلون حوله في الطريق. فخجلوا بأن يعترفوا بأنهم يتجادلون حول من هو أعظم بينهم. فربما أحيا التجلّي آمالهم بملكوت على وشك الظهور، وكانوا يُعدّون أنفسهم لأماكن الشرف فيه. ومما يسحق القلب أنه في الوقت الذي كان فيه يسوع يخبرهم بموته الذي سيحدث عن قريب، كانوا يعتبرون أنفسهم أفضل من الآخرين. وكما قال إرميا، فإن قلب الإنسان «أخدع من كل شيء، وهو نجيس».

٩: ٣٥-٣٧ أعطاهم الربّ يسوع، وهو عالم بما كانوا يتجادلون فيه، درسًا في التواضع. فقال إن الطريق إلى التفوّق هو أخذ المكانة الأدنى في الخدمة طوعًا، والحياة من أجل الآخرين عوضًا عن الحياة من أجل الذات. ثم أقام ولدًا في وسطهم واحتضنه، وأكّد لهم أن عمل المعروف باسمه المقدّم للشخص الأقلّ اعتبارًا، والأقلّ شهرة، هو فعل عظمة. فكأن ذلك المعروف قد عُمِل نحو الربّ نفسه، نعم نحو الله الآب بالذات. "أيها الربّ يسوع المبارك، إن تعاليمك تمتحن قلبي امتحانًا دقيقًا وتكشفه. فاكسر الذات فيّ، وأحيِ أنت من خلالي!".

هـ. الخادم ينهى عن الروح الطائفيّة (٩: ٣٨-٤٢)

يبدو هذا الفصل كأنّه مملوء بالفشل. فقد تكلّم بطرس بسذاجة على جبل التجلّي (ع٥، ٦). ولم ينجح التلاميذ في إخراج الروح النجس (ع١٨). ثمّ تجادلوا في مَن هو أعظم (ع٣٤). وفي الآيات ٣٨-٤٠ نجدهم يُظهِرون روحًا طائفيّة.

٩: ٣٨ نقل يوحنّا الحبيب الخبر إلى يسوع بأنّهم وجدوا رجلاً يُخرج الشياطين باسمه. وقد منعه التلاميذ لأنه لم يكن يتبعهم. لم يكن الرجل يعلّم تعليمًا مزيّفًا، ولم يكن يعيش في الخطيّة. لكنه ببساطة لم يكن من جماعة التلاميذ.

لقد رسموا حولي دائرة وتركوني خارجًا،
ووصموني بالعناد والهرطقة هازئين.
لكنّني أنا والمحبّة استطعنا أن نغلبهم:
فقد رسمنا دائرة اتّسعت حتى اشتملت عليهم!

٩: ٣٩ **فقال يسوع ما يعني "لا تمنعوه. فإذا كان له** الإيمان الكافي ليستخدم اسمي لإخراج الشياطين، فهو في صفّي، ويعمل ضدّ الشيطان. ولن يكون عرضة لكي **يقول عليّ شرًّا** أو يصبح عدوّي".

٩: ٤٠ تبدو الآية ٤٠ كأنّها تناقض متى ١٢: ٣٠ حيث قال يسوع: «من ليس معي فهو عليّ؛ ومن لا يجمع معي فهو يفرّق». ولكن لا يوجد تناقض حقيقيّ. ففي إنجيل متى، كانت المسألة هل يسوع هو ابن الله أم هل هو مفوّض من قِبَل الشيطان. وفي شأنٍ رئيسيّ كهذا، كلّ من لا يعمل مع المسيح فهو ضدّه. إنّما المسألة في إنجيل مرقس لا تدور حول شخص المسيح أو عمله، بل حول عُشَراء الشخص في خدمته للربّ. فهنا ينبغي أن تظهر المحبّة والاحتمال. فكلّ من لا يعادي المسيح في الخدمة، لا بدّ أن يكون ضدّ الشيطان، وبالتالي مع المسيح.

٩: ٤١ سيُكافئ المسيح حتى أصغر معروف يُعمَل باسمه. فلن تذهب هَدرًا **كأس ماء** تُقدَّم إلى تلميذ يتبع المسيح. ويُعتبَر إخراج الشيطان باسمه عملاً فائقًا، أمّا تقديم **كأس ماء** فهو شيء مألوف؛ لكنّ العملين عزيزان في عينيه عندما يُعمَلان لمجده. «**لأنّكم للمسيح**» هو الرباط الروحيّ الذي يجب أن يربط المؤمنين معًا. وإذا أبقينا هذه الكلمات نصبَ عيوننا، تُخلِّصنا من روح التحزّب، والمشاحنات التافهة، والتحاسُد في الخدمة المسيحية.

٩: ٤٢ يجب أن ينتبه خادم الربّ باستمرار إلى تأثير كلماته وتصرّفاته في الآخرين. فمن السهل أن نُعثِر رفيقًا مؤمنًا مسبّبين له ضررًا روحيًّا مدى الحياة. فالغرق في البحر بتطويق العنق بحجر رحى أفضل من أن يتسبّب المرء في إضلال أحد الصغار عن طريق القداسة والحقّ.

و. ضبط النفس القاسي (٩: ٤٣-٥٠)

٩: ٤٣ تُشدِّد الآيات الباقية في هذا الفصل على ضرورة الانضباط ونكران الذات. فالذين يباشرون رحلتهم في طريق التلمذة، ينبغي أن يقاوموا دائمًا الرغبات الطبيعية والشهوات. فالانحراف بها يعني الخراب، لكن ضبطها يؤمّن الانتصار الروحي.

تكلّم الرب عن **اليد والرجل والعين**، شارحًا أن فقدان أيٍّ منها هو أفضل من التعثُّر بها إلى **جهنم**. فالوصول إلى الهدف يستحق كل تضحية.

ربما تشير **اليد** إلى أعمالنا، **والرجل** إلى سلوكنا، **والعين** إلى الأشياء التي نشتهيها. فكل هذه مواضع خطر ممكن. وإذا لم تُعالج بصرامة، فقد تؤدّي إلى خراب أبدي.

هل يعلّم هذا النص بأن المؤمنين الحقيقيين يمكن أن يهلكوا في النهاية، ويظلّوا طوال الأبدية في الجحيم؟ قد يوحي بذلك إذا نظرنا إليه بمعزل عن سياقه. ولكن إذا ربطناه بتعليم العهد الجديد الكامل، نستنتج أن كل من يذهب إلى الجحيم، لم يسبق له أن كان مسيحيًّا حقيقيًّا البتة. فقد يعترف الإنسان بأنه مولود ثانية، ويُظهِر ذلك بالسلوك الصحيح لمدّة من الزمن؛ ولكن إذا أطلق ذلك الإنسان العنان للحسد بشكل مستمر، يتّضح أنه لم يخلص البتة.

٩: ٤٤-٤٨ يتكلّم الرب عن الجحيم بتكرار على أنّه **حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ**. فالأمر مهيب جدًّا، ولو كنا نؤمن به حقًّا، لما عشنا للأمور المادية بل للنفوس الأبدية. "يا رب أعطني محبة عظيمة للنفوس".

ومن الخير أنه ليس البتة من الضروري أدبيًّا بتر اليد أو الرجل أو قلع العين. ولم يقترح الربُّ يسوع قطُّ أنه ينبغي أن نمارس إجراءات متطرفة كهذه. فكل ما قاله هو أنه خير لنا أن نضحّي باستخدام هذه الأعضاء من أن تجرّنا إلى الجحيم بسبب سوء استخدامها.

٩: ٤٩ تعتبر الآيتان ٤٩، ٥٠ من الآيات الصعبة. لذلك سوف ننظر فيهما جملة جملة.

«لأن كل واحد بنار يملَّح». تظهر هنا مشاكل ثلاث رئيسية وهي: (١) ما هي النار المشار إليها؟ (٢) ما هو المقصود بكلمة «يملَّح»؟ (٣) هل تشير عبارة «كل واحد» إلى الإنسان المخلَّص أم غير المخلَّص أم إلى كليهما؟

وقد تشير **النار** إلى الجحيم (كما في ع٤٤، ٤٦، ٤٨) أو إلى الدينونة على أنواعها، بما فيها الدينونة الإلهية لأعمال المؤمن، ودينونة الذات أيضًا.

أما **الملح** فهو يشير إلى ما يحفظ الطعام وينقّيه ويحسّن مذاقه. وكان الملح في البلاد الشرقية قديمًا يُعتبر تعهُّدًا بالولاء، والصداقة، أو البرّ بالوعد.

إذا كانت عبارة **«كل واحد»** تعني غير المخلَّصين، فالمعنى أذًا هو أنّهم سوف يحفظون في نيران الجحيم، ويقاسون عقابًا أبديًّا.

أمّا إذا كانت عبارة **«كل واحد»** تشير إلى المؤمنين، فالمقطع يعلم أنّه لا بد أن: (١) يتطهّروا بنيران الله المؤدِّبة في هذه الحياة؛ أو (٢) يحفظوا أنفسهم من الفساد بضبط ذواتهم وإنكار نفوسهم؛ أو (٣) يُمتَحنوا أمام كرسي المسيح.

«وكل ذبيحة تملَّح بملح». هذه العبارة مقتبسة من لاويين٢: ١٣ (انظر أيضًا عد ١٨: ١٩؛ ٢أخ١٣: ٥). فالملح، وهو رمز للعهد بين الله وشعبه، قد قصد به تذكير الشعب بأن العهد هو معاهدة مقدسة يجب حفظها بلا انتهاك. وإذ نقدّم أجسادنا ذبيحة حية لله (رو١٢: ١، ٢)، ينبغي أن نملِّح الذبيحة بملح، من طريق جعلها عهدًا لا تراجع فيه.

٩: ٥٠ «**الملح جيّد**». والمؤمنون هم ملح الأرض (مت٥: ١٣). ويتوقع الله منهم أن يكونوا ذوي تأثير صحّي مُنقّي للمجتمع. وعندما يعيشون كتلاميذ للمسيح، فإنّهم يكونون بركة للجميع.

«ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة، فبماذا يصلحونه؟» فالملح بلا ملوحة ليس له قيمة. والمسيحي الذي لا يقوم بواجباته كتلميذ حقيقيّ، هو عقيم وغير مؤثّر. فليس كافيًا أن نبدأ بداية حسنة في الحياة المسيحية، وما لم يكن للمولود من الله حكم جذري مستمر على الذات، فهو يبقى قاصرًا عن الوصول إلى الهدف الذي خلّصه الله لأجله.

«ليكن لكم في أنفسكم ملح». كونوا قوة لله في العالم. أظهروا تأثيرًا نافعًا لمجد المسيح. ولا تتساهلوا مع أي شيء في حياتكم يمكن أن يقلّل من تأثيركم كمسيحيين.

«وسالموا بعضكم بعضًا». يبدو أن هذا الأمر يشير إلى الآيتين السابقتين ٣٣، ٣٤، حيث تجادل التلاميذ في مَن منهم هو الأعظم. فينبغي أن توضع الكبرياء جانبًا، وتستبدل بها الخدمةُ المتواضعة للجميع.

واختصارًا، تشير الآيتان ٤٩، ٥٠ إلى حياة المؤمن كذبيحة لله. فهي مملَّحة بنار، أي ممتزجة بالحكم على الذات، وإنكار النفس. وهي مملحة بملح، أي مُقدَّمة بعهد للتكريس الدائم. وإذا تراجع المؤمن عن التزامه،

أو فشل في معالجة رغباته الخاطئة بطريقة حازمة، تصبح حياته تافهة، بلا طعم، ولا قيمة. لذلك ينبغي أن يستأصل من حياته كل ما يتعارض مع رسالته المعيّنة له من الله، ويُحافظ على علاقاتٍ سلميّة بالمؤمنين الآخرين.

ز. في الزواج والطلاق (١٠: ١-١٢)

١٠: ١ ثم ارتحل ربّنا من الجليل باتجاه الجنوبي الشرقي إلى بيرية الواقعة على الجانب الشرقيّ من الأردن. وتمتد خدمته في بيرية إلى ١٠: ٤٥.

١٠: ٢ حالاً وجده **الفرّيسيّون**. كانوا هاجمين للقتل، كمجموعة من الذئاب. وفي محاولتهم لاصطياده سألوه عن **الطلاق** أحلال هو أم حرام. فوجّههم إلى أسفار موسى الخمسة، **وقال**: «**بماذا أوصاكم موسى؟**».

١٠: ٣-٩ فتجنّبوا سؤاله مذكّرين إيّاه بما أذِن به **موسى**. فقد سمح للرجل أن يطلّق امرأته بشرط أن يعطيها **كتاب طلاق**. ولكن لم يكن هذا هو المثال الذي قصده الله، بل سمح به من أجل **قساوة** قلوب الشعب. فخطّة الله الإلهيّة هي أن يُربط الرجل والمرأة في زواج يدوم مدى الحياة. ويرجع ذلك إلى بداية خلق الله للجنسين. فينبغي للرجل أن **يترك** أباه وأمّه ليتّحد بامرأته في الزواج ويصيران **جسدًا واحدًا**. وهكذا إذ جمعهما الله، ينبغي ألاّ يتفرّقا بقرار بشريّ.

١٠: ١٠ ويبدو أنّ هذا الأمر كان صعب القبول، حتى على التلاميذ. فلم يكن للنساء في ذلك الوقت كرامة ولا أمان. وكثيرًا ما كُنّ يُعامَلْن بما يشبه الازدراء. فيمكن للرجل أن يطلّق امرأته إذا لم يكن مسرورًا بها، دون أن يكون لها ملجأ. وفي كثير من الحالات كانت تُعامَل وكأنّها قطعة أثاث ممتلكة.

١٠: ١١، ١٢ عندما تابع التلاميذ أسئلتهم للربّ، قال لهم بكلّ تحديد إنّ الزواج بعد الطلاق يُعتبر زنًى، سواء أكان الرجل هو الذي طلّق أم المرأة. وإذا أخذنا هذه الآية بمفردها، نفهم أنّ الطلاق محرّم في كلّ الأحوال. ولكن المسيح يحدّد في متى ١٩: ٩ استثناء؛ فعندما يرتكب أحد الزوجين الزّنى، يُسمح للآخر بالطلاق، وبالتالي يصبح له الحرّية في الزواج للمرة الثانية. وكذلك يمكن أن تكون كورنثوس الأولى ٧: ١٥ تسمح بالطلاق عندما يهجر الشريكُ غير المؤمن، شريكَه المؤمن.

بالطبع، توجد عامّةً صعوبات متعلّقة بموضوع الطلاق والزواج ثانية. إذ يُثير بعض الناس تعقيدات زوجيّة معقّدة كبيرة تحتاج إلى حكمة سليمان لفكّها. وأفضل طريقة لتجنّب هذه التعقيدات هي في تجنّب الطلاق. فالطلاق يرسم ضبابًا وعلامة استفهام على حياة المتورّطين به. وعندما يطلب المطلّقون أو المُطلّقات الشركة في كنيسة محليّة، ينبغي لشيوخها أن يراجعوا حالتهم في خوف الله. فكلّ حالة تختلف عن الأخرى، وينبغي أن تُدرَس على حدة.

ويُظهر هذا النصّ اهتمامَ المسيح لا بقداسة الزواج فحسب، بل بحقوق النساء. فالمسيحية توفّر للمرأة مكانة لائقة ليست في الأديان الأخرى.

ح. مباركة الأولاد الصغار (١٠: ١٣-١٦)

١٠: ١٣ نرى هنا اهتمام الربّ يسوع بالأولاد الصغار. فقد طرد التلاميذ الأهل الذين **قدّموا** أولادهم ليباركهم الراعي المعلّم.

١٠: ١٤ـ١٦ اغتاظ يسوع لذلك، وبيّن لهم أنّ ملكوت الله هو لهؤلاء الأولاد، وللذين عندهم إيمان الأطفال وتواضعهم. فينبغي للبالغين أن يصيروا مثل الأولاد لكي يدخلوا الملكوت.

اعتاد جورج مكدونلد *George Macdonald* أن يقول: إنّه لا يؤمن بمسيحيّة الإنسان ما لم يجد أولادًا صغارًا يلعبون أمام باب بيته. وبالطبع، يجب أن تشجّع هذه الآيات خادم الربّ على أهميّة إيصال كلمة الله إلى الصغار. فعقول الأولاد أكثر ليونة وتفتّحًا من الجميع. قال و. ج. اسكروجي *W. G. Scroggie*: "كُن في أحسن حال مع الأطفال، وأعطِ أفضل ما عندك لهم".

ط. الرئيس الشابّ الغنيّ (١٠: ١٧ـ ٣١)

١٠: ١٧ اعترض الربّ رجل غنيّ تبدو عليه ملامح الصدق. وإذ خاطب الربّ يسوع أنّه «**المعلّم الصالح**»، **سأله** مستفسرًا **ماذا ينبغي أن يعمل ليرث الحياة الأبديّة.**

١٠: ١٨ فتوقّف الربّ يسوع عند عبارة «المعلّم الصالح». لم يرفضها، لكنّه استخدمها ليمتحن إيمان الرجل. الله وحده صالح. فهل كان الرجل مستعدًّا للاعتراف بأنّ الربّ يسوع هو الله؟ يبدو أنه لم يكن.

١٠: ١٩، ٢٠ ثمّ استخدم المخلّص الناموس ليحقّق له معرفة الخطيّة. فقد كان الرجل تحت ضلالة أنّه يمكنه أن يرث الملكوت بناء على الأعمال. فليطع إذًا الناموس الذي يخبره ما يفعل. لقد اقتبس ربّنا خمس وصايا تختصّ، في الدرجة الأولى، بعلاقتنا بأخينا الإنسان. ففي الواقع، تختصر هذه الوصايا الخمس بوصيّة واحدة: «تحبّ قريبك كنفسك». اعترف الرجل أنّه حفظها منذ حداثته.

١٠: ٢١، ٢٢ ولكن هل كان حقًّا يحبّ قريبه كنفسه؟ إذا كان الأمر كذلك، فليُثبِتْ ذلك ببيع كلّ شيء وإعطاء المال للفقراء. آه، هذه حكاية ثانية! **ثمّ مضى حزينًا، لأنّه كان ذا أموال كثيرة.**

لم يقصد الربّ بذلك أنّ هذا الإنسان يمكن أن يخلص ببيعه ممتلكاته، وإعطاء العائدات للصدقة. توجد طريق واحدة للخلاص؛ ألا وهي الإيمان بالربّ. ولكن لكي يخلص الإنسان، ينبغي أن يعترف بأنه خاطئ، مُقصِّرٌ دون مطالب الله المقدّسة. فقد أرجع الربّ ذلك الرجل إلى الوصايا العشر ليولّد لديه اقتناعًا بالخطيّة. لكن أشار عدم استعداد الشابّ الغنيّ لإشراك الآخرين في أملاكه إلى أنّه لم يحبّ قريبه كنفسه. كان ينبغي أن يقول: "يا رب، إذا كان هذا هو المطلوب، فأنا خاطئ، ولا أستطيع أن أخلّص نفسي بجهودي الشخصية. لذلك أرجو منك أن تخلّصني بنعمتك". لكنّه أحبّ ممتلكاته كثيرًا. ولم يكن مستعدًّا للتخلّي عنها، فرفض أن ينكسر.

عندما قال الربّ يسوع للرجل أن يبيع الكلّ، لم يكن يقدّم هذا كطريق للخلاص. لكنّه كان يبيّن للرجل أنّه قد خالف شريعة الله، ولذلك فهو بحاجة إلى الخلاص. فلو تجاوب مع تعليمات المخلّص، لعرف طريق الخلاص.

ولكن توجد مشكلة هنا. هل يتوقع الربّ منّا نحن المؤمنين أن نحبّ قريبنا كنفوسنا؟ وهل يقول الربُّ يسوع لكلٍّ منّا بالذات: «**بِع كل ما لك، وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز في السماء؛ وتعال اتبعني حاملاً الصليب؟**» ينبغي أن يجاوب كل واحد عن نفسه، ولكن قبل ذلك

يجب أن ينظر إلى الحقائق التالية بعين الاعتبار:

١- تموت الآلاف من الناس جوعًا كل يوم.

٢- أكثر من نصف العالم اليوم لم يسمعوا بشارة الإنجيل قطّ.

٣- يمكن لمتلكاتنا المادية أن تُستخدم الآن لسدّ احتياجات البشر الروحيّة والزمنيّة.

٤- يعلّمنا مثال المسيح أنه ينبغي أن نصير فقراء لنجعل الآخرين أغنياء (٢كو٨: ٩).

٥- إن قصر هذه الحياة واقتراب مجيء الربّ ثانية يعلّماننا أن نضع أموالنا في خدمته الآن. فبعد مجيئه تكون الفرصة قد فاتت.

١٠: ٢٣-٢٥ لما رأى **يسوع** الغني يتوارى بين الجمع، قدّم تعليقًا على صعوبة دخول الأغنياء إلى ملكوت الله. وتعجّب التلاميذ من ملاحظته هذه؛ إذ اعتادوا ربط الغنى ببركة الله. لذلك كرّر يسوع القول: «**يا بَنيّ، ما أعسر دخول المتّكلين على الأموال إلى ملكوت الله!**». ثم تابع بقوله: «**مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله**».

١٠: ٢٦، ٢٧ جعل هذا التلاميذ يتعجبون قائلين: «**فمن يستطيع أن يخلص؟**» فلكونهم يهودًا يعيشون تحت الناموس رأوا الغنى بحقّ أنه علامة على بركة الله. فقد وعد الله، بحسب الناموس الموسوي، بالنجاح والفلاح للذين يطيعونه. لذلك افتكر التلاميذ أنه إذا لم يتمكن الغني من الدخول إلى الملكوت، فلن يتمكّن أحد آخر من الدخول إليه أيضًا. وأجابهم يسوع أن ما هو مستحيل عند البشر **مستطاع عند الله**.

ماذا نستنتج من تعليم هذا النص؟

نستنتج، قبل كل شيء، أنّه يعسر على الأغنياء أن يخلصوا (ع٢٣) لأن هؤلاء الناس يميلون إلى محبة ثروتهم أكثر من الله. ويفضّلون التخلي عن الله على التخلّي عن ثروتهم. ويضعون ثقتهم في الغنى أكثر ممّا في الرب. وطالما وجدت هذه الأحوال، فلا يمكن لهم أن يخلصوا.

صحيح أن الغنى كان في العهد القديم إشارة إلى رضى الله. لكن ذلك تغيّر الآن. فقد صار الغنى امتحانًا لتكريس الإنسان بدلاً من أن يكون علامة على بركة الله.

يمكن للجمل المرور من ثقب الإبرة بسهولة أكثر من دخول الغني إلى باب الملكوت. فبشريًّا، بكل بساطة، لا يمكن للغني أن يخلص. ويمكن هنا أن يعترض أحدهم فيقول: لا يمكن لأحد بحسب البشر أن يخلص! هذا صحيح. لكنه يصحّ أكثر في حالة الرجل الغني. فهو يواجه عقبات لا يدري بها الفقير. فلا بد لصنم حب المال من أن يُخلَع من على عرش قلبه، ولا بد له من أن يقف أمام الله كمُعدم. وهذا التغيير مستحيل بحسب البشر، فالله وحده يقدر على عمله.

إن المسيحيين الذين يدّخرون الكنوز على الأرض، غالبًا ما يدفعون ثمن عدم طاعتهم في حياة أولادهم. فقلّما نرى أولادًا من عائلات كهذه يسلكون في رضى الربّ.

١٠: ٢٨-٣٠ أدرك **بطرس** مغزى تعليم المخلّص، فعرف أن يسوع كان يقول: «اترك كل شيء، واتبعني». وقد أكد يسوع ذلك بوعده بمكافأة زمنيّة وأبديّة للذين تركوا كل شيء من أجله ومن أجل الإنجيل.

١ـ المكافأة الحالية هي ١٠٠٠٠ بالمئة، ليس في المال، بل في:

أ. **بيوت**: بيوت آخرين تُقدَّم كمسكن لخادم الرب.

ب. **إخوة وأخوات وأمهات وأولاد**: أي الأصدقاء المسيحيّون الذين تُغني شركتهم حياة الإنسان.

ج. **حقول**: أو أراضٍ في العالم للمسيح الملك.

د. **اضطهادات**: هذا جزء من المكافأة الزمنية. وهو موضوع فرح لمن يجد نفسه مستأهلاً لأن يتألم لأجل يسوع.

٢ـ المكافأة المستقبليّة هي **الحياة الأبدية**. وهذا لا يعني أننا نكتسب الحياة الأبدية بتركنا لكل شيء. فالحياة الأبدية هبة بنعمة الله. فالفكرة هنا هي أن الذين يتركون كل شيء ستكون مكافآتهم قدرة أعظم على التمتُّع بالحياة الأبدية في السماء. سينال كل المؤمنين تلك الحياة، ولكن لن يتمتع الكل فيها بالدرجة نفسها.

١٠: ٣١ ثم أضاف ربُّنا كلمة تحذير: «**كثيرون أوّلون يكونون آخرين؛ والآخرون أوّلين**». فلا تكفي البداية الحسنة على طريق التلمذة، بل المهم هو النهاية. ويقول أيرُنسَيد *Ironside*:

ليس كل من يَعِد بأن يتبع الربّ بأمانة وتكريس يكمل في طريق إنكار الذات من أجل اسم المسيح. كذلك فإن بعض الذين بدا أنهم متراجعون وكان تكريسهم مشكوكًا بأمره، يثبتون إنكار النفس الحقيقيّ في ساعة التجربة.

ي. *التنبؤ الثالث بآلام الخادم* (١٠: ٣٢ـ٣٤)

١٠: ٣٢ حان الوقت الآن للصعود إلى أورشليم. كان ذلك بالنسبة للمسيح يعني حزنًا وألمًا في جثسيماني، وعارًا وصراعًا على الصليب.

أين كانت عواطفه في ذلك الوقت؟ ألا يمكن أن نقرأها في الكلمات «**يتقدّمهم يسوع**؟» فقد كان عازمًا على عمل مشيئة الله، عارفًا تمامًا ثمن ذلك. كان وحيدًا — فها هو أمام التلاميذ، يمشي لوحده. كان فرحًا — وهو الفرح المستقرّ العميق لكونه في مشيئة الآب، فرح التوقع السعيد للمجد العتيد، وفرح فداء عروسه لنفسه. فمن أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهينًا بالخزي.

وعندما نحدِّق إليه، وهو يمشي في الطليعة، نتحيّر نحن أيضًا. فهو قائدنا الجسور، رئيس إيماننا ومكمّله، سيّدنا المجيد، رئيسنا السماويّ. ويكتب إردمان *Erdman* فيقول:

لنتوقف قليلاً لنحدق إلى ذلك المحيّا وتلك الطلعة البهيّة: ابن الله يسير نحو الصليب بخطى ثابتة! ألا يوقظنا ذلك ونحن نتبعه على بطولة من نوع جديد؛ ألا يوقظنا ذلك على محبة جديدة عندما نرى كيف كان موته من أجلنا طوعًا واختيارًا؛ ومع ذلك، ألا نتحيّر من مغزى هذا الموت وسرّه؟

كان الذين يتبعون خائفين. فقد عرفوا أن القادة الدينيين في أورشليم قد عقدوا العزم على قتل الربّ يسوع.

١٠: ٣٣، ٣٤ ثالثَ مرّة يقدِّم يسوع وصفًا مفصّلاً لتلاميذه عن الأحداث القادمة. وهذا الموجز النبوي يُظهِر يسوع بأنه أكثر من مجرد إنسان:

١- «ها نحن صاعدون إلى أورشليم» (١١: ١-١٣: ٣٧).

٢- «ابن الإنسان يسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة» (١٤: ١، ٢ و ٤٣-٥٣).

٣- «فيحكمون عليه بالموت» (١٤: ٥٥-٥٦).

٤- «ويسلمونه إلى الأمم» (١٥: ١).

٥- «فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه، ويقتلونه» (١٥: ٢-٣٨).

٦- «وفي اليوم الثالث يقوم» (١٦: ١-١١).

ك. العظمة تكمن في الخدمة (١٠: ٣٥-٤٥)

١٠: ٣٥-٣٧ وبعد هذا التنبؤ المؤثّر باقتراب الصلب، تقدّم إليه **يعقوب ويوحنا** بطلب نبيل ومخطئ التوقيت في آن واحد. فقد كان نبيلاً لأنّهما أرادا أن يكونا قريبين من المسيح، لكنه كان مخطئ التوقيت إذ طلبا أشياء عظيمة لنفسيهما. ونراهما يُظهران إيمانًا بأن يسوع سيقيم مملكته، ولكن كان يجب عليهما أن يفكّرا في آلامه الوشيكة.

١٠: ٣٨، ٣٩ سألهما **يسوع** هل يستطيعان شرب كأسه، مشيرًا إلى آلامه، والاشتراك في معموديّته (**صبغته**) مشيرًا إلى موته. فأقرّا بأنّهما قادران. وسوف يتألّمان بسبب ولائهما له، ويستشهد يعقوب على الأقل (أع١٢: ٢).

١٠: ٤٠ لكن الربّ يسوع وضّح لهما أن مراكز الشرف في الملكوت لا تُعطى اعتباطًا. فلا بد أن تُكتسب. وجيّد أن نتذكّر هنا أن الدخول إلى الملكوت هو من طريق الإيمان، أما المركز في الملكوت فتحدّده الأمانة للمسيح.

١٠: ٤١-٤٤ أما التلاميذ **العشرة** فقد اغتاظوا جدًّا لأن **يعقوب ويوحنا** حاولا أن يتقدّما عليهم. لكن انزعاجهم أثبت أن لهم الروح عينها. وهذا ما فتح أمام الربّ يسوع الفرصة ليُلقّنهم درسًا جديدًا وجميلاً في العظمة. فالعظماء، في أجواء غير المخلّصين، هم الذين يسودون بسلطان، وهم متغطرسون ومستبدُّون. لكن العظمة في ملكوت المسيح تتميّز بالخدمة: **من أراد أن يصير فيكم أولاً** ينبغي أن يصير **للجميع عبدًا**.

١٠: ٤٥ المثال الأعلى هو **ابن الإنسان** نفسه. فهو **لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين**. فكّر في هذا! لقد أتى في ولادة معجزيّة، وخدم طوال حياته، وبموته النيابي قدّم حياته.

وكما ذكرنا سابقًا، فإن الآية ٤٥ هي مفتاح الإنجيل بجملته. إنّها موجَز اللاهوت بشكل مركّز، وهي صورة قلمية موجزة لأعظم حياة عرفها العالم على الإطلاق.

ل. شفاء بارتيماوس الأعمى (١٠: ٤٦-٥٢)

١٠: ٤٦ المشهد الآن ينتقل من بيرية إلى اليهودية. فقد عبر الربّ وتلاميذه الأردنّ، وأتوا إلى **أريحا**. وهنا التقى يسوع بارتيماوس الأعمى، وهو رجل ذو حاجة ملحّة، وقد كان مصمّمًا على قضائها.

١٠: ٤٧ عرف بارتيماوس الربّ وخاطبه بوصفه **ابن داود**. ونرى هنا المفارقة بين الأمّة العمياء إزاء حضور المسيح، ويهوديّ أعمى لكنّه ذو بصيرة روحيّة حقيقيّة!

١٠: ٤٨ـ ٥٢ لم تذهب تضرُّعاته الملحة لطلب الرحمة دون جدوى. فصلاته المحدّدة من أجل البصر نالت استجابة محدّدة. وظهر اعترافُه بالجميل في تلمذته الوقيّة، وهو يتبع يسوع في رحلته الأخيرة إلى أورشليم. ولا بد أن وجود إيمان كهذا في أريحا أبهج قلب الربّ بينما كان في طريقه إلى الصليب. عمل بارتيماوس حسنًا في طلبه الربَّ ذلك اليوم لأن المخلّص لم يجتز قطُّ تلك الطريق ثانيةً.

٥ـ خدمة الخادم في أورشليم (أص١١، ١٢)

أ. الدخول الظافر (١١: ١ـ ١١)

١١: ١ـ ٣ يبدأ سجلُّ الأسبوع الأخير هنا. وقد توقّف الربُّ يسوع على السفح الشرقي من **جبل الزيتون**، قرب **بيت فاجي** (بيت التين الفج) و**بيت عنيا** (بيت الفقراء، والمتواضعين، والمظلومين).

لقد حان الوقت ليُظهر نفسه للشعب اليهوديّ بكلّ وضوح بأنّه المسيّا مَلِكُهم. وسيفعل ذلك إتمامًا لنبوّة زكريا (٩: ٩)، راكبًا على جحش. لذلك **أرسل اثنين من تلاميذه** من بيت عنيا إلى بيت فاجي. وفي معرفته الكاملة وسلطانه المطلق طلب إليهما أن يُحضرا له **جحشًا مربوطًا لم يجلس عليه أحد من الناس**. وإذا اعترضهما أحد كان يجب أن يقولا: «**الربّ محتاج إليه**». إن معرفة الربّ غير المحدودة التي نراها هنا جعلت أحدهم يقول: "ليس هذا مسيح عصرٍ بعينه، وإنّما مسيح التاريخ والسماء".

١١: ٤ـ ٦ وحدث كل شيء كما تنبّأ يسوع. فقد **وجدا الجحش مربوطًا** في نقطة تقاطع رئيسية في القرية. وعندما سُئلا أجابا كما قال لهما يسوع. **فتركوهما**.

١١: ٧، ٨ لم يحرن الجحش في حمله لخالقه إلى أورشليم، مع أنه لم يجلس عليه أحد من قبل. وسار الربّ في طريقه إلى المدينة على بساط من الثياب وأغصان الزيتون، يرن في أذنيه هتاف الناس. فلقد اعترفوا به ملكًا، لحظةً على الأقل.

١١: ٩، ١٠ صرخ الشعب هاتفين:

١ـ «**أوصنّا**»ـ وتعني في الأصل "خَلِّص، من فضلك" لكنها صارت في ما بعد صيحة التسبيح. وربما قصد الشعب: "تتضرع إليك، خلِّصنا من الرومان الظالمين!".

٢ـ «**مبارك الآتي باسم الربّ**»ـ إدراك واضح بأن يسوع هو المسيّا الموعود به (مز١١٨: ٢٦).

٣ـ «**مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب**»ـ لقد ظنوا أن الملكوت على وشك القيام، بجلوس المسيح على عرش داود.

٤ـ «**أوصنّا في الأعالي!**»ـ وهي دعوة لتسبيح الربّ في السماوات العليا، أو لطلب خلاصه من أعالي السماوات.

١١: ١١ وعندما جاءوا إلى **أورشليم، دخل يسوع إلى الهيكل** — ليس إلى داخل القدس، بل إلى ساحات الهيكل الخارجية. وكان المفترض أن يكون الهيكل بيت الله، لكنّ الربّ يسوع لم يشعر في ذلك الهيكل بأنه في بيته، لأن الكهنة والشعب رفضوا أن يعطوه المكان الذي يستحقه. **لذلك لمّا نظر المخلّص حوله** بسرعة، انسحب متّجهًا **إلى بيت عنيا مع التلاميذ الاثني عشر**. وكان ذلك مساء الأحد.

ب. *شجرة التين العقيمة* (١١: ١٢-١٤)

هذه الحادثة هي تفسير المخلّص للتوبيخ الصاخب الذي قوبل به لدى توّه في أورشليم. فلقد رأى الأمّة مثل **شجرة تين** عميقة – لها أوراق الاعتراف ولكن لا ثمر فيها. فصرخة «أوصنّا» سوف تتحوّل بعد قليل إلى صرخة تطالب بالدماء: «اصلبه!».

تُواجهنا صعوبة واضحة في دينونة الربّ لشجرة التين لأنّه لم يكن فيها ثمر، مع أنّ النصّ يخبر بوضوح أنّه **لم يكن وقت التين**. وكأنّ هذا يظهر المخلّص بأنّه غير منطقيّ، وقاسٍ. ونحن نعلم أنّ هذا غير صحيح؛ ولكن كيف نشرح هذه الحادثة الغريبة؟

تثمر أشجار التين المذكورة في الكتاب المقدّس أثمارًا صالحة للأكل قبل ظهور الأوراق. وهي بمثابة تباشير للمحصول الاعتياديّ الموصوف هنا بأنّه «**وقت التين**». وإذا لم تظهر الأثمار المبكّرة، فهذا علامة على أنّه لن يظهر محصول لاحق اعتياديّ. فعندما جاء الربّ يسوع إلى الأمّة، كان فيها أوراق تمثّل الاعتراف، ولكن لم يكن فيها ثمر لله، بل وعد بلا وفاء، واعتراف بغير حقيقة. كان يسوع جائعًا إلى ثمرٍ من تلك الأمّة. ولأنّه لم يكن ثمر مبكّر، فقد عرف أنّه لن يكون فيها ثمر في ما بعد من ذلك الشعب غير المؤمن، لذلك لعن شجرة التين. وهذا ما يعطي صورة مسبّقة عن الدينونة التي ستحلّ على الأمّة العاصية، سنة ٧٠م. ولكن مع ذلك فإنّ هذه الحادثة لا تعلّم أنّ الأمّة لُعنت لتبقى عقيمة إلى الأبد. فقد وُضِع الشعب القديمُ جانبًا بشكل موقّتٍ. ولكن عندما يرجع المسيح ليملك، ستولد الأمّة ثانية ويرضى الله عليها في الأخير.

هذه هي المعجزة الوحيدة التي لعن المسيح فيها بدلاً من أن يبارك، وأتلف حياة بدلاً من أن يُرجعها. ولذلك اعتُبِرت مشكلة. ومع هذا فالاعتراض غير مقبول، فللخالق الحقّ المطلق في أن يهلك شيئًا بلا حياة ليعلّم درسًا روحيًّا هامًّا وهكذا ينجّي الناس من الهلاك الأبديّ.

ومع أن التفسير الرئيسيّ لهذا النصّ يتعلّق بالأمّة القديمة، فإنّه ينطبق في كلّ العصور على الناس الذين يجمعون بين الكلام الرفيع والسلوك الوضيع.

ج. *الخادم يطهّر الهيكل* (١١: ١٥-١٩)

١١: ١٥، ١٦ أخرج الربّ يسوع في بداية خدمته العلنيّة كلّ ما يتعلّق بالتجارة من أرجاء الهيكل (يو٢: ١٣- ٢٢). والآن وقد دنت خدمته من النهاية، دخل ساحة **الهيكل** مرّة ثانية وطرد الذين يربحون ربحًا فاحشًا من الخدمات المقدّسة. وأوقف كلّ من **يجتاز الهيكل بمتاع**.

١١: ١٧ شجب الربُّ التدنيس والانعزالية، والروح التجاريّة مقتبسًا من إشعياء وإرميا. لقد قصد الله أن يكون الهيكل **بيت صلاة لجميع الأمم** (إش٥٦: ٧)، وليس لإسرائيل فقط. أمّا هم فجعلوه سوقًا دينيّة، وملتقى للناس، ومكانًا مفضّلاً للملتوين والمبتزّين للأموال (إر٧: ١١).

١١: ١٨ انزعج **الكتبة ورؤساء الكهنة** كثيرًا من اتّهاماته. وأرادوا أن يُهلكوه، ولم يقدروا أن يفعلوا ذلك جهرًا، لأنّ عامّة الشعب كانوا ينظرون إليه بهيبة عظيمة.

١١: ١٩ ولمّا صار المساء، خرج إلى خارج المدينة. وفي اللغة الأصليّة، يوحي زمن الفعل أنّها كانت عادته، ربّما التماسًا للأمان. لم يكن الربّ يسوع يخشى على نفسه، ويجب أن نتذكّر أنّ جزءًا من خدمته هو حفظ القطيع، أي تلاميذه (يو١٧: ٦- ١٩). علاوة على ذلك، فمن غير الممكن أن يُذعن لمبتغى أعدائه قبل الوقت المناسب.

د. دروس شجرة التين غير المثمرة (١١: ٢٠- ٢٦)

١١: ٢٠- ٢٣ وفي الصباح التالي للّغن شجرة التين، مرّ التلاميذ بها في طريقهم إلى أورشليم. فرأوها وقد **يبست من الأصول.** وعندما ذكر **بطرس** هذا أمام الربّ، قال له ببساطة: «**ليكن لكم إيمان بالله**». ولكن ما علاقة هذه الكلمات بشجرة التين؟ تبيّن الآيات اللاحقة أنّ يسوع شجّع الإيمان كواسطة لإزالة الصعوبات. فإذا كان للتلاميذ **إيمان بالله**، يمكنهم أن يعالجوا مشكلة عدم الإثمار، ويُزيلوا جبال العقبات.

ومع ذلك، فإنّ هذه الأعداد لا تخوّل الإنسان الحقّ للصلاة من أجل قوّة معجزيّة في سبيل مصلحته الشخصيّة. فينبغي أن يرتكز عمل الإيمان بأكمله على وعد الله. فإذا عرفنا أن إزالة صعوبة معيّنة هي بحسب مشيئة الله، فعندئذ نستطيع أن نصلّي بثقة كاملة لكي تتمّ. وفي الحقيقة، نستطيع أن نصلّي بإيمان من أجل أيّ موضوع، ما دمنا واثقين بأنّه بحسب مشيئة الله كما هي مُعلَنة في الكتاب المقدّس، وبشهادة الروح القدس في قلوبنا.

١١: ٢٤ عندما نعيش في قرب من الربّ، مصلّين في الروح، نحصل على يقين الصلاة المستجابة قبل أن تأتي الاستجابة فعلاً.

١١: ٢٥، ٢٦ لكن أحد الشروط الرئيسية لاستجابة الصلاة هو روح المسامحة. فإذا كنا نراعي حالة قلبية تتسم بالحقد والقسوة نحو الآخرين، فلا يمكن أن نتوقع أن يسمع الله لنا ويستجيب. فإذا كنا نريد الغفران، ينبغي لنا أن نغفر نحن أيضًا. وهذا لا يشير إلى الغفران الجذري للخطايا في وقت الرجوع إلى الربّ؛ فذلك يتعلّق كليًّا بالنعمة وبواسطة الإيمان. إنّما يدلّ هذا على معاملات الله الأبوية مع أولاده. فالروح غير المسامحة في المؤمن تعطّل شركته مع الآب الذي في السماوات وتعيق مجرى البركة.

هـ. السؤال عن سلطان الخادم (١١: ٢٧- ٣٣)

١١: ٢٧، ٢٨ حالما وصل يسوع إلى منطقة **الهيكل**، أقبل القادة الدينيّون إليه يتحدّون سلطانه مقدّمين سؤالين: (١) «**بأي سلطان تفعل هذا؟**» (٢) «**ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا؟**» (أي لتطهير الهيكل، وتلعن شجرة التين، وتدخل دخولاً ظافرًا إلى أورشليم). وكانوا يأملون في اصطياده مهما كانت إجابته. فإذا صرّح بأنّ له السلطان في ذاته كابن الله، اتّهموه بالتجديف. وإذا قال إنّ سلطانه من الناس، كذّبوه. أما إذا صرّح بأنّ سلطانه من الله، فإنّهم يعترضون على ذلك لكونهم يعتبرون أنفسهم قادة الشعب الدينيين المعيّنين من قِبَل الله.

١١: ٢٩- ٣٢ لكن **يسوع** أجابهم بسؤال: أكان يوحنا المعمدان مُرسلاً من الله أم لا؟ (تشير **معمودية يوحنا** إلى خدمته بجملتها). ولم يستطيعوا أن يجيبوا دون إحراج. فلو كانت خدمة يوحنا معيّنة من الله، لوجب عليهم أن يقبلوا دعوته للتوبة. وإذا حطّوا من قدر خدمة يوحنا، وقعوا في خطر غضب **الشعب** عليهم، لأنّهم كانوا يعتبرون **يوحنا** ناطقًا باسم الله.

١١: ٣٣ وعندما رفضوا أن يجيبوا، معترفين بجهلهم، رفض الربّ أن يناقش موضوع سلطانه معهم. فإذا لم يكونوا مستعدّين لقبول مؤهّلات سابق المَلِك، فلن يقبلوا المؤهلات الفائقة التي للملك نفسه!

و. مَثَل الكرامين الأشرار (١٢: ١-١٢)

١٢: ١ لم يُنه الربُّ الموضوع مع قادة اليهود، مع أنه لم يجبهم على سؤالهم. وها هو الآن يقدّم لهم، بشكل **أمثال**، اتّهامًا لاذعًا لرفضهم ابن الله. فالرجل الذي **غرس كرمًا** هو الله ذاته. **والكرم** هو مكان الامتياز الذي شغلَته الأمّة حينذاك. أما **السياج** فهو ناموس موسى، الذي فصل بني إسرائيل عن الأمم، وحفظهم كشعب مميّز للربّ. ويشير **الكرّامون** إلى القادة الدينيين، كالفرّيسيين، والكتبة والشيوخ.

١٢: ٢-٥ أرسل الله عبيده الأنبياء إلى الشعب مرارًا كثيرة طالبًا الشركة والقداسة والمحبة. لكن الشعب اضطهدوا الأنبياء، **وقتلوا بعضًا** منهم.

١٢: ٦-٨ أخيرًا أرسل الله ابنه الحبيب. وقد ظن أنهم **يهابونه**، لكنهم تآمروا عليه، وأخيرًا قتلوه. وهكذا تنبّأ الرب بموته وكشف ذَنب قاتليه.

١٢: ٩ فماذا يفعل الله بأناس أشرار مثل هؤلاء؟ **سوف يهلكهم ويعطي** امتيازهم **إلى آخرين**. قد يشير الآخرون هنا إلى الأمم، أو إلى البقية التائبة من بني إسرائيل في الأيام الأخيرة.

١٢: ١٠، ١١ كان كل هذا إتمامًا لما جاء في أسفار العهد القديم. فعلى سبيل المثل، يتنبّأ مزمور ١١٨: ٢٢، ٢٣ بأنّ المسيح سيُرفَض من قِبَل قادة اليهود في مخطّطات بنائهم. فلن يكون لهذا الحجر مكان عندهم. لكن الله بعد موت الربّ يسوع سيُقيمه من بين الأموات، ويعطيه أسمى مقام عنده، إذ يجعله **رأس الزاوية** في بناء الله.

١٢: ١٢ أدرك قادة اليهود مقصد الرب من كلامه. فقد كانوا يؤمنون أن المزمور ١١٨ يتحدّث عن المسيح. وها هم الآن يسمعون الربّ يسوع يطبقه على نفسه. **فطلبوا أن يمسكوه**، لكن وقته لم يكن قد حان بعد. **ولأنّ الجمع** كانوا سينحازون إليه، قرّر القادة الدينيّون أن يتركوه إلى حين.

ز. ما لقيصر لقيصر وما لله لله (١٢: ١٣-١٧)

يتضمّن الأصحاح ١٢ هجمات على الربّ من قِبَل الفرّيسيين والهيرودسيين والصدّوقيين. وبالتالي تكثر فيه الأسئلة (انظر ع٩، ١٠، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٣٧).

١٢: ١٣، ١٤ جمعت الكراهية المشتركة للمخلّص صفوف **الفرّيسيين والهيرودسيين**، وهم أعداء ألدّاء. فقد كانوا يبذلون جهدهم للإيقاع به حتى يتفوّه بما يمكنهم أن يستخدموه في الحكم ضده. وهكذا سألوه: **أ يجوز أن تُعطى جزية** للحكومة الرومانية أم لا؟

لم يكن اليهود يستمتعون بالحياة تحت حكم الأمم. فقد أبغض الفرّيسيون ذلك بشدة في حين اتخذ الهيرودسيون موقفًا أكثر اعتدالاً. فلو أن يسوع وافق علانية على دفع الجزية لقيصر لأصبح في خطر استعداء الكثيرين من اليهود. أما إذا تكلّم ضد قيصر فإنّهم سيدفعون به إلى السلطات الرومانية للقبض عليه ومحاكمته كخائن.

١٢: ١٥، ١٦ أما يسوع فطلب إلى أحدهم أن يُحضر له دينارًا (لم يكن الربّ يسوع على ما يبدو يملك دينارًا).

كانت قطعة النقد تلك تحمل صورة طيباريوس قيصر، تذكيرًا لشعب اليهود بأنهم شعب مغلوب وخاضع للآخرين. لكن لماذا كانوا في تلك الحالة؟ لسبب عدم أمانتهم وخطيّتهم. كان ينبغي عليهم أن يتواضعوا عند إقرارهم بأن العملة التي يتداولونها تحمل صورة دكتاتور أممي.

١٢: ١٧ قال لهم يسوع: «أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله». كان فشلهم الكبير لا في المجال الأول، بل في الثاني. فقد أدّوا ما عليهم من الجزية للرومان، ولو أنهم فعلوا هذا على مضض، لكنهم تجاهلوا مطالب الله في حياتهم. كانت العملة تحمل صورة قيصر، لذلك كانت تخص القيصر. أما الإنسان فيحمل صورة الله عليه لأن الله خلق الإنسان على صورته (تك١: ٢٦، ٢٧)، لذلك فهو ملك لله.

يجب على المؤمن أن يطيع الحكومة المحلية التي يعيش في ظلها وأن يؤيّدها، كما يفترض فيه ألا يتكلم بالشر على حكامه، وألا يعمل على إطاحة حكمهم. فعليه أن يدفع الضرائب ويصلّي من أجل الذين هم في منصب. أما إذا دُعي لعمل أي شيء يتناقض مع ولائه الأول للمسيح، فيجب أن يرفض ويتحمل العقاب. فإن مطالب الله تأتي في الدرجة الأولى. وعندما يدعم المسيحي تلك المطالب ينبغي أن يحفظ شهادته حسنة أمام العالم.

ح. *الصدّوقيون وأحجية القيامة* (١٢: ١٨-٢٧)

١٢: ١٨ يعتبر الصدوقيون بمثابة الليبراليين (المتحررين) أو العقلانيين في عصرهم. فقد استهزأوا بفكرة قيامة الأجساد. لذلك أتوا إلى الربّ ومعهم قصة غير معقولة، ليحاولوا أن يسخروا من الفكرة بأكملها.

١٢: ١٩ ذكّروا يسوع بأن ناموس موسى قدم تدبيرًا خاصًّا للأرامل في الأمّة. فقد أمر الناموس أنه إذا **مات رجل ولم يخلف أولادًا**، ينبغي لأخيه أن يتزوج الأرملة لكي يحافظ على اسم العائلة، وعلى ممتلكاتها (تث٢٥: ٥- ١٠).

١٢: ٢٠-٢٣ نرى هنا حادثة خيالية، إذ تزوجت المرأة من **سبعة إخوة**، الواحد تلو الآخر، **وآخر الكل ماتت هي أيضًا**. ثم طرحوا سؤالهم الذكي: «**لمن منهم تكون زوجة في القيامة؟**».

١٢: ٢٤ ظنوا أنهم أذكياء؛ لكن المخلّص قال لهم إنهم يجهلون جدًّا **الكتب المقدّسة** التي تعلّم بالقيامة، **وقوة الله** التي تقيم الأموات.

١٢: ٢٥ أولاً، ينبغي أن يعرفوا أن العلاقة الزوجية لا تستمر في السماء. فسيعرف المؤمنون أحدهم الآخر في السماء، ولن يفقدوا مميّزاتهم كرجال أو نساء، لكنهم لا يزوّجون ولا يتزوّجون. فمن هذه الناحية، سيكونون **كملائكة في السماوات**.

١٢: ٢٦، ٢٧ ثمّ رجع الربّ بالصدوقيين الذين رفعوا أسفار موسى الخمسة فوق باقي كتب العهد القديم، إلى **موسى في أمر العليقة** (خر٣: ٦). فقد تكلّم الله عن نفسه في ذلك الوقت بأنه **إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب**. واستخدم المخلّص ذلك ليظهر لهم أنّ الله **إله أحياء**، وليس **إله أموات**.

ولكن كيف كان هذا؟ ألم يكن إبراهيم وإسحاق ويعقوب أمواتًا عندما ظهر الله لموسى؟ نعم، كانت أجسادهم في مغارة المكفيلة في حبرون. فكيف إذا يكون الله «**إله أحياء**»؟

يبدو أن شرح ذلك هو كالتالي:

١ـ قطـع الله عهودًا مـع الآباء بما يتعلّـق بالأرض وما يتعلّق بالمسيّا.

٢ـ لم تتحقق هذه المواعيد لهم في أثناء حياتهم.

٣ـ كانت أجساد الآباء في القبر عندما تكلم الله مع موسى عند العليقة.

٤ـ ومع ذلك تكلّم الله عن نفسه بأنه «إله أحياء».

٥ـ لا بد أن يحقق وعوده لإبراهيم وإسحاق ويعقوب.

٦ـ لذلك تُعتبَر القيامة، في ضوء ما نعرفه من سجايا الله، ضرورة مطلقة.

وهكذا كانت كلمة الـربّ الفاصلة للصدوقيين: «**فأنتم إذًا تَضلّون كثيرًا**».

ط. الوصية العظمى (١٢: ٢٨-٣٤)

١٢: ٢٨ تأثـر واحد مـن الكتبة بالطريقـة البارعة التي تعامل بها الربّ يسـوع مع أسئلة منتقديه، فسأله: **أيّة وصيـة هي أول الكل**. كان سؤاله صادقًا، ويمكن اعتباره من عدة نواحٍ أهمّ سؤال في الحياة. فقد كان يسأل عن تقرير موجز للهدف الرئيسي من وجود الإنسان.

١٢: ٢٩ ابتدأ يسوع بالإجابة مقتبسًا من إقرار الإيمان اليهـودي المأخوذ مـن تثنية ٦: ٤ «**اسمع يا إسـرائيل: الربّ إلهنا ربّ واحد**».

١٢: ٣٠ ثـم لخّص مسـؤوليات الإنسـان من نحو الله هكذا: **تحب الربّ إلهك من كل قلبك ومن كل نفسـك ومن كل فكـرك ومن كل قدرتـك**. فينبغي أن يأخذ الله المكانة العُليـا في حياة الإنسـان. ولا يُسـمَح لمحبة أخرى بأن تُنافس المحبة لله.

١٢: ٣١ يعلمنـا النصـف الثاني من الوصايا العشـر بأن نحب قريبنـا كنفوسـنا. فيجـب أن نحـبّ الله أكثر من نفوسـنا، ونحب قريبنا مثل نفوسـنا. لذلك فالحياة التي لها معنى هي التي تُعنى أولاً بالله، ومن ثمّ بالآخرين. ولا تُذكَر هنا الأشياء المادية. فالله مهم، والناس أيضًا مهمّون.

١٢: ٣٢، ٣٣ وافـق الكاتب مُقـرًّا في وضوح جدير بالثنـاء بأن **محبة الله والقريب هي أهـمّ** بما لا يُقاس من الطقـوس. فقد عـرف أنه بإمكان الناس أن يمارسـوا شعائر دينية، ويستعرضوا أمام الناس مظهرًا من التقوى بغير أية قداسـة شـخصية داخلية. لقد اعترف بأن الله يهتم بما في داخل الإنسان كاهتمامه بخارجه أيضًا.

١٢: ٣٤ عندمـا سمـع الربّ يسـوع تلـك الملاحظة اللافتة للنظـر، قال للكاتب إنه **ليس بعيـدًا عن ملكوت الله**. فرعايا الملكوت الحقيقيّون لا يحاولون أن يخدعوا الله، ولا زملاءهـم مـن الناس، ولا أنفسـهم، بالديانة الخارجية. وبما أنهـم يدركون أن الله ينظر إلى القلب، فإنهم يذهبون إليـه ليطهّرهم من الخطيّة ويزوّدهم قوة للحياة في رضاه.

ولم يجسـر أحد بعد ذلك أن يسـأل الرب يسـوع أسئلة تجريبية.

ي. ابن داود هو ربّ داود (١٢: ٣٥-٣٧)

كان **الكتبـة** يعلّمون دائمًا بأن المسـيّا سيكون من نسـل داود. ومـع أن ذلك صحيح، فهـو ليس الحق كلـه. لذلك طرح الربّ يسـوع الآن مشـكلة أمام الذين التفّوا حوله في سـاحة الهيكل. فداود يتكلم في المزمور ١١٠: ١ عن المسـيح الآتـي بأنه ربّه. فكيف

يكـون هذا؟ كيف يكون المسـيح ابن داود وربًّا له في الوقـت ذاته؟ الجواب واضح بالنسـبة لنا. فالمسـيح سـيكون إنسـانًا وإلهًا معًـا. فهو، بوصفـه ابن داود، بشريّ. لكنه الله لكونه ربَّ داود.

كان الجمـع الكثـير يسـمعه بسـرور. ويبـدو أنهم كانوا مسـتعدين لقبول الحقيقة، وإن لم يفهموها فهمًا كاملاً. ولكن لا يذكر النص أي شـيء عن ردود فعل الفرّيسيّين والكتبة؛ فسكوتهم كان ينذر بالشر.

ك. *التحذير من الكتبة* (١٢: ٣٨-٤٠)

١٢: ٣٨، ٣٩ كان **الكتبـة** متديّنـين في الظاهر. فقد أحبوا الاستعراض **بالطيالسـة** (الأردية الطويلة)، لأن ذلـك يميّزهم عن عامة الناس، ويضفـي عليهم مظهرًا يوهـم بالتقوى. كذلك أحبّوا أن يحيّيهم الناس بألقاب رنّانـة في الأماكن العامة، لإشـباع أنانيتهـم. وكانوا يطلبـون **المجالس الأولى في المجامـع**، وكأن مكان وجود الإنسـان له علاقة بالتقوى. ولم يطلبوا الشهرة الدينية فحسب، بل التمييز الاجتماعي أيضًا. وأرادوا **المتكآت الأولى في الولائم.**

١٢: ٤٠ كانـوا مـن الداخل طماعـين ومرائين. فقد سـلبوا **الأرامـل** ممتلكاتهـنّ ومعيشـتهنّ لكـي يُغنـوا أنفسهم، مدّعين بأن المال كان للربّ! وكانوا **يطيلون الصلـوات** — عبارات طويلة مفخّمـة باطلة — صلوات هي كلمـات فقـط. وباختصار، أحبـوا الخصوصية (الأردية الطويلة)، والشـعبية (التحيات)، والشـهرة (المجالـس الأولى)، والأسـبقية (المتـكآت الأولى)، والممتلـكات (بيـوت الأرامـل)، والتقـوى المزيفـة (الصلوات الطويلة).

ل. *فلسا الأرملة* (١٢: ٤١-٤٤)

ظهر تكريس هـذه الأرملة في تناقـض واضح مع جشـع الكتبة. فهـم يأكلون بيوت الأرامـل، أما هي فأعطـت كل **ما عندها للـرب.** وتُبيّن هذه الحادثة معرفة الربّ يسوع بكل شـيء. فعندما كان يراقب الأغنياء وهـم يلقون عطايـا كثيرة في صنـدوق خزانة الهيكل، عرف أن عطاياهم لم تصدر عن أي تضحية. فقد أعطوا **مـن فضلتهم.** وأعلـن — وهو عالم أن الفلسـين اللذين أعطتهما كانا كل **معيشـتها** — أنها أعطت **أكثر من جميع الذيـن ألقوا.** فقد دفعت بحسـب قيمـة العملة مقدارًا ضئيـلاً جدًّا، لكنّ الرب يقدر عطاءنا بحسـب الدافع، والطريقة، وكم بقي لنا. وهذا تشجيع عظيم لمن عنده القليل، ولكن عنده رغبة عظيمة في العطاء لله.

ومن العجيب إننا نستحسن عمل الأرملة ونوافق علـى حكم المخلِّص دون أن نقتدي بها! فلو آمنّا حقًّا بما نقول إننا آمنّا بـه، لفعلنا تمامًا كما فعلت هي. لقد عـبّرت هديتها عـن اقتناعها بأن كل شـيء هو ملك للرب، وأنه يسـتحق الكل، وينبغي أن يكون له الكل. ربما ينتقدها كثير من المسيحيين هذه الأيام لأنها لم تهتم بتأمين احتياجات المسـتقبل. أمّا أظهر تكريسـها أنها تفتقـر إلى الحكمة والتدبير؟ هكـذا يجادلون! ولكن حيـاة الإيمان هي هذه: توظيف كل شـيء في عمل الله الآن والثقـة به من أجل المسـتقبل. ألَم يعـد بأن يعتني بالذين يطلبون أولاً ملكوت الله وبرّه (مت٦: ٣٣)؟

هل هـذا التعليـم جوهـري؟ هل هو ثـوروي؟ سيفوتنا التنبّه إلى نقاط التشديد في خدمة المسيح، إذا لم ندرك أن تعاليمه جوهرية وثوروية.

٦. حديث الخادم على جبل الزيتون (ص١٣)

أ. يسوع يتنبّأ بخراب الهيكل (١٣: ١، ٢)

١٣: ١ وبينما كان يسوع يترك منطقة **الهيكل** للمرة الأخيرة قبل موته، حاول أحد **تلاميذه** إثارة حماسته من جهة فخامة الهيكل، وفن العمارة في ما يجاوره. فقد كان التلاميذ مأخوذين بالإنجازات المعمارية التي تضمّنت تشييد الحجارة الضخمة.

١٣: ٢ أشار المخلّص إلى أن هذه الأشياء ستخرب سريعًا. ولن **يُترك حجر على حجر لا ينقض** عندما تجتاح الجيوش الرومانية أورشليم في سنة ٧٠م. فلِمَ الانشغال بأشياء كظلال عابرة؟

ب. مبتدأ الأوجاع (١٣: ٣-٨)

حوّل الربّ انتباه التلاميذ، في حديثه على جبل الزيتون، إلى أحداث ذات أهميّة أعظم. وتصوِّر بعضُ النبوات خراب أورشليم الذي حدث سنة ٧٠ ميلادية؛ لكن معظمها تشير بوضوح إلى ما بعد ذلك التاريخ، إلى الضيقة العظيمة ومجيء المسيح ثانيةً ظاهرًا في قوة ومجد. كما تنطبق تنبيهات الموعظة على المؤمنين في كل العصور، وهي (حسب الأصل): (١) انظروا (ع٥، ٢٣، ٣٣)؛ (٢) لا ترتاعوا (ع٧)؛ (٣) اصبروا (ع١٣)؛ (٤) صلّوا (ع١٨، ٣٣)؛ (٥) ترقبوا (ع٩، ٣٣، ٣٥، ٣٧).

١٣: ٣، ٤ ابتدأ الربّ حديثه منطلقًا من سؤال **بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس: متى** سيُنقض الهيكل، **وما هي العلامة** التي تسبق الحادثة المتنبأ بها؟ أما جواب الرب فكان يتضمن خراب هيكل آخر، سيتم أثناء الضيقة العظيمة، قبل ظهوره في مجيئه الثاني.

١٣: ٥، ٦ أولاً، كان على التلاميذ أن يحرصوا على ألاّ يضلهم **أحد** بادعائه أنّه المسيح. سيظهر مسحاء كذبة **كثيرون**، كما يبدو ذلك في قيام البدع الكثيرة، التي لكلٍّ منها ضدٌّ مسيحٍ خاصٌّ بها.

١٣: ٧، ٨ ثانيًا، ينبغي ألاّ يفسّروا **الحروب وأخبار الحروب** على أنها علامة على أزمنة النهاية. فسيحدث نزاع على المستوى العالمي طوال تلك الفترة. كذلك ستحدث تغييرات عظيمة في الطبيعة: **زلازل، ومجاعات، واضطرابات**. ستكون كل هذه بمثابة بداية المخاض، مؤذنة بمجيء فترة من العذاب المنقطع النظير.

ج. اضطهاد التلاميذ (١٣: ٩-١٣)

١٣: ٩ ثالثًا، تنبّأ الرب بامتحان شخصي كبير لمن هم غير هيّابين في شهادتهم له. فسوف يحاكَمون أمام محاكم مدنية ودينية.

ومع أن هذه الفقرة تنطبق على كل عصور الشهادة المسيحية، فهي تبدو ذات إشارة خاصة إلى خدمة الـ ١٤٤ ألفًا من اليهود المؤمنين بالمسيح والذين سيحملون بشارة الملكوت إلى كل أمم الأرض قبل مجيء المسيح لكي يملك.

١٣: ١٠ يجب ألاّ تُستخدَم الآية ١١ للتعليم بأنّه **ينبغي أن يكرز بالإنجيل في جميع الأمم** قبل الاختطاف. فيجب أن ينادى بالإنجيل في كل أنحاء العالم، وقد يحدث هذا، ولكن لا يمكننا أن نقول إن هذا شرط أساسي، لأن الكتاب لم يقُل كذلك. ولا يشترط أن تتحقق أية نبوة قبل مجيء المسيح لأجل قديسيه، فقد يأتي في أيّة لحظة!

١٣: ١١ وعد الربّ المؤمنين المضطهَدين بأن يُعطَوا عونًا إلهيًّا عند احتجاجهم في المحاكمة من أجله. فلن يحتاجوا إلى إعداد قضيّتهم مسبقًا، وربما لا يتوفّر لهم الوقت. فسيعطيهم **الروح القدس** الكلمات المناسبة تمامًا. ويجب ألاّ يُستخدَم هذا الوعد عذرًا لعدم التحضير في الوعظ أو رسائل التبشير في يومنا هذا، لأنّه ضمانة لعون خارق للطبيعة في وقت الأزمة. فهو وعد للذين يستشهدون وليس للذين يعظون!

١٣: ١٢، ١٣ سمة ثانية تُميّز أيام الضيق، وهي الخيانة المتفشية الموجّهة ضد أتباع المخلِّص الأمناء. فسيقوم أفراد العائلة بمهمة الإبلاغ ضد المؤمنين. وستجتاح العالم موجة عارمة من الروح المعادية للمسيح. وسيحتاج الإنسان إلى شجاعة ليبقى صادقًا في ولائه للرب يسوع، **لكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص.** وهذا لا يعني أنهم سينالون خلاصًا أبديًّا بسبب احتمالهم؛ فمن شأن ذلك أن يكون إنجيلاً آخر! ولا يمكن أن يعني ذلك أن المؤمنين الأمناء يخلصون من موت الجسد أثناء الضيقة العظيمة، فإننا نقرأ في أماكن أخرى أن كثيرون سيختمون شهادتهم بدمهم. إذًا، تعني الجملة على الأرجح أن الصبر إلى المنتهى دلالة على الحقيقة، وهو سيُميّز الذين قد خلصوا حقًّا.

د. *الضيقة العظيمة* (١٣: ١٤-٢٣)

تحدد الآية ١٤ منتصف فترة الضيقة، أي بداية الضيقة العظيمة. ونعرف ذلك بمقارنة دانيآل ٩: ٢٧ فسوف يُقام في ذلك الوقت صنم رَجِسٌ في الهيكل في أورشليم. ويكون الناس مجبَرين على التعبُّد له، وإلا فسيُقتلون. وطبعًا، سيرفض المؤمنون الحقيقيون ذلك.

وسوف تكون إقامة هذه الصورة الوثنية إشارة إلى بداية اضطهاد عظيم. وسيعرف الذين يقرأون الكتاب المقدس، أو يؤمنون به، أنه حان الوقت للهرب من **اليهودية**. ولن يتوفر الوقت الكافي لجمع الأمتعة الشخصية. ويكون **للحبالى والمرضعات** ضرر مميز. وتضاف أخطار أخرى إذا حدث هذا في الشتاء.

١٣: ١٩ ستكون فترة **ضيق لم يحدث مثلها، ولن يكون.** إنها الضيقة العظيمة. لا يتحدث الربّ يسوع هنا عن النموذج العام من الضيق الذي يواجهه المؤمنون في كل عصر. فهذه الفترة من الضيق فريدة في حدّتها وشدّتها.

لاحظ أن الضيق يتميّز بشكل رئيسي بأنه لليهود. نقرأ عن الهيكل (ع١٤، مت٢٤: ١٥) كما نقرأ عن اليهودية (ع١٤). فهو ضيق يعقوب (إر٣٠: ٧). وليست الكنيسة معنيّة هنا. فقد اختُطفت إلى السماء، قبل حلول يوم الرب (١تس٤: ١٣-١٨؛ ١تس٥: ١-٣).

١٣: ٢٠ سوف تنصَبّ جامات غضب الله على العالم في تلك الأيام. فسيكون زمن كارثة، وتشويش، وإراقة للدماء. وسيكون القتل كثيرًا لدرجة أنه **لو لم يقصّر** الله مدة النهار، بطريقة فائقة للطبيعة، لما بقي أحد على قيد الحياة.

١٣: ٢١، ٢٢ سوف تشهد الضيقة العظيمة مرة ثانية قيام **مسحاء كذبة**. ويستولي على الناس يأس كبير حتى إنهم يركضون إلى كل من يعدهم بالأمان. لكن المؤمنين يعلمون أن **المسيح** لا يظهر في هدوء أو بغير إعلان. ولن ينخدع المختارون، حتى لو صنع هؤلاء المسحاء الكذبة **عجائب** خارقة للطبيعة. لأنهم يُدركون أن هذه المعجزات هي بوحي من الشيطان.

تُمثّل المعجزات اختراقًا للقوانين الطبيعيّة المعروفة؛ وهي ليست جميعها بالضرورة معجزات إلهية، إذ قد تكون من عمل الشيطان، أو الملائكة، أو الأرواح الشريرة. فسوف يعطى «إنسان الخطيّة» قوة شيطانيّة لصنع المعجزات (٢تس٢: ٩).

١٣: ٢٣ لذلك ينبغي للمؤمنين أن يسهروا ويحذروا.

هـ. *المجيء الثاني علنًا* (١٣: ٢٤-٢٧)

١٣: ٢٤، ٢٥ ستكون اضطرابات مروّعة في السماوات **بعد ذلك الضيق. إذ تغطي الظلمة الأرض نهارًا وليلاً. ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السماوات** (القوات التي تحفظ الأجرام في مداراتها) **تتزعزع**.

١٣: ٢٦، ٢٧ عندئذ يبصر العالم المندهش **ابن الإنسان آتيًا** إلى الأرض، ليس بصفة الناصري المتواضع، بل بوصفه الظافر المجيد. سيأتي **في سحاب**، ترافقه الملائكة والقديسون الممجّدون. وسيكون ذلك مشهدًا للقوة العظيمة والسناء الفائق. وحينئذ **يرسل ملائكته ويجمع مختاريه**، أي الذين عرفوه ربًّا ومخلّصًا أثناء فترة الضيقة. **من أقصاء الأرض إلى أقصائها** — من الصين إلى كولومبيا — سيأتون ليتمتعوا ببركات ملكه الألفي الرائع على الأرض. لكن أعداءه سيهلكون في الوقت نفسه.

و. *مَثَل شجرة التين* (١٣: ٢٨-٣١)

١٣: ٢٨ **شجرة التين** رمز (أو نموذج) للأمّة القديمة. وقد علّم الربّ يسوع هنا أن شجرة التين ستخرج أوراقًا قبل ظهوره ثانية. فقد تشكلت الدولة العبريّة المستقلة سنة ١٩٤٨. واليوم تمارس تلك الأمّة تأثيرًا في شؤون العالم لا يتناسب مع حجمها. ويمكن أن نقول عنها إنها **«أخرجت أوراقًا»**. لا يوجد ثمر حتى الآن؛ وفي الحقيقة، لن يكون ثمر حتى يرجع المسيّا إلى شعب مستعد لقبوله.

١٣: ٢٩ يخبرنا تشكُّل الدولة العبريّة وتعاظمها بأن الملك **قريب - على الأبواب**. فإذا كان مجيئه ليملك قريبًا بهذه الدرجة، فكم يكون مجيئه لأخذ الكنيسة أقرب بكثير!

١٣: ٣٠ كثيرًا ما يُفهَم من الآية ٣٠ أن كل الأمور المتنبّأ عنها في هذا الفصل، ستحدث ما دام الجيل الذي عاصر المسيح حيًّا. لكن هذا غير ممكن، لأن كثيرًا من الأحداث، خاصة تلك المذكورة في الآيات ٢٤-٢٧، لم تحدث في ذلك الوقت. وآخرون يفهمون الآية بأن الجيل الذي كان يعيش عندما أخرجت شجرة التين أوراقها، أي عندما تشكّلت تلك الدولة في سنة ١٩٤٨، سيكون هو الجيل الذي يشهد المجيء الثاني العلني. لكننا نفضّل رأيًا ثالثًا. فإن **«هذا الجيل»** قد تعني "هذا الجنس". وفي اعتقادنا أنها تعني "هذا الجنس اليهودي المتّصف بعدم الإيمان، وبرفض المسيح". وشهادة التاريخ هي أن «هذا الجيل» لم يمض بعد. فالأمّة ككل لم تبقَ على قيد الحياة كشعب مميّز فحسب، بل استمرت أيضًا في عداوتها الشديدة للربّ يسوع. فقد تنبّأ الربّ يسوع بأنّ الأمّة اليهودية ستستمرّ بمميّزاتها القومية حتى ظهوره ثانيةً.

١٣: ٣١ شدّد الربّ على اليقين المطلق لكل من نبواته. فسماء الجو وسماء النجوم **تزولان، والأرض** نفسها سوف تزول. لكن ستتمّ كل كلمة خرجت من فم الرب.

ز. اليوم والساعة غير معروفين (١٣: ٣٢ـ ٣٧)

١٣: ٣٢ قال الربّ يسوع، «**وأما ذلك اليوم، وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلاّ الآب**». من المعروف أن هذه الآية استخدمها أعداء الإنجيل لإثبات ادّعاءاتهم بأن يسوع لم يكن إلاّ إنسانًا ذا معرفة محدودة مثلنا. وكذلك استخدمها بعض المؤمنين المخلّصين ولكن المحمولين بريح التعاليم الخاطئة، ليبينوا أن يسوع أخلى نفسه من الصفات المميزة للألوهية عندما دخل إلى العالم بصفة إنسان.

وكلا التفسيرين خاطئ. فقد كان الربّ يسوع، وما يزال، إنسانًا وإلهًا معًا. كانت له كل الصفات المميزة للألوهية، وكل صفات الإنسان الكامل. ومع أن ألوهيته كانت محجوبة في جسد بشري، فقد كانت موجودة. ولم يوجد وقت لم يكن الربّ يسوع فيه إلهًا.

فكيف يمكن أن نقول إنه لا يعرف وقت مجيئه الثاني؟ نرى أن مفتاح الجواب هو في يوحنا ١٥: ١٥ «العبد لا يعلم ما يعمل سيده» فلم يُعطَ الربُّ يسوع، باعتباره العبد الكامل، أن يعرف زمن مجيئه ثانيةً (يو١٢: ٥٠؛ ١٧: ٨). فهو يعرفه طبعًا، لكونه الله. لكنه كعبد، لم يُعط أن يعرف ذلك ليعلنه للآخرين. ويشرح جايمس بروكس *James H. Brookes* ذلك بقوله: ليس هذا إنكارًا لمعرفة المسيح غير المحدودة، لكنه ببساطة تأكيد أنّه لم يكن له في تدبير الفداء البشري «أن يعرف الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أع١: ٧). لقد عرف الربّ يسوع أنه سيعود ثانية، وكثيرًا ما تحدث عن مجيئه الثاني، ولكن لم يُعيَّن له، في وظيفته كابن، أن يقرر موعد رجوعه. هكذا كان بإمكانه أن يحجبه عن أتباعه بهدف الترقّب والشوق الدائمين.

١٣: ٣٣ـ ٣٧ يختتم الفصل بتحريض على السهر والصلاة في ضوء رجوع الرب. فإن حقيقة كوننا نجهل الوقت المعيَّن تحتم علينا أن نكون مستعدين دائمًا. توجد حالة مشابهة لهذا التعليم في الحياة اليومية. فقد يغادر الإنسان بيته في رحلة طويلة ويودع تعليماته خادمَه، ويوصي الحارس أيضًا بأن يترقب رجوعه. لذا شبه الرب يسوع نفسه بذلك الرجل المسافر. فهو قد يرجع في أيّة ساعة من الليل. ويجب ألاّ يكون شعبه نيامًا، وهم الذين يخدمون كحراس في الليل. لذلك يترك هذه الوصية لكل شعبه فيقول، «**اسهروا!**».

٧ـ آلام الخادم وموته (ص١٤، ١٥)

أ. التآمر لقتل يسوع (١٤: ١، ٢)

حلّ يوم الأربعاء من ذلك الأسبوع الحاسم. **وبعد يومين** يكون **الفصح**، مبشِّرًا باقتراب عيد الفطير الذي يدوم سبعة أيام. وقد عزم القادة الدينيون على قتل الرب يسوع، لكنهم لم يريدوا أن يفعلوا ذلك خلال العُطَل الدينية، لأن كثيرين من **الشعب** كانوا يعتبرون يسوع نبيًّا.

ومع أن **رؤساء الكهنة والكتبة** صمّموا على عدم قتله **في العيد**، فإنّ العناية الإلهية سيطرت عليهم، فذُبح حمل الفصح الحقيقيّ، حملُ الله، سوف يتمّ في ذلك الوقت عينه (انظر متى ٢٦: ٢).

ب. يسوع يُمسَح بالطيب في بيت عنيا (١٤: ٣ـ ٩)

وكما يضع الجواهريُّ قطعة الماس على قماش مخملي أسود هكذا يسلِّط الروح القدس والكاتب

البشري الذي يستخدمه، أي مرقس، النور بمهارة على تألُّق محبة امرأة للرب أتت ما بين مؤامرة النظام الديني العمياء ومؤامرة يهوذا.

١٤: ٣ صنع **سمعان الأبرص** وليمة لتكريم المخلِّص، ربما اعترافًا منه بجميل شفائه. فجاءت امرأة لا يُذكَر اسمها (ربّما مريم التي من بيت عنيا - يو ١٢: ٣) ومسحت بسخاء رأس يسوع بطيب **كثير الثمن**. كانت محبتها له عظيمة جدًّا.

١٤: ٤، ٥ اعتبر بعض الضيوف ذلك إتلافًا عظيمًا، وعدُّوا المرأة متهوِّرة ومبذِّرة. **لماذا لم تبع الطيب وتُعطِ المال للفقراء؟** (**ثلاث مئة دينار** تعادل أجر سنة كاملة). وما يزال الناس يظنون أن إعطاء سنة من الحياة للرب هو إتلاف. فبالأكثر جدًّا يحسبون إعطاء الحياة كلها للرب إسرافًا!

١٤: ٦-٨ وبّخ الربّ **يسوع** تذمرهم. فقد استغلّت المرأة فرصتها الذهبية لتعطي تقدمتها للمخلّص. فلو كانوا قلقين جدًّا على الفقراء، لاستطاعوا أن يساعدوهم دائمًا، لأن **الفقراء معهم في كل حين**. لكن الربّ سيموت عن قريب ويُدفن. وتلك المرأة أرادت أن تُظهر له لطفها ما دامت الفرصة مؤاتية. ربما لن تقدر أن تهتم بجسده بعد الموت، لذلك أرادت أن تظهر له محبتها وهو ما يزال حيًّا.

١٤: ٩ ما زال عبير ذلك الطيب يفوح إلى جيلنا هذا. قال الربّ يسوع إن ذكراها ستخلد **في كل أنحاء العالم**. وقد دوّن خبرُ ما فعلته في الأناجيل الأربعة كلها.

ج. *خيانة يهوذا* (١٤: ١٠، ١١)

قدّرت المرأة المخلِّص كثيرًا. أما **يهوذا**، فعلى النقيض من ذلك، أعطاه تقديرًا ضئيلاً جدًّا. أنه عاش مع الربّ يسوع سنة واحدة على الأقل، ولم يلقَ منه إلا اللطف، قد تسلّل إلى **رؤساء الكهنة** واتفق معهم ليسلم ابن الله إلى أيديهم. فرح هؤلاء بالعرض كثيرًا، ووعدوه بأن يدفعوا له أجر خيانته. بقي عليه الآن أن يمضي في تنفيذ تفاصيل الخطة.

د. *الاستعداد للفصح* (١٤: ١٢-١٦)

ها نحن الآن على الأرجح في يوم الخميس من أسبوع الفصح، مع أن التوقيت الدقيق ليس أكيدًا. لم يدرك التلاميذ أن هذا الفصح هو ذروة كل أعياد الفصح التي أُقيمت من قبل وتتميم لها. وطلبوا من الربّ إرشادًا لجهة المكان الذي يريد منهم أن يعملوا الفصح فيه **فأرسل منهما اثنين** إلى أورشليم ومعهما تعليمات بالبحث عن رجل **حامل جرة ماء** — وهو أمر نادر بما أن النساء عادة هنّ اللواتي يحملن جرار الماء. وسيقودهم هذا الرجل إلى البيت المناسب. من ثم يطلبون إلى ربّ البيت أن يريهم الغرفة التي **يأكل فيها المعلّم الفصح مع تلاميذه**.

ما أروع أن نرى الربّ يختار ويأمر بهذه الطريقة، فهو يعمل بصفته السيّد المطلق على الناس والممتلكات. وما أروع أن نرى أيضًا القلوب تتجاوب معه، بوضعها النفس والأملاك تحت تصرُّفه. فحسن لنا أن يكون لله دخول سريع وفوري إلى كل زاوية من حياتنا!

هـ. *يسوع يتنبّأ بتسليمه* (١٤: ١٧-٢١)

وفي ذلك المساء، جاء يسوع **مع الاثني عشر** إلى العليّة التي تم إعدادها. **وفيما هم متّكئون يأكلون**، أعلن الربّ أن **واحدًا** من التلاميذ سوف يسلمه. وأدرك كل **منهم** النزعات الشريرة التي لطبيعتهم. وسأل كل

منهم، في شك سليم بالنفس، هل هو المتهم. فكشف الربّ يسوع عندئذ عن الخائن بأنه **الذي يغمس** الخبز معه في مرق اللحم، أي الذي يعطيه اللقمة. وقال لهم **إن ابن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه**، لكن خطيّة الذي يسلمه عظيمة. حقًّا، **كان خيرًا له لو لم يولد**.

و. "عشاء الربّ" الأوّل (١٤: ٢٢-٢٦)

١٤: ٢٢-٢٥ مضى يهوذا ليلاً بعد أن أخذ اللقمة (يو١٣: ٣٠). ثم أقام الربُّ يسوع ما يوصف بأنّه «عشاء الربّ»؛ ويتحدد معناه على نحوٍ بالغ الجمال بالكلمات الثلاث: (١) **أخذ** – الإنسانية على نفسه؛ (٢) **كسر** – كان جسده على وشك البذل على الصليب؛ (٣) **أعطى** – فقد أعطى نفسه لأجلنا.

يشير **الخبز** إلى جسده المبذول، **والكأس** إلى دمه المسفوك. وقد صدّق **العهد الجديد** بدمه. ولن يكون له بعدُ فرح بعيد ما حتّى يرجع إلى الأرض ويقيم ملكوته.

١٤: ٢٦ وفي ذلك الوقت رنّموا ترنيمة، لربما كانت جزءًا من التهاليل العظيمة، المزامير ١١٣-١١٨. **ثم خرجوا** من أورشليم، عابرين وادي قدرون، **إلى جبل الزيتون**.

ز. ثقة بطرس في نفسه (١٤: ٢٧-٣١)

١٤: ٢٧، ٢٨ حذّر المخلّص تلاميذه على الطريق من أنهم سيخجلون به جميعًا، ويخافون من إعلان اتّباعهم له في الساعات القادمة. وكما تنبّأ زكريا؛ يُضرَب **الراعي فتتبدد الخراف** (زك١٣: ٧). لكنه أكّد لهم بكل لطف أنّه هو لن ينكرهم؛ فبعد قيامته من الموت، سينتظرهم في الجليل.

١٤: ٢٩، ٣٠ كان **بطرس** ساخطًا لفكرة إنكاره للربّ. ربما ينكره الآخرون، ولكن هل ينكره هو؟ - أبدًا! وصحّح الربّ يسوع ذلك بتأكيده أنه **قبل أن يصيح الديك مرتين** سوف ينكره بطرس **ثلاث مرات**.

١٤: ٣١ عندئذ صاح بطرس مؤكّدًا أنّ هذا أمر مستحيل: «**إنني أموت ولا أنكرك!**» ولم يكن بطرس التلميذ الوحيد الذي تفاخر بصوت عال. فقد اشترك **الجميع** في تأكيد الإصرار على الثقة بالنفس. دعونا نتذكر أننا لا نختلف عنهم البتة. ينبغي أن نتعرّف على جبن قلوبنا وضعفها.

ح. الجهاد العنيف في جثسيماني (١٤: ٣٢-٤٢)

١٤: ٣٢ خيّم الظلام على الأرض. وكان ذلك ليلة الخميس مع إطلالة صباح الجمعة. وعندما **جاءوا إلى ضيعة اسمها جثسيماني**، ترك الربّ ثمانية من تلاميذه قرب المدخل.

١٤: ٣٣، ٣٤ ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا إلى داخل البستان. وهناك كان على نفسه الطاهرة ثقل عظيم وهو ينتظر أن يصبح ذبيحة خطيّة من أجلنا. لا يمكننا أن نستوعب معنى ذلك بالنسبة له، فهو الذي بلا خطيّة يُجعَل خطيّة لأجلنا. ترك يسوع التلاميذ الثلاثة معطيًا إيّاهم التعليمات بأن يمكثوا هناك ويسهروا. ثم تقدّم قليلاً داخل البستان – وحده. هكذا أيضًا سيمضي إلى الصليب وحده، حاملاً حكم الله المروع على خطايانا.

١٤: ٣٥ وفي دهشة كبرى نرى الربّ يسوع جاثيًا على الأرض، **يصلّي** إلى الله. فهل كان يطلب الإعفاء من الذهاب إلى الصليب؟ لا، أبدًا؛ فهذا كان هدف مجيئه إلى العالم. أوّلاً، كان **يصلّي لكي تعبر عنه الساعة**،

إن أمكن. فإذا وجدت أي طريقة يمكن للخطاة بها أن يخلصوا غير موته ودفنه وقيامته، فليعلن الله تلك الطريقة. لكن السماء صمتت. فلم توجد طريقة ثانية يمكن بها أن نحصل على الفداء.

١٤: ٣٦ ثم صلّى ثانية: «**يا أبا، الآب، كل شيء مستطاع لك. فأجز عني هذه الكأس؛ ولكن ليكن لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت**». لاحظ أنه خاطب الله باعتباره الآب المحبوب الذي **كل شيء مستطاع** لديه. والقصد هو الاستطاعة الأدبيّة أكثر من الاستطاعة المادية. فهل بإمكان الله القدير أن يجد أساسًا آخر يصلح لخلاص الخطاة الآثمين؟ صمتت السماوات ثانية، معلنة أنه لا توجد طريقة ثانية. فينبغي أن يسفك ابنُ الله القدّوسُ دمه حتى يتمكن الخطاة من التحرّر من الخطيّة.

١٤: ٣٧ـ ٤٠ ثم رجع إلى التلاميذ الثلاثة، **فوجدهم نيامًا** — وهذا تعليق محزن على الطبيعة البشرية الساقطة. وحذّر يسوع بطرس من النوم في تلك الساعة الحاسمة. فمنذ قليل كان يتفاخر بثباته الذي لا يتزعزع. والآن لا يستطيع حتى البقاء يقظًا. وإذا كان الإنسان لا يقدر على الصلاة لمدة ساعة واحدة، فمن غير المتوقع أنه سيكون قادرًا على مقاومة التجربة في لحظة الضغط الشديد. فينبغي أن يحسب حساب ضعف الجسد، بغضّ النظر عن حالة روحه المتحمسة.

١٤: ٤١، ٤٢ عاد الربّ يسوع إلى التلاميذ، فوجدهم نيامًا. ثم قال لهم: «**ناموا الآن واستريحوا! يكفي! قد أتت الساعة؛ هوذا ابن الإنسان يسلّم إلى أيدي الخطاة**». ثم قاموا ليذهبوا، ولكن لم يضطروا إلى الذهاب بعيدًا.

ط. يسوع يُسلَّم ويُقبض عليه (١٤: ٤٣ـ ٥٢)

١٤: ٤٣ كان **يهوذا** قد دخل البستان مع **جمع كثير**. وكان أفراد عصابته يحملون سيوفًا وعصيًا، كما لو كانوا ذاهبين للقبض على مجرم خطير.

١٤: ٤٤، ٤٥ رتّب الخائن إشارة مسبقة، فهو سيقبّل الذي ينبغي أن يمسكوه، لذلك مشى إلى يسوع بخُطًى واسعة، وخاطبه بقوله له: «**سيّدي**» (رابّي) وقبّله بشدة. (توحي الكلمة في الأصل بتقبيل متكرر ومعبّر). لماذا سلّم يهوذا الرب؟ هل أُصيب بالإحباط لأن الرب لم يمسك بزمام الحكم؟ هل تحطّمت آماله في الحصول على مكان مرموق في المملكة؟ هل غلبه الطمع؟ ربما أسهم كل ذلك في فعله الشائن.

١٤: ٤٦ـ ٥٠ تقدّم المسلّحون يتبعون الخائن، وقبضوا على الربّ. فأسرع بطرس واستلّ سيفه، **وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه**. كان هذا ردّ فعل طبيعيًا، وليس روحيًا. قد استخدم بطرس أسلحة جسديّة ليحارب حربًا روحيّة. وبّخ الرب بطرس، وأعاد الأذن إلى مكانها بأعجوبة، حسبما نقرأ في لوقا ٢٢: ٥١ ويوحنا ١٨: ١١. ثم ذكّر الربّ يسوع معتقليه كم كان غريبًا منهم أن يأخذوه بالقوة! كان معهم **في الهيكل كل يوم**، يعلّمهم. فلماذا لم يمسكوه حينذاك؟ إنّه كان يعرف الجواب طبعًا. ينبغي أن **تكمل الكتب** التي تنبّأت بتسليمه (مز ٤١: ٩)، والقبض عليه (إش٥٣: ٧)، ومعاملته بقسوة (مز٢٢: ١٢)، وتركه (زك١٣: ٧).

١٤: ٥١، ٥٢ ينفرد مرقس وحده بين البشيرين في تسجيل هذه الحادثة. ويعتقد كثيرون أن مرقس هو

ذلك الشاب الذي، في سرعة هربه، ترك إزاره في قبضة الشباب المسلحين. ولم يكن الإزار رداءً عاديًّا وإنما قطعة من القماش، التقطها ارتجالاً ليستر بها نفسه. يعلق إردمان *Erdman* على ذلك بقوله: أضيفت هذه الحادثة المعبرة لتظهر كم كان ترك يسوع شاملاً في ساعات الخطر والألم. لقد عرف حقًّا معنى الوحدة في المعاناة.

ي. يسوع أمام رئيس الكهنة (١٤: ٥٣، ٥٤)

يمتد سجلّ المحاكمة الدينيّة من الآية ٥٣ إلى ١٥: ١ وتقسم إلى ثلاثة أجزاء: (١) المحاكمة أمام رئيس الكهنة (ع٥٣، ٥٤)؛ (٢) اجتماع السنهدريم في منتصف الليل (ع٥٥- ٦٥)؛ (٣) اجتماع السنهدريم في الصباح (١٥: ١).

١٤: ٥٣ ويجمع الشراح بوجه عام على أن مرقس هنا يسجّل المحاكمة أمام قيافا. وتُذكَر المحاكمة أمام حنّان في يوحنا ١٨: ١٣، ١٩- ٢٤.

١٤: ٥٤ تبع بطرس الربّ يسوع إلى داخل دار رئيس الكهنة من مسافة ظنّ أنها آمنة. وقد وضع أحدهم الخطوط العريضة لسقوط بطرس كما يلي:

١- حارب في البداية — الاندفاع الموجّه توجيهًا خاطئًا.

٢- ثم هرب — الانسحاب الجبان.

٣- ثم تبعه من بعيد — التلمذة الجزئيّة ليلاً.

ثم جلس بقرب **النار مع الخدام، يستدفئ** مع أعداء ربّه.

ك. يسوع أمام السنهدريم (١٤: ٥٥- ٦٥)

١٤: ٥٥- ٥٩ تبدو الآية ٥٥ مشيرة إلى وقائع الاجتماع الليلي للسنهدريم، بالرغم من عدم الإشارة إلى ذلك صراحة. كان رئيس الكهنة يترأس هيئة من واحد وسبعين قائدًا دينيًّا. وقد أظهر الفرّيسيّون والصدّوقيون والكتبة والشيوخ في تلك الليلة بالذات تجاهُلاً كاملاً للقواعد التي يعملون بموجبها. كان من الممنوع أن يجتمعوا في الليل، أو أن يرشوا الشهود ليرتكبوا تزويرًا. وينبغي ألاّ يصدر حكم بالموت إلاّ بعد انقضاء الليل. ولم تكن أحكامهم ملزمة ما لم يجتمعوا في قاعة الحجر المنحوت في منطقة الهيكل. لكن لم تتردد السلطات الدينية في المضيّ في كسر القوانين التي وضعتها، لهفة منها للتخلّص من الربّ يسوع. وأسفرت مجهوداتهم عن مجموعة من شهود الزور لكنهم فشلوا في تقديم شهادة متوافقة. فاقتبس بعض منهم بطريقة خاطئة قول الربّ بأنه سينقض **الهيكل المصنوع بالأيادي، وفي ثلاثة أيام، يبني آخر غير مصنوع بأيادٍ**. وما قاله يسوع بالضبط موجود في يوحنا ٢: ١٩ فقد خلطوا عمدًا ما بين الهيكل في أورشليم، وهيكل جسده هو.

١٤: ٦٠- ٦٢ وعندما استجوب **رئيس الكهنة** يسوع، لم يجبه في البداية، ولكن عندما سأله تحت القسم (مت٢٦: ٦٣) **هل هو المسيح ابن المبارك**، أجاب المخلّص بأنه هو، طاعة لما جاء في لاويين ٥: ١ ولكي يزيل أي شكّ من جهة هويته أضاف بأنهم **سيبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوّة ثم راجعًا إلى الأرض في سحاب السماء**. وبذلك كان يعني أن رئيس الكهنة سيراه بعدُ ظاهرًا علنًا بصفته الله. كان مجد ألوهيته محجوبًا في جسد بشري أثناء مجيئه الأول. ولكن سيُزال الحجاب عندما يأتي ثانية في مجد وقوة عظيمين، ويعرف كل واحد تمامًا من هو المسيح.

١٤ : ٦٣، ٦٤ فهم رئيس الكهنة ما قصده يسوع. فمزّق ثيابه علامة على غضبه المقدّس إزاء ما حسبه تجديفًا. وهكذا كان الإسرائيلي الوحيد الذي ينبغي أن يميّز المسيّا ويقبله، ذا الصوت الأعلى في الحكم عليه. ولكن ليس وحده؛ إذ وافق كل السنهدريم على أن يسوع قد جدّف، **وحكموا عليه أنه مستوجب الموت.**

١٤ : ٦٥ تبع ذلك مشهد بعيد جدًّا عن كل ما هو طبيعي. إذ ابتدأ بعض أعضاء السنهدريم **يبصقون** على ابن الله، **ويغطون وجهه**، ويتحدّونه أن يعرف أسماء من لكموه. إنه لمن غير المعقول أن يتحمّل المخلّص العزيز مقاومة لنفسه كهذه من الخطاة. واشترك **الخدّام** (وهم حرس الهيكل) في الفضيحة، بضربه، وصاروا **يلطمونه.**

ل. بطرس ينكر يسوع، ثم يبكي بمرارة (١٤: ٦٦-٧٢)

١٤:٦٦- ٦٨ كان بطرس ينتظر في فناء الدار أسفل. فمرّت به إحدى **جواري رئيس الكهنة**، وحدّقت إليه عمدًا، ثم اتهمته بأنه من أتباع **يسوع الناصري.** تجاهل التلميذ الكئيب اتّهامها تمامًا، ثم تقدّم إلى الرواق في الوقت المناسب ليسمع الديك يصيح. كانت لحظة مروعة تقاضت الخطيّة فيها ضريبتها الرهيبة.

١٤ : ٦٩، ٧٠ فرأته الجارية أيضًا، وأشارت إليه على أنه تلميذ ليسوع. **فأنكر بطرس ثانية**، ولربما تعجّب من الناس لماذا لا يتركونه في حال سبيله. **ثم قال الجمع لبطرس: «حقًّا أنت منهم، لأنك جليلي أيضًا، ولغتك تشبه لغتهم».**

١٤ : ٧١، ٧٢ أكّد بطرس بقوة، وهو **يلعن ويحلف،** أنه **لم يعرف هذا الرجل.** ولم تكد تلك الكلمات تخرج من فمه حتى **صاح الديك**، كأن عالم الطبيعة يحتجّ على الكذبة الجبانة. عرف بطرس لتوّه أن ما تنبّأ به الربّ قد تحقق. فانكسر، **وبكى.** ومن الجدير ذكره أن الأناجيل الأربعة تذكر حادثة إنكار بطرس للمسيح. فينبغي أن نتعلّم جميعنا درسًا بأن الثقة بالنفس تقود إلى الذلّ. يجب أن نتعلم أن لا نثق في الذات، وأن نتكل كليًّا على قوة الله.

م. المحاكمة الصباحيّة أمام السنهدريم (١٥: ١)

تصف هذه الآية اجتماعًا صباحيًّا للسنهدريم، ربما تمّ في الليلة السابقة. ونتيجة لذلك، **أوثقوا يسوع، وأخذوه إلى بيلاطس**، الوالي الروماني على فلسطين.

ن. يسوع أمام بيلاطس (١٥: ٢-٥)

١٥ : ٢ حتى هذا الوقت كان يسوع واقفًا أمام القادة الدينيين يُحاكَم بتهمة "التجديف". لكن هنا نراهم يأخذونه إلى المحكمة المدنية بتهمة الخيانة العظمى. حدثت المحاكمة المدنيّة على ثلاث مراحل: أوّلاً أمام بيلاطس، ثم أمام هيرودس، وأخيرًا أمام بيلاطس ثانية.

سأل بيلاطس الربّ يسوع هل هو **ملك اليهود.** فإذا كان كذلك، فهو إذًا يتعمّد إطاحة قيصر، وبالتالي يكون مذنبًا بالخيانة العظمى.

١٥ : ٣-٥ صبّ رؤساء الكهنة وابلاً من التّهم ضدّ يسوع. ولم يستطع **بيلاطس** أن يحفظ توازنه في وجه تهم غامرة كهذه. فسأله لماذا لا يدافع عن نفسه؛ لكن يسوع رفض أن يجيب المنتقدين.

س. يسوع أم باراباس؟ (١٥: ٦ـ ١٥)

١٥: ٦ـ ٨ كان للحاكم الروماني عادة أن **يطلق أسيرًا واحدًا يهوديًّا في العيد** — كنوع من الاسترضاء السياسي للشعب المتضايق. **وباراباس** هو أحد الأسرى المؤهّلين، وكان مجرمًا مسجونًا **لفتنة وقتل**. وعندما عرض بيلاطس عليهم إطلاق يسوع، مُغيرًا بذلك رؤساء الكهنة الحسودين، هيّجوا الشعب لطلب باراباس. فالناس الذين كانوا يتهمون يسوع بالخيانة العظمى لقيصر، هم أنفسهم الذين طلبوا إطلاق سراح الإنسان الذي كان مذنبًا فعلاً بتلك الجريمة عينها! كان موقف رؤساء الكهنة غير منطقي البتّة وجديرًا بالسخرية — ولكن هكذا هي الخطيّة. فقد كانوا بشكل رئيسي يغارون من شعبيته.

١٥: ٩ـ ١٤ ثم سألهم بيلاطس ماذا يفعل بالذي يدعونه **ملك اليهود**؟ صرخ الشعب بهمجية: «**اصلبه!**» طلب منهم بيلاطس سببًا لذلك، ولكن لم يكن هناك سبب. ارتفعت نوبة جنون الجمع الهائج. وكان كل ما صاحوا به: «**اصلبه!**».

١٥: ١٥ وهكذا عمل بيلاطس الخانع بما طلبوه: **أطلق باراباس، وأسلم يسوع للجند بعدما جلده ليصلب**. كان ذلك حكمًا ظالمًا وحشيًّا، ومع ذلك فقد كان صورةً لفدائنا، حيث أُسلِم البريء ليموت حتى يُطلَق المذنب حرًّا.

ع. العسكر يسخرون من خادم الله (١٥: ١٦ـ ٢١)

١٥: ١٦ـ ١٩ **فمضى العسكر بيسوع إلى داخل الدار التي هي دار الحاكم**. وبعد أن **جمعوا كل الكتيبة**، مثّلوا تتويجًا ساخرًا لملك اليهود. ليتهم عرفوا أنهم كانوا يُلبسون ابن الله أرجوانًا، وأنهم توّجوا خالقهم بإكليل **من شوك**، وسخروا من ضابط الكون بأنه **ملك اليهود**. وضربوا ربّ الحياة والمجد **على رأسه**، وكانوا **يبصقون على** رئيس السلام. كذلك جثوا **على ركبهم** أمام ملك الملوك ورب الأرباب.

١٥: ٢٠، ٢١ وعندما انتهت تصرّفاتهم الساخرة **ألبسوه ثيابه، ثم خرجوا به ليصلبوه**. ويذكر مرقس هنا أن العسكر سخّروا **رجلاً مختارًا وهو سمعان** الذي من القيروان (في شمال إفريقيا)، **ليحمل صليبه**. ربّما كان أسود البشرة، لكن أغلب الظن أنه يهودي هلّيني. كان له ابنان، **ألكسندرس وروفس**، ربّما كانا مؤمنين (إذا كان **روفس** هو نفسه المذكور في رومية ١٦: ١٣). وقد أعطانا في حمله الصليب خلف يسوع صورة عما ينبغي أن يميّزنا كتلاميذ للمخلّص.

ف. الصلب (١٥: ٢٢ـ ٣٢)

يصف روح الله خبر الصلب بطريقة غير عاطفية. فهو لا يسهب في تفاصيل وحشيّة ذلك الإعدام، أو المعاناة الرهيبة التي رافقته.

لا يُعرّف مكان الصلب بالضبط، مع أن الموقع التقليدي هو في كنيسة القبر المقدّس، داخل جدران المدينة، لكن المؤيّدين لذلك يجادلون بأنه كان خارج جدران المدينة في أيام المسيح. يوجد مكان آخر مقترح وهو "جلجثة جوردُن"، شمالي جدران المدينة بقرب منطقة من البساتين.

١٥: ٢٢ كلمة «**جلجثة**» هي كلمة آرامية وتعني **جمجمة**. وفي اللاتينية كَلفَري *Calvary*. ربما كانت المنطقة تشبه الجمجمة، أو سمّيت كذلك لأنها مكان تنفيذ حكم الإعدام.

١٥: ٢٣ قدّم العسكر ليسوع **خمرًا ممزوجة بمر**. وهذا يعمل كمخدر، مبطلاً أحاسيسه. لكنه **لم يقبل**، إذ عزم على تحمّل خطايا الإنسان وهو في كامل وعيه.

١٥: ٢٤ كان العسكر يقامرون على ثياب المصلوبين، وعندما أخذوا ثياب المخلّص، حصلوا تقريبًا على كل ما يملك من الأشياء المادية.

١٥: ٢٥-٢٨ وعندما صلبوه **كانت الساعة** التاسعة صباحًا. ووضعوا فوق رأسه عنوانًا «**ملك اليهود**». لا يذكر مرقس كامل العبارة المكتوبة، لكنه يكتفي بمغزاه (انظر مت٢٧: ٣٧؛ لو٢٣: ٣٨؛ يو١٩: ١٩). صُلب معه لصّان، واحد من كل جانب – تمامًا كما تنبّأ إشعياء بأنه سيُحصى مع أثمة عند موته (إش٥٣: ١٢).

١٥: ٢٩، ٣٠ كان **المجتازون** يسخرون من الربّ يسوع (ع٢٩، ٣٠)، وكذلك **رؤساء الكهنة والكتبة** (ع٣١)، واللصّان (ع٣٢).

ربما كان المارّة يهودًا أرادوا أن يحفظوا الفصح داخل المدينة. أما خارجًا فتوقفوا لمدة تكفي لتعيير حمل الفصح الحقيقيّ. وأساءوا اقتباس يسوع بأنه أنذر بنقض هيكلهم المحبوب وبنائه **في ثلاثة أيام** فإذا كان عظيمًا كذلك، فليخلّص نفسه وينزل **عن الصليب**.

١٥: ٣١ سخر **رؤساء الكهنة مع الكتبة** من ادعائه بخلاص آخرين: «**خلّص آخرين؛ وأما نفسه فما يقدر أن يخلّصها**». كان كلامهم شرّيرًا جدًّا، لكنه كان صحيحًا ولو بغير قصد. وهو يصحّ في حياة الربّ وحياتنا أيضًا. فنحن لا نستطيع أن نخلّص آخرين إذا طلبنا أن نخلّص نفوسنا.

١٥: ٣٢ كذلك تحدّاه القادة الدينيون بأن ينزل **عن الصليب إذا كان هو المسيح ملك إسرائيل**، وعندئذ يؤمنون، حسب زعمهم. قالوا: «**لنرى ونؤمن**»، لكن ترتيب الله هو: "آمن فترى!".

وعيّره الكلّ حتى المجرمون!

ص. ثلاث ساعات من الظلام (١٥: ٣٣-٤١)

١٥: ٣٣ غطّت **الأرض كلها ظلمة** ما بين الظهر والساعة الثالثة بعد الظهر. كان يسوع آنذاك يتحمّل قضاء الله الكامل لقاء خطايانا. لقد قاسى هَجْرًا ووحدةً روحيّة وانفصالاً عن الله. ولا يمكن لأي عقل بشريّ أن يدرك عمق الألم الذي احتمله عندما جُعلت نفسه ذبيحة إثم.

١٥: ٣٤ صرخ يسوع قبل ختام آلامه بصوت عظيم (في الآرامية): «**إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟**» لقد تركه الله على الصليب لأن قداسته تعالى حتّمت انفصاله عن الخطيّة. كان الربّ يسوع متعنيًّا بخطايانا، يدفع جزاءها بالكامل.

١٥: ٣٥، ٣٦ واقترح **قوم** من الجمع الأشرار أنه كان **ينادي إيليا** عندما قال: «ألوي، ألوي». وكإهانة أخيرة، أخذ واحد منهم **إسفنجة** وملأها **خلاً وجعلها** على **طرف قصبة وسقاه**.

١٥: ٣٧ فصرخ **يسوع بصوت عظيم** – وانتصار – **وأسلم الروح**. كان موته عملاً إراديًّا وليس انهيارًا عفويًّا.

١٥: ٣٨ وفي تلك اللحظة، **انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل**. وكان هذا من عمل الله مشيرًا إلى أن الدخول إلى حضرة الله صار بموت المسيح

امتياز جميع المؤمنين من ذلك الوقت فصاعدًا (انظر عبرانيين ١٠: ١٩- ٢٢). وأُعلن الآن عهد جديد عظيم، عهد الاقتراب من الله، لا الابتعاد عنه.

١٥: ٣٩ كان اعتراف الضابط الروماني نبيلاً، لكنه مع ذلك، لم يكن بالضرورة اعترافًا بيسوع أنه مساوٍ لله. فقد أدرك **قائد المئة الأممي** أنه **ابن الله**. لا شك أنه شعر بأنه أمام مشهد تاريخي. ولكن ليس من الواضح هل كان إيمانه حقيقيًّا أم لا.

١٥: ٤٠، ٤١ يذكر مرقس أن بعض النساء بقين عند الصليب. ومن الجدير ذكره أن النساء يتألقن مشرقات في وقائع الإنجيل. فقد بادر الرجال إلى الاختباء لأسباب أمنية شخصيّة، لكن تكريس النساء جعلهنّ يضعن محبّتهنّ للمسيح فوق مصلحتهنّ الشخصية. وهكذا كنّ حتى النهاية عند الصليب، وفي الطليعة عند القبر.

ق. الدفن في قبر يوسف (١٥: ٤٢- ٤٧)

١٥: ٤٢ ابتدأ السبت عند غروب الشمس في يوم الجمعة. **وما قبل السبت** هو عيد يعرف بيوم **الاستعداد**.

١٥: ٤٣ وربّما أنّ الحاجة إلى السرعة دعت **يوسف الذي من الرامة** ليطلب إذنًا من **بيلاطس** لدفن **جسد يسوع**. كان يوسف يهوديًّا مكرسًا، وربما من أعضاء السنهدريم (لو٢٣: ٥٠، ٥١؛ انظر أيضًا مت ٢٧: ٥٧؛ يو١٩: ٣٨).

١٥: ٤٤، ٤٥ لم يكذ **بيلاطس** يصدق أن يسوع قد **مات**. وعندما أكد له **قائد المائة** ذلك، **وهب الجسد ليوسف**. (استخدمت كلمتان مختلفتان للجسد في هذه الفقرة، فيوسف طلب "جسد" الربّ يسوع، وبيلاطس أعطاه "الجثة").

١٥: ٤٦ وهكذا حنّط يوسف (ونيقوديموس – يو١٩: ٣٨، ٣٩) الجسد باعتناء ومحبة، وكفّنه بالأكفان، **ووضعه في قبر** جديد يخصه. كان القبر غرفة صغيرة منحوتة **في صخرة**. وختم **باب القبر** بحجر مستدير يمكن أن يدحرج على أُخدود محفور في الصخر.

١٥: ٤٧ يُذكر وجود النساء مرة ثانية، وبشكل خاص المريمان. ونحن نعجب بهما لعاطفتهما التي لا تعرف الخوف ولا الإعياء. نسمع في أيامنا هذه أن العدد الأكبر بين المرسلين هو للنساء، فأين الرجال يا ترى؟

٨. انتصار الخادم (اص١٦)

أ. النساء عند القبر الفارغ (١٦: ١- ٨)

١٦: ١- ٤ جاءت المريمان **وسالومة في مساء السبت** ليحنطن جسد يسوع بالحنوط. لقد عرفن أن الأمر ليس هيّنًا، وأن حجرًا ضخمًا يغلق باب القبر، وعرفن بأمر الختم الروماني وحراسة العسكر. لكن المحبة ترتفع فوق جبال الصعوبات، لتصل إلى غاية عاطفتها.

وباكرًا جدًّا في صباح الأحد كنّ يتساءلن **مَن يدحرج لهنّ الحجر عن باب القبر. فتطلعن ورأين أن الحجر قد دُحرج!** وكم مرّة يحدث ذلك، إذ نريد أن نكرم المخلّص فنرى أن الصعوبات قد زالت قبل أن نصل إليها.

١٦: ٥، ٦ ولما دخلن القبر رأين ملاكًا في هيئة شاب يلبس **حلة بيضاء**. وبسرعة بدّد مخاوفهنّ بإعلانه أن **يسوع قد قام**. كان القبر فارغًا!

١٦: ٧ ثم أوكل الملاك إليهنّ بشارة القيامة. كان ينبغي أن يقُلن **لتلاميذه، ولبطرس**؛ بأنه - له المجد - سيلاقيهم **في الجليل**. لاحظ الذكر المنفرد لبطرس التلميذ الذي أنكر ربّه. فلم ينكره الفادي المقام، لكنه ما يزال يحبّه، ويشتاق أن يراه ثانية. كان ينبغي القيام بعمل خاص لردّ نفسه؛ إذ كان لا بدّ من إعادة الخروف الضالّ إلى الشركة مع الراعي، كما يجب أن يعود المتخاذل إلى بيت الآب.

١٦: ٨ هربت النساء **من القبر** برعدة وذعر. **كنّ خائفات** كثيرًا، لذلك **لم يقُلن لأحد شيئًا** عمّا حدث. وليس هذا غريبًا. لكن الغريب هو أنهنّ لم يفقدن الشجاعة والولاء والتكريس حتى الآن.

ويعتقد كثير من علماء الكتاب العصريين أن الآيات ٩- ٢٠ غير موثوق بها لأنها غير موجودة في مخطوطتين رئيسيتين. ولكن مع ذلك توجد حجج قوية لتضمينها النص:

١- تتضمن كل المخطوطات اليونانية الأخرى هذا المقطع وكذلك أكثر آباء الكنيسة الأوائل.

٢- تعتبر الآية ٨ خاتمة غريبة جدًّا، وبشكل خاص في اللغة اليونانية، إذ الكلمة الأخيرة هي "*gar*" (لأن)". هذه الكلمة لا يمكن أن تختم جملة، فكم بالأحرى كتابًا.

٣- إذا كانت خاتمة إنجيل مرقس الأصلية ضائعة، كما يعتقد بعض المعلّمين، وهذا ملخص لاحق، فكلام الربّ عن حفظه لكلمته (في متى ٢٤: ٣٥) يبدو فاشلاً.

٤- إن محتويات هذا المقطع قويمة المعتقد.

٥- يشابه الأسلوب، وخاصة المفردات، أسلوب الفصل الأول من الإنجيل. وهذا يوضح البناء الذي يدعى "التصالب" حيث يوجد توازٍ بين بداية العمل ونهايته (أ ب ج د / د ج ب أ).

ب. *الظهور لمريم المجدلية* (١٦: ٩-١١)

١٦: ٩ ظهر المخلّص بعد قيامته **أولاً لمريم المجدلية**. فقد **أخرج منها سبعة شياطين** لمّا قابلها أوّل مرة. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا صارت تخدمه بممتلكاتها بمحبة. لقد شهدت الصلب، وعرفت أين وُضِع جسده.

نعرف من باقي الأناجيل أنها عندما رأت القبر فارغًا ركضت وأخبرت بطرس ويوحنا. وعندما رجعا معها وجدا القبر فارغًا كما قالت لهما. ورجعا إلى البيت، أما هي فبقيت عند القبر الفارغ. وعندئذ ظهر لها يسوع.

١٦: ١٠، ١١ فذهبت ثانية إلى المدينة، لتزفّ إلى التلاميذ الحزانى الخبر السارّ. كان ذلك الخبر بالنسبة لهم أعظم من أن يكون صحيحًا، **ولم يصدقوا**.

ج. *الظهور لاثنين من التلاميذ* (١٦: ١٢، ١٣)

١٦: ١٢ يوجد سجلّ كامل لهذا الظهور في لوقا ٢٤: ١٣- ٣١. وهنا نقرأ أنه **ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما في** الطريق إلى عمواس. ظهر لمريم كبستاني، ويظهر الآن كمسافر يرافق التلميذين. لكنه هو نفسه يسوع في جسده الممجد.

١٦: ١٣ وعندما رجع التلميذان إلى أورشليم ونقلا خبر شركتهما مع المخلّص المقام، وجدا عدم الإيمان نفسه الذي لقيته مريم.

د. الظهور للأحد عشر (١٦: ١٤-١٨)

١٦: ١٤ ظهر الربّ يسوع **للأحد عشر** في عشية الأحد ذاته (لو٢٤: ٣٦؛ يو٢٠: ١٩-٢٤؛ ١كو١٥: ٥). ومع أنه يشار إلى التلاميذ **بالأحد عشر** فإنهم كانوا عشرة لأن توما لم يكن موجودًا في تلك المناسبة. **ووبخ** الربّ يسوع خاصته **لأنهم لم يصدقوا** خبر قيامته من مريم ومن الآخرين.

١٦: ١٥ تسجل الآية ١٥ الإرسالية التي أعطاها الربّ في ليلة صعوده. إذًا يوجد فترة فاصلة ما بين الآيتين ١٤، ١٥. أمر التلاميذ بأن يكرزوا **بالإنجيل للخليقة كلها**. فهدف المخلّص هو تبشير العالم أجمع. وقصد أن ينجز هذا بأحد عشر تلميذًا تركوا كل شيء حرفيًّا وتبعوه.

١٦: ١٦ وللكرازة نتيجتان، فبعض الناس سوف يؤمنون ويعتمدون ويخلّصون، أما الآخرون فسوف لا يؤمنون، ومن ثم يدانون.

ويستخدم بعضهم الآية ١٦ ليعلّموا بأن معمودية الماء ضرورية للخلاص. لكننا نعلم أنّ هذا غير ممكن للأسباب التالية:

١- لم يعتمد اللص الذي على الصليب؛ ومع ذلك أخذ وعدًا بأنه سيكون في الفردوس مع المسيح (لو٢٣: ٤٣).

٢- اعتمد الأمم الذين في قيصرية بعد أن خلصوا (أع١٠: ٤٤-٤٨).

٣- إن المسيح نفسه لم يكن يعمّد (يو٤: ١، ٢) – وهذا يعتبر حذفًا غريبًا إذا كانت المعمودية ضرورية للخلاص.

٤- شكر بولس الله لأنه عمّد قلائل من أهل كورنثوس (١كو١: ١٤-١٦) – وهذا شكر غير معقول لو كانت المعمودية أساسية للخلاص.

٥- تُقرِّر نحو ١٥٠ فقرة في العهد الجديد أن الخلاص بالإيمان فقط. ولا يمكن لآية أو لعدة آيات أن تناقض تلك الشهادة الشاملة.

٦- تقترن المعمودية بالموت والدفن في العهد الجديد، وليس بالولادة الروحيّة.

فماذا تعني الآية ١٦ إذًا؟ نحن نعتقد أنها تذكر المعمودية كتعبير خارجيّ عن الإيمان. فليست المعمودية شرطًا لخلاص الإنسان، بل هي إعلان خارجي لكونه قد خلص.

١٦: ١٧، ١٨ يصف الربّ يسوع هنا معجزات معينة سترافق الذين يؤمنون بالإنجيل. وعندما نقرأ تلك الآيات، يخطر سؤال واضح في فكرنا: "هل توجد هذه الآيات اليوم؟" في اعتقادنا أن هذه الآيات كانت موجّهة بشكل رئيسي للعصر الرسولي، قبل أن يُكتب الكتاب المقدس بكامله. وتوجد معظم هذه الآيات في سفر أعمال الرسل:

١- إخراج الشياطين (أع٨: ٧؛ ١٦: ١٨؛ ١٩: ١١-١٦).

٢- ألسنة جديدة (أع٢: ٤-١١؛ ١٠: ٤٦؛ ١٩: ٦).

٣- حمل حيّات (أع٢٨: ٥).

٤- شرب السم دون حصول ضرر – لا يذكر في سفر أعمال الرسل ولكن ينسبه مؤرخ الكنيسة يوسيبيوس *Eusebius* إلى يوحنا وبرنابا.

٥ـ وضع الأيدي على المرض للشفاء (أع٣: ٧؛ ١٩: ١١؛ ٢٨: ٨، ٩).

فماذا كان القصد من هذه المعجزات؟ نرى أن الجواب موجود في عبرانيين ٢: ٣، ٤. كان الناس يسألون الرسل وغيرهم عن البرهان بأن الإنجيل من الله، قبل أن يصير العهد الجديد متوافرًا بشكله الكامل. فشهد الله بعلامات وعجائب ومواهب متنوعة بالروح القدوس لكي يؤكد الكرازة.

أما في أيامنا هذه فلا توجد حاجة إلى تلك الآيات، إذ عندنا الكتاب المقدس بأكمله. وإذا كان الناس لا يؤمنون به، فهم لن يؤمنوا على أي حال. ولم يقل مرقس إن هذه الآيات ستستمر. فجملة «إلى انقضاء الدهر» غير موجودة هنا كما في متى ٢٨: ١٨ـ ٢٠.

ومع ذلك قد اقترح مارتن لوثر أن "الآيات المذكورة هنا تستخدم عند الحاجة. فعندما تدعو الحاجة، يواجه الإنجيلَ ضيقٌ، ينبغي أن تُعمل هذه الآيات بلا شك، لئلاّ يتلاشى الإنجيل تحت وطأة الضغط والافتراء".

هـ. صعود الخادم إلى يمين الله (١٦: ١٩، ٢٠)

١٦: ١٩ بعد قيامة الربّ يسوع المسيح بأربعين يومًا **ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله.** وهذا هو مركز الكرامة والقوة.

١٦: ٢٠ انطلق التلاميذ إطاعةً لوصيته مثل النيران المشتعلة، يكرزون بالإنجيل ويربحون الناس للمخلّص. وكانت قوة الرب **معهم.** ورافقت وعظَهم الآيات الموعود بها، مثبتةً صحّة الكلام الذي قالوه.

وهنا ينتهي السرد والربُّ يسوع في السماء. أمّا على الأرض فهنالك بعض التلاميذ المكرّسين المثقّلين بتبشير العالم ناذرين حياتهم بالكليّة له، لنتائج أبديّة المفعول.

نحن مؤتَمنون على إرساليّة عظيمة في جيلنا. ومهمّتنا هي أن نصل إلى كلّ إنسان ببشارة الإنجيل. إنّ ثلث عدد السكان الذين يعيشون على الأرض اليوم يعادل مجموع كلّ سكّان الأرض الذين عاشوا قبلاً. وفي سنة ٢٠٠٠ سيكون نصف سكان الأرض معادلاً لعدد كل الناس الذين عاشوا قبلاً على وجه الأرض. وإذ يتفجّر التعداد السكاني، يزداد حجم العمل. لكنّ الطريقة هي دائمًا واحدة: تلاميذ مكرّسون ذوو محبّة غير محدودة للمسيح لا يحسبون أيّة تضحية من أجله أثمنَ من أن تُقدَّم.

إنّ مشيئة الله هي تبشير العالم، فماذا نحن عاملون حيالها يا تُرى؟